

سلسلة الهدى والنور (2)

هل العهد الجديد
كلمة الله؟

د. منقذ بن

محمود السقار

مقدمة

أرسل الله رسله - رسولاً تلو رسول - بالبينات والهدى والنور، يتعاقبون على بلاغ الحق وتبينه للمؤمنين. وكان من أواخر هؤلاء الأنبياء الأبرار النبي العظيم المسيح عيسى عليه السلام، وقد آتاه الله الإنجيل [وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقاً لما بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقاً لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين] (الحديد: 27).

ودعا الله المؤمنين للإيمان بكل ما أنزله على أنبيائه من الهدى والنور [قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون] (البقرة: 136)، وقال واصفاً المؤمنين: [آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله] (البقرة: 285). والإنجيل الذي أنزله الله على عيسى ليس هو بالضرورة ما يقده النصراني من أسفار العهد الجديد والتي كتبها أصحابها من تلاميذ المسيح أو من بعدهم بعد رفع المسيح، فتلك القصص والسير والرسائل البشرية، ليست وحي الله تبارك وتعالى المنزل على عيسى عليه السلام.

فكيف يعمد البشر إلى كتابات بعضهم، فينسبوه إلى الله زوراً وبهتاناً [فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون] (البقرة: 79)

والآية كما رأينا بيان إلهي واضح يعلن فيه القرآن أن أهل الكتاب من يهود ونصارى قد حرفوا كلمة الله، وأضافوا فيها ما ليس منها، فما بين أيديهم من أسفار العهد القديم والجديد ليس كلمة الله. ولا يمنع أن تكون بعض فقرات العهد الجديد صادقة، وهي تخبرنا عن بعض سيرة السيد المسيح أو تنقل إلينا بعض هديه وقوله وفعله. هذا مجمل اعتقاد المسلمين في هذه المسألة.

أما المسيحية فهي تؤمن أن أسفار العهد الجديد هي كلمة الله التي كتبها رجال الله القديسون بإلهام من الروح القدس.

ويبقى السؤال: هل تؤيد الشواهد العلمية والأدلة التاريخية بل والنصوص الكتابية، ما قاله القرآن عن تحريف هذه الكتب وزور نسبتها لله أم أن العهد الجديد سلم من التحريف والتبديل والعبث البشري كما يؤمن النصارى؟

كنا في حلقنا الأولى قد أثبتنا أن أسفار العهد القديم ليست كلمة الله.

وفي هذه الرسالة، وهي رسالتنا الثانية من سلسلة الهدى والنور نجيب عن سؤال آخر، وهو: هل العهد الجديد كلمة الله؟

وفي إجابتنا نستنتج ثانية الكتاب المقدس ورجال الكهنوت والمحققين من أهل العلم والتاريخ، نستنتجهم جميعاً، لنجيب عن هذا السؤال بموضوعية ومنهجية علمية رصينة.

هذا الجهد نهديه إلى كل باحث عن الحقيقة، ظامئ إليها، سائلين الله أن يفتح قلوبنا للحق وأن يهدينا إليه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

د. منقذ بن محمود

السفار

مكة المكرمة - ذو الحجة - 1423هـ

mongiz@maktoob.com

تمهيد

العهد الجديد هو مجموعة الأناجيل الأربعة والرسائل الملحقة بها، وينسب لثمانية من المحررين ينتمون إلى الجيل الأول والثاني من النصرانية، وهم متى ومرقس ولوقا ويوحنا أصحاب الأناجيل، ثم بولس صاحب الأربع عشرة رسالة، ثم بطرس ويعقوب ويهوذا، تلاميذ المسيح الذين تنسب إليهم القليل من الرسائل. وهؤلاء الكتبة الثمانية بعضهم تتلمذ على يد السيد المسيح (متى - يوحنا - بطرس - يعقوب - يهوذا)، بعضهم تنصر بعد المسيح ولم يلقه (بولس ومرقس تلميذ بطرس)، وبعضهم تنصر على يد من لم يلق المسيح (لوقا تلميذ بولس).

وسمي هذا الجزء من الكتاب المقدس (العهد الجديد) في مقابل تسمية التوراة وأسفار الأنبياء (العهد القديم) كما جاء في إنجيل متى في وصف رسالة المسيح "لأن هذا هو دمي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا" (متى 26/28). وتشتمل الأناجيل على سيرة مقتضبة للمسيح عليه السلام، إذ لا تكاد تذكر شيئاً عن طفولته ونشأته، فيما تتحدث بإسهاب عن بعض الحوادث التي تلت نبوته من معجزات وأحاديث للمسيح وعظات للتلاميذ واليهود، كما تحكي الأناجيل باهتمام بالغ عن تفاصيل قصة صلبه المزعوم، ولا تكاد تذكر شيئاً من المعتقد الذي اهتمت به الرسائل الملحقة بها.

وكلمة (الإنجيل) كلمة يونانية مشتقة من الكلمة اليونانية "إيفانجيليوس"، وتعني: "الخبر السار" أو "البشارة".

وأصول هذه الأناجيل كتب باللغة اليونانية فيما عدا "متى" الذي كتب بالعبرانية، ومن المعلوم أن أيّاً من اللغتين لم تكن لغة للمسيح، الذي كان يتكلم السريانية - كما دلت على ذلك الأناجيل - وهي تنسب للمسيح عبارات سريانية، ومنه ما نقله مرقس "أمسك بيد الصبية، وقال لها: طليثا قومي. الذي تفسيره: يا صبية: لك أقول قومي" (مرقس 5/41)، ويقول مرقس أيضاً: "وقال له: إفتا. أي انفتح" (مرقس 7/34)، ويذكر متى أن المسيح المصلوب - بزعمه - صرخ على الصليب: "إيلي

ايلى لم شبقتنى. أى إلهى إلهى لماذا تركتنى " (متى 27/46).

وتسهيلاً على قراء العهد الجديد تم تقسيمه إلى
إصحاحات في القرن الثالث عشر الميلادي على يد
الكاردينال " هيوغرة "، ورقمت فقرات كل إصحاح عام
1551م.

العهد الجديد عند النصارى :

يقر النصارى بأن الأناجيل كتبت على يد تلاميذ المسيح وتلاميذهم، فكيف أضحت كتابات بعض البشر مقدسة ؟

تبنّت الكنيسة في مجمع الفاتيكان المنعقد عام 1869 - 1870م قراراً يقول عن أسفار الكتاب المقدس بعهديه " كتبت بإلهام من الروح القدس، مؤلفها الله، وأعطيت هكذا للكنيسة".

وقبل أن يمضي قرن كامل عقد مجمع آخر في الفاتيكان 1962 - 1965م، وقرر هذا المجمع - الذي بحث المشكلة الصعبة التي تواجه الدراسات النقدية للكتاب المقدس - بأغلبية 3344 مجتمعاً، وبمعارضة ستة فقط - قرر الاعتراف بعجز التوراة، وأن " امتيازاً بارزاً مستحقاً للأناجيل.. وقد نقلوها إلينا بإلهام إلهي من الروح. تؤكد الكنيسة بحزم ومثابرة عظيمة أن الأناجيل الأربعة - التي أكدت دونما تردد صفتها التاريخية - تنقل بأمانة ما فعله وعلمه المسيح ابن الله... فالكتاب المقدسون ألفوا الأناجيل الأربعة، بحيث يكشفون لنا دوماً عن المسيح أشياء حقيقية وصادقة".

لقد غيروا بعض الشيء، فالكتاب ليس مؤلفه الله، بل الإنجيليون، ولكن بإلهام من روح القدس، وهو ما يؤكد " موجز تاريخ الأمة القبطية " حين يقول : "الكتاب المقدس هو مجموع الأسفار التي كتبها رجال الله القديسون بإلهام من الروح القدس في أوقات مختلفة". ولا يعتقد المسيحيون بالوحي الحرفي الذي يعتقده المسلمون في القرآن، فهم لا يقولون بأن الأناجيل نزلت على كاتبها من الله أو الملائكة حرفاً حرفاً، وكلمة كلمة، بل " نريد أن الله عز وجل إذا ما قصد بسمو لطفه وحكمته أن يبلغ البشر شيئاً من أسرارهِ، حرك باطناً كاتباً يختاره، فيبعثه على كتابة السفر المقصود، ثم يمدّه بأيدهِ الخاص ونعمته الممتازة، ويلهمه اختيار الحوادث والظروف والأعمال والأقوال التي شاء سبحانه وتعالى رقمها لفائدة عباده.

وكان له رقيباً ومرشداً، وعصمه من الخطأ في نقلها وتسطيرها إفراداً وإجمالاً، بحيث إنه لا ينقل إلا ما ألهمه الله إياه.... وهذا كافٍ لأن يعزى الكتاب إلى الله".

ويشرح القس فندير اعتقاد النصارى في الوحي فيقول: "واعتقادنا : أن الأنبياء والحواريين وإن كانوا قابلي السهو والنسيان في جميع الأمور، لكنهم معصومون في التبليغ والتحرير، إن ظهر لأحد في موضع من المواضع في تحريرهم اختلاف أو محال عقلي، فذلك دليل نقصان علمه وفهمه".

ويتلخص الرأي النصراني باعتبار الأناجيل والرسائل كلمة الله التي ألهمها الروح القدس لبعض تلاميذ المسيح وتلاميذهم، فكانت هذه الكتابات مقدسة بهذا الاعتبار.

مخطوطات العهد الجديد

وصلت أسفار العهد الجديد إلينا عبر آلاف المخطوطات التي يفتخر النصارى بكثرتها، ويرون في هذه الكثرة دليلاً ساطعاً على حفظ كلمة الله التي سجلها تلاميذ المسيح.

ولندرك أهمية كثرة هذه المخطوطات عند النصارى وتاريخ كتابتها ننقل ما يقوله القس سويجارت: " يوجد ما يقرب من أربعة وعشرين ألف مخطوط يدوي قديم من كلمة الرب من العهد الجديد... وأقدمها يرجع إلى ثلاثمائة وخمسين عاماً بعد الميلاد، والنسخة الأصلية أو المنظورة، أو المخطوط الأول لكلمة الرب لا وجود لها..". ولو فصلنا أكثر في ذكر ما وصل إلينا من مخطوطات العهد الجديد، فإننا نقول: إنها تنقسم إلى ثلاثة أقسام: (أ) مخطوطات البردي، والكتابة على ورق البردي، وكانت تستخدم في القرن الثاني والثالث الميلادي. وقد وصل إلينا عن طريقها قطعتين فقط من العهد الجديد. الأولى: تضم جملتين من إنجيل يوحنا 18/31، 18/37 - 38، وقد كتبنا في القرن الثاني وهي محفوظة في مانشستر.

والثانية: وتضم مقطعين من إنجيل متى 1/1 - 9، 12/14 - 20. كما يوجد بعض مخطوطات البردي والتي تحوي نصوصاً إنجيلية صغيرة، وتعود للقرون اللاحقة. (ب) مخطوطات إغريقية مكتوبة على رقوق الحيوانات، ولم تعرف هذه الطريقة في الكتابة إلا في القرن الميلادي الرابع، ويوجد منها عدد كبير من المخطوطات أهمها النسخة الإسكندرية والفاتيكانية والسينائية.

(ج) مخطوطات متأخرة ترجع للقرون 13 - وما بعده، أهمها المخطوطة البازلية.

وأهم المخطوطات المكتوبة على رقوق الحيوانات المخطوطة الفاتيكانية والسينائية والإسكندرانية، وهي مخطوطات كتبت في القرن الرابع الميلادي على أقل تقدير، ونذكر هنا بعض ما يتعلق بالعهد الجديد في هذه المخطوطات.

1 (النسخة الفاتيكانية: وجاء في مقدمة العهد الجديد للكاثوليك: " وأقدم كتب الخط التي تحتوي على معظم العهد الجديد أو نصه الكامل كتابان مقدسان

- يعودان إلى القرن الرابع، وأجلهما المجلد الفاتيكاني.. وهذا الكتاب الخط مجهول المصدر، وقد أصيب بأضرار لسوء الحظ، ولكنه يحتوي على العهد الجديد ما عدا الرسالة إلى العبرانيين (9/14 - 13/25) والرسالتين الأولى والثانية إلى تيموثاوس والرسالة إلى تيطس، والرسالة إلى فليمون، والرؤيا".
- وقد أضاف ناسخ مجهول في القرن الخامس عشر الميلادي هذه الرسائل. وينتهي إنجيل مرقس في هذه النسخة عند الجملة 16/9، وترك بعده بياض.
- 2 (النسخة السينائية: ويقول عنها المدخل الفرنسي: " والعهد الجديد كامل في الكتاب الخط الذي يقال له المجلد السينائي.. لا بل أضيف إلى العهد الجديد الرسالة إلى برنابا وجزء من (الراعي) لهرماس، وهما مؤلفان لم يحفظا في قانون العهد الجديد في صيغته الأخيرة ".
- ولا تتضمن هذه النسخة خاتمة مرقس (16/9 - 20)، ولا يوجد فيها بياض عند هذه الخاتمة، بل يبدأ على الفور إنجيل لوقا.
- 3 (النسخة الإسكندرية: وتحتوي العهد الجديد مع النقص الواضح فيه، ومن النقص الموجود فيها من أول متى - 25/6، وأيضاً في يوحنا من 6/51 - 8/52.
- وتضم أيضاً رسالتي كلمنت اللتين لم تضما إلى العهد الجديد، إضافة إلى زبور غير معترف فيه، وينسب لسليمان، كما فيه أشياء أخرى لم تدخل في الكتاب المقدس.
- 4 (النسخة الإفرايمية: وتحتوي هذه النسخة العهد الجديد فقط، وهي محفوظة في باريس في المكتبة الوطنية، ويرى المحققون أنها كتبت في القرن السادس أو السابع، وقال بعضهم: بل في القرن الخامس.
- 5 (نسخة بيزا: وتعود للقرن الخامس، وتحتوي الأناجيل الأربعة وأعمال الرسل، وهي محفوظة في جامعة كمبرج، وتخلو من كثير من النصوص مثل مقدمة يوحنا. وقد تحرر ناسخها من المخطوطات القديمة التي ينقل عنها أيما تحرر، فقد قام بكتابة نسب المسيح كما أورده متى، ثم لما نسخ إنجيل لوقا ولاحظ الفوارق الكبيرة بين قائمتي لوقا ومتى، أعاد قائمة متى في

إنجيل لوقا، ولما كانت قائمة متى ناقصة لكثير من الأسماء أضاف الناسخ أسماء إضافية من عنده.
 6 (النسخة البازلية : ويفترض تدوينها في القرن الثامن، وهي محفوظة بجامعة بازل بسويسرا، وتضم الأناجيل الأربعة بنقص كبير.
 7 (نسخة لاديانوس : وترجع هذه النسخة للقرن التاسع، وهي محفوظة في بولديانا بأكسفورد، وتضم سفر أعمال الرسل فقط.
 كما ثمة مخطوطات أخرى متأخرة عنها، فهي أقل أهمية.

اختلاف مخطوطات العهد الجديد
 نلاحظ أولاً أن هذه النسخ جميعاً ليست من خط كاتبها أو ليس منها شيء كتب في وجوده، بل إن أولها كتب بعد وفاة كتاب الأناجيل بما لا يقل عن قرنين من الزمان.
 ولا يستطيع النصارى أن يثبتوا سنداً لهذه المخطوطات إلى كتبها، واعترف بذلك القسيس فرنج فقال معتذراً: " إن سبب فقدان السند عندنا وقوع المصائب والفتن على المسيحيين إلى مدة ثلاثمائة وثلاث عشرة سنة "، ويعتبره رحمة الله الهندي تفسيراً مقبولاً لا يقلهم من إحضار سند هذه الكتب، فمثل هذه المسائل لا تقبل من طريق الظن والتخمين.
 وهذه المخطوطات وغيرها التي يتحدث النصارى عن كثرتها لا يتفق منها مخطوطان، فقد تعرضت جميعها للزيادة والنقصان حسب أهواء النساخ، وهو ما يعترف به النصارى ومنهم سويجارت الذي يحاول التقليل من أهمية هذه الاختلافات فيقول: " المبادئ العلمية تخبرنا أنه فيما يختص بكتب العهود القديمة إذا توفر لدينا عشر نسخ منها، فإننا لا نحتاج بالضرورة إلى الأصل لنضمن تحققنا من النسخة الأصلية، وعندما نفكر أن لدينا أربعة وعشرين ألف نسخة، وأن بعض الاختلافات موجودة فيما بين هذه النسخ، وهذا ما نعترف به، فالمهم أن جوهر النص لم يتغير ".

لكن الدكتور روبرت في كتابه " حقيقة الكتاب المقدس " يرد ذلك ويخالفه، وكان روبرت قد أعد لمطبعة " تسفنجلي " مذكرة علمية تطبع مع الكتاب المقدس، ثم

منع من طبعتها، ولما سئل عن السبب في منعها قال : " إن هذه المذكرة ستفقد الشعب إيمانه بهذا الكتاب ". يقول د. روبرت : " لا يوجد كتاب على الإطلاق به من التغييرات والأخطاء والتحريفات مثل ما في الكتاب المقدس "، وينقل روبرت أن آباء الكنيسة يعترفون بوقوع التحريف عن عمد، وأن الخلاف بينهم محصور فيمن قام بهذا التحريف.

ويقول كينرايم : إن علماء الدين اليوم على اتفاق واحد يقضي بأن الكتاب المقدس وصل إلينا منه أجزاء ضئيلة جداً فقط هي التي لم يتم تحريفها.

ويقول الدكتور روبرت : " لن يدعي أحداً أبداً : أن الله هو مؤلف كل أجزاء هذا الكتاب قد أوحى إلى الكتبة هذه التحريفات ".

يقول موريس نورن في " دائرة المعارف البريطانية " : " إن أقدم نسخة من الأناجيل الرسمية الحالية كتب في القرن الخامس بعد المسيح، أما الزمان الممتد بين الحواريين والقرن الخامس فلم يخلف لنا نسخة من هذه الأناجيل الأربعة الرسمية، وفضلاً عن استحداثها وقرب عهد وجودها منا، فقد حُرِّفت هي نفسها تحريفاً ذاباً، خصوصاً منها إنجيل مرقس وإنجيل يوحنا ".

وعن إنجيل مرقس، يتحدث مفسره دنيس نينهام، فيقول : " لقد وقعت تغييرات تعذر اجتنابها، وهذه حدثت بقصد أو بدون قصد، ومن بين مئات المخطوطات لإنجيل مرقس، والتي لا تزال باقية حتى اليوم لا نجد نسختان تتفقان تماماً، وأما رسائل بولس فلها ستة قراءات مختلفة تماماً ".

ويقول : " ليس لدينا أي مخطوطات يدوية يمكن مطابقتها مع الآخرين "، ويستعين بما ذكره القس شورر عن مخطوطات الأناجيل، وأن بها 50000 اختلاف، فيما قال كريسيخ بأنها 150000 اختلاف، وتؤكد ذلك دائرة المعارف البريطانية بقولها : " إن مقتبسات آباء الكنيسة من العهد الجديد والتي تغطي كله تقريباً تظهر أكثر من مائة وخمسين ألف من الاختلافات بين النصوص ".

وممن اعترف بكثرة هذه الاختلافات العالم ميل، وذكر بأنها ثلاثون ألفاً، ووافقه في عددها القس باركر البروتستانتي، وأوصل هذه الاختلافات العلامة وتيس تين إلى أزيد من ألف ألف.

ويقول شميت: "لا توجد صفحة واحدة من الأناجيل العديدة التي لا تحتوي نصها الأقدم على اختلافات عديدة".

ويحاول النصارى تبرير هذه الاختلافات الكثيرة بين المخطوطات فيقول صاحب كتاب "مرشد الطالبين": "لا تعجب من وجود اختلافات في نسخ الكتب المقدسة، لأن قبل ظهور صناعة الطبع في القرن الخامس عشر من الميلاد كانت تنسخ بالخط، فكان بعض النساخ جاهلاً وبعضهم غافلاً وساهياً".

وهذا الكلام صحيح، لكنه يمثل نصف الحقيقة فحسب، إذ هو يغفل وقوع التحريف المتعمد من قبل النساخ، وهو ما أقر به المدخل الفرنسي للعهد الجديد، فقد جاء فيه: "إن نسخ العهد الجديد التي وصلت إلينا ليست كلها واحدة، بل يمكن المرء أن يرى فيها فوارق مختلفة الأهمية.. هناك فوارق أخرى بين الكتب الخط تتناول معنى فقرات برمتها واكتشاف مصدر هذه الفوارق ليس بالأمر العسير. فإن نص العهد الجديد قد نسخ طوال قرون كثيرة بيد نساخ صلاحهم للعمل متفاوت، وما من واحد منهم معصوم من مختلف الأخطاء... يضاف إلى ذلك أن بعض النساخ حاولوا أحياناً عن حسن نية أن يصوبوا ما جاء في مثالهم، وبدا لهم أنه يحتوي أخطاء واضحة أو قلة دقة في التعبير اللاهوتي، وهكذا أدخلوا إلى النص قراءات جديدة تكاد تكون كلها خطأ".

ثم يمكن أن يضاف إلى ذلك كله أن الاستعمال لكثير من الفقرات من العهد الجديد في أثناء إقامة شعائر العبادة أدى أحياناً إلى إدخال زخارف غايتها تجميل الطقوس أو إلى التوفيق بين نصوص مختلفة ساعدت على التلاوة بصوت عالٍ.

ومن الواضح أن ما أدخله النساخ من التبديل على مرّ القرون تراكم بعضه على بعضه الآخر، فكان النص الذي وصل آخر الأمر إلى عهد الطباعة مُثقلًا بمختلف ألوان التبديل.. والمثال الأعلى الذي يهدف إليه علم نقد النصوص هو أن يمحس هذه الوثائق المختلفة، لكي يقيم نصاً يكون أقرب ما يمكن من الأصل الأول، ولا يمكن في حال من الأحوال الوصول إلى الأصل نفسه".

ويؤكد هذا كله جورج كيرد رئيس الجمعية الكندية لدراسة الكتاب المقدس بقوله: "كان يحفظ النص في

مخطوطات نسختها أيدي مجهدة لكتبة كثيرين، ويوجد اليوم من هذه المخطوطات 4700 ما بين قصاصات من ورق إلى مخطوطات كاملة على رقائق من الجلد أو القماش.

إن نصوص جميع هذه المخطوطات تختلف اختلافاً كبيراً، ولا يمكننا الاعتماد بأن أياً منها قد نجا من الخطأ.. إن أغلب النسخ الموجودة من جميع الأحجام قد تعرضت لتغييرات أخرى على يد المصححين الذين لم يكن عملهم دائماً إعادة القراءة الصحيحة " .

أمثلة لتحريف النساخ

وذكر المحققون أمثلة صريحة لتدخل النساخ في النص عن عمد، منه ما جاء في متى " متى نظرتم رجسة الخراب التي قال عنها دانيال قائمة في المكان المقدس، ليفهم القارئ، فحينئذ ليهرب الذي في اليهود إلى الجبال " (متى 24/15 - 16)، فعبارة " ليفهم القارئ " من زيادة الناسخ الذي أراد التنبيه على أهمية الموضوع الذي يكتبه، ولم يقلها المسيح وهو يخاطب تلاميذه.

ومثله ما جاء في آخر يوحنا " هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا، وكتب هذا، ونعلم أن شهادته حق " (يوحنا 21/24) فقوله " نعلم أن شهادته حق " من زيادة النساخ.

ومثله ما جاء في يوحنا " للوقت خرج دم وماء، والذين عاين شهد، وشهادته حق، وهو يعلم أنه يقول الحق لتؤمنوا أنتم " (يوحنا 19/34 - 36)، فالجملة الأخيرة أراد الناسخ من خلالها التأكيد والتنبيه على صدق يوحنا، وهي ليست من كتابته.

إبطال دعوى الإلهام لكتبة العهد الجديد

إن أحداً من كتاب العهد الجديد - سوى بولس - لم يدع نفسه الإلهام، بل سجلت كتاباتهم اعترافات أن هذا العمل جهد بشري خالص لم يقصد كاتبوه أن يسجلوا من خلاله كتباً مقدسة.

فها هو لوقا في مقدمة إنجيله يقول: " إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا، كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معانين وخداماً للكلمة، رأيت أنا أيضاً - إذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق - أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس، لتعرف صحة الكلام الذي علمت به " (لوقا 4-1/1).

فيفهم من هذه المقدمة أمور، منها: أن إنجيله خطاب شخصي، وأنه دونه بدافع شخصي، وأن له مراجع نقل عنها بتدقيق، وأن كثيرين كتبوا غيره، ولم يذكر لوقا في مقدمته شيئاً عن إلهام إلهي ألهمه الكتابة أو وحي من روح القدس نزل عليه. وإذا كان الحواريون والتلاميذ غير عارفين بالإلهامية ذواتهم وبعضهم، فكيف عرف النصارى ما جهله أصحاب الشأن؟ لا دليل في الأناجيل على إلهامية أحد منهم، إلا ما ادعاه بولس لنفسه.

رسائل شخصية لا علاقة للإلهام والوحي بها لكن المتأمل في رسائل بولس خصوصاً والحواريين عموماً يجد عشرات المواضع التي تشهد لهذه الرسائل بأنها شخصية لا علاقة للوحي بها، ومن ذلك: " يسلم عليك أولاد أختك " (يوحنا (2) 13). ويرسل يوحنا المزيد من السلامات لأحبابه " غايس الحبيب الذي أحبه بالحق. أيها الحبيب في كل شيء أروم أن تكون ناجحاً وصحيحاً... سلام لك، يسلم عليك الأحباء، سلم على الأحباء بأسمائهم " (يوحنا (3) 1-14). وفي رسائل بولس مثل ذلك، ومنه: " تسلم عليكم كنائس آسيا، يسلم عليكم... أكىلا وبريسكلا.. يسلم عليكم الإخوة أجمعون، سلموا بعضكم على بعض بقبلة مقدسة " (كورنثوس (1) 16/19 - 20).

ويواصل بولس تسجيل رغباته الشخصية وأخبار أصدقائه في كورنثوس، فيقول: " الرداء الذي تركته في تراوس عند كابرس أحضره متى جئت، والكتب أيضاً لاسيما الرقوق.... سلم على ريسكا وأكيلا وبيت أنيسيفورس، اراستس بقي في كورنثوس، وأما ترو فيمس فتركته في ميليتس مريضاً. بادر أن تجيء قبل الشتاء... " (تيموثاوس (2) 4/13 - 21).

وهكذا تستمر رسائل بولس وسلاماته إلى أصدقائه وأقربائه، وتطول كما في رسالة رومية، وفيها: " أوصي إليكم بأختنا فيبي التي هي خادمة الكنيسة التي في كنخريا، كي تقبلوها في الرب كما يحق للقديسين وتقوموا لها في أي شيء احتاجته منكم، لأنها صارت مساعدة لكثيرين ولي أنا أيضاً.

سلموا على بريسكلا وأكيلا العاملين معي في المسيح يسوع، اللذين وضعا عنقيهما من أجل حياتي، اللذين لست أنا وحدي أشكرهما، بل أيضاً جميع كنائس الأمم، وعلى الكنيسة التي في بيتهما. سلموا على أبينتوس حبيبي الذي هو باكورة إخائية للمسيح.

سلموا على مريم التي تعبت لأجلنا كثيراً. سلموا على أندرونكوس ويونياس نسيبيّ المأسورين معي اللذين هما مشهوران بين الرسل، وقد كانا في المسيح قبلي. سلموا على أمبلياس حبيبي في الرب. سلموا على أوربانوس العامل معنا في المسيح وعلى أستاخيس حبيبي. سلموا على أبلس المزكى في المسيح. سلموا على الذين هم من أهل أريستوبولوس.

سلموا على هيروديون نسيبي. سلموا على الذين هم من أهل نركيسوس الكائنين في الرب. سلموا على تريفينا وتريفوسا التابعتين في الرب. سلموا على برسيس المحبوبة التي تعبت كثيراً في الرب. سلموا على روفس المختار في الرب وعلى أمه أمي. سلموا على اسينكريتس فليغون هرماس بتروباس وهرميس وعلى الإخوة الذين معهم. سلموا على فيلولوغس وجوليا ونيريوس وأخته وأولمباس وعلى جميع القديسين الذين معهم.

سلموا بعضكم على بعض بقبلة مقدسة. كنائس المسيح تسلم عليكم،... يسلم عليكم تيموثاوس العامل معي ولوكيوس وياسون وسوسيبارس أنسبائي. أنا

ترتيوس كاتب هذه الرسالة أسلم عليكم في الرب. يسلم عليكم غايس مضيغي ومضيف الكنيسة كلها. يسلم عليكم ارستس خازن المدينة وكوارتس الأخ " (رومية 16/1 - 21)، ولعل القارئ الكريم قد لاحظ مشاركة الكاتب ترتيوس، والذي لم ينس هو أيضاً أن يسجل تحياته وأشواقه في رسالته التي لم يدر في خلدته أنها ستعتبر يوماً من الأيام جزء من كلمة الله.

وتتكرر المشاهد الشخصية في رسالة فيلبي، حيث يقول: " أنا أيضاً سأتي إليكم سريعاً، ولكني حسبت من اللازم أن أرسل إليكم ابفروتس أخي والعامل معي والمتجند معي ورسولكم والخادم لحاجتي، إذ كان مشتاقاً إلى جميعكم ومغموماً، لأنكم سمعتم أنه كان مريضاً...، فأرسلته إليكم بأوفر سرعة، حتى إذا رأيتموه تفرحون أيضاً، وأكون أنا أقل حزناً " (فيلبي 2/26-28).

ولا ينسى بولس أن يسجل هنا أيضاً بعض تحياته، فيقول: " سلموا على كل قديس في المسيح يسوع. يسلم عليكم الإخوة الذين معي، يسلم عليكم جميع القديسين، ولا سيما الذين من بيت قيصر.. كتبت إلى أهل فيلبي من رومية على يد ابفروتس " (فيلبي 4/21 - 22).

ومثل هذا كثير، انظر (كورنثوس (1) 16/20)، و (فيلمون 1/21 - 24)، و (تيطس 3/12)..... فهل هذه العبارات من إلهام الله ووحيه؟!

عبارات لا يمكن أن تكون وحيًا لو تتبعنا الأناجيل لما وجدنا ما يشعر بأن أياً منها صادر من ملهم يكتب وحيًا، فمثلاً يقول لوقا: " ولما ابتداء يسوع كان له نحو ثلاثين سنة، وهو - على ما كان يظن - ابن يوسف.. " (لوقا 3/23)، فلفظة "نحو" و "يظن" لا تصدران عن ملهم جازم بما يقول، وقد أزعجت هاتان العبارتان علماء الكنيسة، فحذفوهما من طبعة الكتاب المقدس المنقحة الإنجليزية.

ومثله في خاتمة يوحنا يقول: " وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله " (يوحنا 20/30 - 31)، وقد كتبه بطلب من أساقفة آسيا لا الروح القدس، وهو لا يقول بأن الله ألهمه ذلك.

ويقول: " هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا، وكتب هذا، ونعلم أن شهادته حق " فلم يذكر شيئاً عن إلهام هذا الإنجيل، ثم قال بعدها ما أثبت صفة البشرية لكلامه "وأشياء أخرى كثيرة صنعها يسوع، إن كتبت واحدة واحدة فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة " (يوحنا 21/24 - 25)، فمثل هذه المبالغة لا يغيب أنها صنعة بشرية لعادة البشر في ذلك.

وعلاوة على هذا كله فإن في الرسائل فقرات تنفي هي عن نفسها دعوى الإلهام وتكذبه، وتشهد لصاحبها بأنه يتحدث ببشرية تامة، وأن الوحي لا علاقة له بما يكتب ومن ذلك قول بولس للمتزوج بغير المؤمنة: " أقول لهم أنا لا الرب... " (كورنثوس (1) 7/12).

ويقول: "وأما العذارى فليس عندي أمر من الرب فيهن" (كورنثوس (1) 7/25)، فهل نصدق بولس، وهو يصف كلامه هنا بأنه رأي شخصي أم نصدق النصارى الذين يقولون عن هذه العبارات أنها أيضاً ملهمة؟ ويؤكد بولس ثانية أن بعض ما يصدر عنه هو محض رأي بشري واجتهاد شخصي منه، فيقول: "لست أقول على سبيل الأمر، بل باجتهاد... أعطي رأياً في هذا أيضاً " (كورنثوس (2) 8/8 - 10).

ويقول بولس أيضاً وهو ينفي عن كلامه صفة القداسة: " الذي أتكلم به لست أتكلم به بحسب الرب، بل كأنه في غباوة في جسارة الافتخار هذه " (كورنثوس (2) 11/16 - 17).

وقد وردت هذه الكلمات ضمن سياق مهم يصرخ بأن هذا الكلام رسالة شخصية لا علاقة لله به، إذ يقول: " أقول أيضاً: لا يظن أحد أنني غبي، وإلا فاقبلوني ولو كغبي، لأفتخر أنا أيضاً قليلاً. الذي أتكلم به لست أتكلم به بحسب الرب، بل كأنه في غباوة في جسارة الافتخار هذه. بما أن كثيرين يفتخرون حسب الجسد، أفتخر أنا أيضاً. فإنكم بسرور تحتملون الأغبياء، إذ أنتم عقلاء. لأنكم تحتملون إن كان أحد يستعبدكم. إن كان أحد يأكلكم. إن كان أحد يأخذكم. إن كان أحد يرتفع. إن كان أحد يضربكم على وجوهكم، على سبيل الهوان أقول: كيف أننا كنا ضعفاء. ولكن الذي يجترئ فيه أحد أقول في غباوة، أنا أيضاً اجترئ فيه. أهم عبرانيون؟ فأنا أيضاً، أهم إسرائيليون؟ فأنا أيضاً. أهم نسل إبراهيم؟

فأنا أيضاً، أهم خدام المسيح؟ أقول كمختل العقل: فأنا أفضل، في الأتعاب أكثر، في الضربات أوفر" (كورنثوس (2) 11/15 - 24)، فهل أوحى إليه أن يصف نفسه حال بلاغه للوحي أنه مختل العقل وأنه غبي.... ويقول متحدثاً إلى مستمعيه متلطفاً لهم: " ليتكم تحتملون غباوتي قليلاً" (كورنثوس (2) 11/1)، فهل أوحى الله له أن يصف نفسه بالغباء، وهل يعتذر الله ويخشى أن يكون ملهمه قد أثقل على أولئك الذين يقرؤون رسالته. ويقول معتذراً، والمفروض أن القائل وحي الله الذي يسجله بولس: "لقد اجترأت كثيراً فيما قلت أيها الإخوة" (رومية 15/15).

أحداث مهمة لا يصح أن يذهل عنها الملهم

ومما يردّ دعوى الإلهام زهول بعض الإنجيليين عن ذكر أحداث هامة رغم اجتماعهم على ذكر أحداث لا قيمة لها. ومن ذلك أن الإنجيليين أجمعوا على ذكر حادثة ركوب المسيح على الجحش وهو يدخل أورشليم، لكن صعود المسيح للسماء لم يذكره التلميذان متى ويوحنا اللذان حضرا المسيح وهو يصعد للسماء، بينما ذكر ذلك لوقا ومرقس الغائبان يومذاك. بالأحرى إن أحداً من الإنجيليين لم يلهم كتابة خبر الصعود، لأن خبر الصعود قد أضيف فيما بعد، كما اعترفت بذلك لجنة تنقيح الكتاب المقدس التي أصدرت النسخة (R.S.V).

ومما ذهل عنه الإنجيليون فلم يسجله على أهميته إلا واحد منهم معجزة تحويل الماء إلى خمر، فقد انفرد يوحنا بذكرها (انظر يوحنا 2/1 - 11). ومثله انفرد بذكر معجزة إحياء لعازر أمام الجموع الكثيرة التي أمنت به بعد ذلك. (انظر يوحنا 11/1 - 46). وكذا انفرد يوحنا بذكر قدرة التلاميذ على مغفرة الذنوب. (انظر يوحنا 20 / 23)، لكنه لم يذكر شيئاً عن العشاء الأخير على أهميته وشهوده له إبان حياة المسيح. وينفرد متى العشار دون بقية الإنجيليين بذكر نص التثليث الوحيد في الأناجيل. (انظر متى 28/19). كما انفرد بذكر زيارة المجوس للمسيح وسجودهم له. (انظر متى 2/1 - 12).

وهو الوحيد الذي كتب عن سفر المسيح وأمه لمصر.
(انظر متى 2/14)، وكل هذا مما ينقض دعوى الإلهام، إذ لا يليق بالملهم أن يغفل عن إلهام التلاميذ هذه الأمور الهامة.

إنكار المحققين لإلهامية كتبة العهد الجديد وهذه المواضع التي ذكرناها وغيرها دفعت بعض فرق النصارى وبعض مقدميهم وغيرهم من المحققين لإنكار إلهامية الأناجيل والرسائل.

ويقول مؤلفو الترجمة المسكونية: " جمع المبشرون، وحرروا، كل حسب وجهة نظره الخاصة ما أعطاهم إياه التراث الشفهي " فليس ثمة إلهام إذن. ويقول لوثر مؤسس مذهب البرتستانت عن رسالة يعقوب: "إنها كلاء.. هذه الرسالة وإن كانت ليعقوب.. إن الحوار ليس له أن يعين حكماً شرعياً من جانب نفسه، لأن هذا المنصب كان لعيسى عليه السلام فقط "، فقول لوثر هذا، يفهم منه عدم اعتباره ليعقوب الحوارى ملهماً. ويقول ريس في دائرة معارفه: " والكتب التي كتبها تلاميذ الحواريين - مثل إنجيل مرقس ولوقا وكتاب الأعمال - توقف ميكائيلس في كونها إلهامية ". ويقول " حبيب سعيد " في كتابه "سيرة رسول الجهاد" منبهاً إلى حقيقة هامة وصحيحة عن بولس: " لم يدر بخلده عند كتابتها - أو على الأصح عند إملائها - أنه يسطر الفاظاً ستبقى ذخراً ثميناً تعتر به الأجيال القادمة"، ويا للعجب، بولس لا يعلم بقُدسية كلماته، بينما النصارى عنه يناضلون، وينسبون إليه ما لم ينسبه هو إلى نفسه.

وفي الفاتيكان شكل البابا جون لجنة لدراسة الإنجيل برئاسة العلامة هانز كومب، وبعد دراسة متأنية، قررت اللجنة: " أن الإنجيل كلام بشر، وأنه لا يوجد دليل على أن الإنجيل ينحدر مباشرة عن الله ".

إبطال دعوى النبوة لكتبة العهد الجديد

بداية لا يسلم المسلمون بأن أحداً من الحواريين كان رسولاً، كما لم يصرح الإنجيليون فيما سوى بولس بذلك، والمسلمون لا يؤمنون بالشهادات التي جعلت النصارى يقولون بنبوتهم، كما لا يؤمنون بعشيان روح القدس لهم بعد خمسين يوماً من صعود المسيح، ذاك الحدث الغريب الذي سجله لوقا، حين قال: " وامتلاً الجميع من الروح القدس، وابتدءوا يتكلمون بالسنة أخرى كما أعطاهم الروح أن ينطقوا " (أعمال 2/4). كما لا يؤمن المسلمون بالمعجزات التي تنسبها إليهم تلك الأسفار، فكل هذه الأخبار لم ترد في دليل له اعتبار عندنا.

وننبه إلى أن بولس ولوقا ليسا من أولئك الذين تزعم النصارى حلول الروح القدس فيهم يوم الخمسين، إذ لم يكونا يومئذ من المؤمنين.

ثم عند تفحص هذه الكتب والرسائل نجدنا ناطقة بأن هؤلاء التلاميذ لم يكونوا رسلاً بالمعنى الاصطلاحي للكلمة، إذ هم بشر كسائر البشر، لا يتميزون سوى برفقتهم للمسيح، وأنه طلبهم أن يبلغوا دعوته بعده. وأما المنسوب لبطرس في رسالته الثانية " لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان، بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس " (بطرس 2) (1/21)، وهو النص الذي يعتبره النصارى أصح أدلتهم على إلهامية الكتبة ونبوتهم، فلا يصلح في الدلالة على إلهام الإنجيليين.

إذ أن بطرس مات قبل أن يدون مرقس (أول الإنجيليين تدوينا) - ثم بقية الإنجيليين - كتاباتهم، فليس هؤلاء من تحدث عنه بطرس.

أولاً: هل كتبة الأسفار أنبياء؟

وتمتلئ الأناجيل والأسفار بالدلائل التي تكذب القول بإلهامية هؤلاء الذين ينبغي أن تعرض نبوتهم على الميزان الذي اقتبسه تلاميذ المسيح من معلمهم، فقد جاء في رسالة يوحنا الأولى: " فلا تؤمنوا أيها الأحباء بكل روح من الأرواح، بل امتحنوا الأرواح حتى تعلموا هل هي

من عند الله أم لا ؟ لأن كثيرين من الأنبياء الكذبة برزوا إلى هذا العالم " (يوحنا (1) 4/1) .
ثم كيف للنصارى أن يعتبروا بولس أو غيره من التلاميذ رسلاً معصومين وأمناء على الوحي والنبوة، ومن هؤلاء الرسل الذين أرسلهم المسيح يهوذا الخائن، يهوذا الذي عُذ من الاثني عشر تلميذاً الذين أرسلهم المسيح ؟ فمثل هذه الخيانة لا تصدر عن الرسل، وهي دليل يمنع دعوى نبوة ورسالة التلاميذ.

كما لا يصدر عن الأنبياء والرسل ما فعله بطرس عندما تخلى عن المسيح وأنكره في ليلة من أصعب الليالي ثلاث مرات (انظر لوقا 22/34)، ولوقا يقول على لسان المسيح: " من أنكرني قدام الناس ينكر قدام ملائكة الله " (لوقا 12/9)، فكيف ينكره الملهم الرسول الممتلئ من الروح القدس الذي سماه المسيح في نص آخر شيطاناً ؟ " فالتفت وقال لبطرس: اذهب عني يا شيطان. أنت معثرة لي، لأنك لا تهتم بما لله، لكن بما للناس " (متى 16/23) .

ونلاحظ أن النصوص الإنجيلية تشكك في إيمان أخص تلاميذ المسيح مما يجعلهم غير جديرين بحمل أمانة الإنجيل، فضلاً عن الرسالة والنبوة، إذ يقول المسيح عن بطرس: " يا قليل الإيمان لماذا شككت " (متى 14/31)، لذا اندفع القديس أكستايين للقول عن بطرس: " إنه كان غير ثابت، لأنه كان يؤمن أحياناً ويشك أحياناً " .
وإذا قيل هذا في بطرس فماذا عساه يقال عن بقية التلاميذ والحواريين ؟ وهل كانوا أفضل حظاً وأحسن شأنًا؟

العهد الجديد يخبرنا بأنهم هم أيضاً كانوا قليلي الإيمان، فقد وصفهم المسيح بذلك مراراً، يقول متى: " فتقدم تلاميذه وأيقظوه قائلين: يا سيد نجنا فإننا نهلك، فقال لهم: ما بالكم خائفين يا قليلي الإيمان؟ " (متى 26-8/25) .

ولما أمرهم بالتحرز من خمير اليهود خاطب التلاميذ " قال: لماذا تفكرون في أنفسكم يا قليلي الإيمان، إنكم لم تأخذوا خبزاً " (متى 16/8) .

وفي موطن آخر قال لهم: " فإن كان العشب الذي يوجد اليوم في الحقل ويطرح غداً في التنور يلبسه الله هكذا، فكم بالحري يلبسكم أنتم يا قليلي الإيمان " (لوقا

12/28)، (وانظر مرقس 4/40، ومتى 6/30)، فهل مثل هؤلاء يعتد بروايتهم وتأليفاتهم فضلاً عن اعتبارها من وحي الله؟

لكن الداهية الدهياء في شهادة المسيح عليهم لما عجزوا عن شفاء المصروع، وجاءوا للمسيح شاكين مستفسرين: "لماذا لم نقدر نحن أن نخرجه؟ فقال لهم يسوع: لعدم إيمانكم. فالحق أقول لكم: لو كان إيمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل: انتقل من هنا إلى هناك فينتقل، ولا يكون شيء غير ممكن لديكم" (متى 17/19 - 20)، فهل هؤلاء الذين لا يملكون من الإيمان حبة خردل أنبياء وأمناء على تسجيل وحي الله؟

ثانياً: معجزات التلاميذ لا تصلح دليلاً على النبوة وإذا كان اعتبار النصارى لهؤلاء التلاميذ أنبياء لمجرد أن قاموا ببعض المعجزات التي لم تقترن بدعوى النبوة منهم، فهذا لا يكفي في تقرير نبوتهم وعصمتهم، فالأسفار المقدسة تذكر أن المعجزات والآيات قد تعطى للكاذبين الذين يدعون النبوة، فالمسيح قال: "سيقوم مسحاء كذبة، وأنبياء كذبة، ويُعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يُضلوا - لو أمكن - المختارين أيضاً. ها أنا قد سبقت وأخبرتكم" (متى 24/24 - 25)، كما أن لوقا لم يثبت أن له معجزة، وكذلك مرقس.

كما أن الأعاجيب لا تصلح أكثر من دليل على الإيمان فحسب، إذ كل مؤمن - حسب الإنجيل - يستطيع أن يأتي بإحياء الموتى وشفاء المرضى، فقد نقل متى عن المسيح قوله: "فالحق الحق أقول لكم: لو كان لكم إيمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل: انتقل من هنا إلى هناك فينتقل، ولا يكون شيء غير ممكن لديكم" (متى 17/20).

وقال: "الحق أقول لكم: من يؤمن بي فالأعمال التي أنا أعملها يعملها هو أيضاً ويعمل أعظم منها" (يوحنا 14/12)، فكل مؤمن من النصارى يقدر على صنع معجزات المسيح، بما فيها إحياء الموتى وشفاء المرضى! لا بل يقدر على أعظم منها!! ويقول المسيح محذراً من الأنبياء الكذبة: "انظروا لا يضلكم أحد، فإن كثيرين سيأتون باسمي قائلين: أنا هو

المسيح، ويضلون كثيرين...ويقوم أنبياء كذبة كثيرون
ويضلون كثيرين...سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة،
ويعطون آيات عظيمة وعجائب، يضلون لو أمكن
المختارين أيضاً" (متى 24/4-25).

وقد حذر المسيح من خداع هؤلاء الكذبة للعوام بما
يزعمونه من معجزات وإيمان بالمسيح وادعاء أنهم على
دينه، وبين المسيح كيفية معرفة هؤلاء الكذبة حين قال: "
ليس كل من يقول لي: يا رب، يا رب يدخل ملكوت
السموات، بل الذي يفعل إرادة أبي الذي في السموات.
كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم: يا رب، يا رب،
أليس باسمك تنبأنا؟ وباسمك أخرجنا شياطين؟ وباسمك
صنعنا قوات كثيرة؟ فحينئذ أصرح لهم: إني لم أعرفكم
قط. اذهبوا عني يا فاعلي الإثم، احترزوا من الأنبياء
الكذبة الذين يأتون بثياب الحملان...من ثمارهم
تعرفونهم" (متى 7/5-23).

ثالثاً : النبوة حسب الكتاب المقدس لا تقتضي

العصمة من الكذب في البلاغ

ثم إن كون التلاميذ من الأنبياء لا يعني بالضرورة -
حسب المعتقدات النصرانية - عصمتهم عن الخطأ في
البلاغ أو حتى الكذب، ودليل ذلك ما نسبته سفر الملوك
لأحد الأنبياء من الكذب بالبلاغ "كان نبي شيخ ساكناً في
بيت إيل. فأتى بنوه وقصوا عليه كل العمل الذي عمله
رجل الله ذلك اليوم في بيت إيل....(ثم ذهب يبحث عنه)
وسار وراء رجل الله، فوجده جالساً تحت البلوطة فقال
له: أنت رجل الله الذي جاء من يهوذا؟ فقال: أنا هو.
فقال له (أي النبي الشيخ): سر معي إلى البيت وكل
خبزاً، فقال: لا أقدر أن أرجع معك ولا أدخل معك ولا أكل
خبزاً، ولا أشرب معك ماء في هذا الموضع. لأنه قيل لي
بكلام الرب: لا تأكل خبزاً ولا تشرب هناك ماء، ولا ترجع
سائراً في الطريق الذي ذهبت فيه.
فقال له: أنا أيضاً نبي مثلك، وقد كلمني ملاك بكلام
الرب قائلاً: أرجع به معك إلى بيتك فياكل خبزاً ويشرب
ماء، كذب عليه. فرجع معه وأكل خبزاً في بيته وشرب
ماء" (ثم تحدث السفر عن عقوبة النبي المسكين الذي
أطاع النبي الكذاب طائناً إياه يحدثه بوحى الله وأمره)
(الملوك (1) 13/11 - 29).

كما رأينا في حلقتنا الأولى من سلسلة الهدى والنور، الكثير من القبائح التي تنسبها التوراة للأنبياء والتي يستحيل أن نصدق بعدها أنهم يؤمنون بعصمتهم، فضلاً عن تلاميذهم.

هل كان بولس رسولاً؟

بولس أشهر كتبة العهد الجديد، وأهم الإنجيليين على الإطلاق، فقد كتب أربع عشرة رسالة تقارب النصف من صفحات العهد الجديد، وفيها فقط تجد العديد من العقائد النصرانية، إنه مؤسس النصرانية وواضع عقائدها؟ وهو الوحيد الذي ادعى النبوة دون سائر الإنجيليين. فمن هو؟ وكيف أصبح رسولاً؟ وما هي أهميته في الفكر النصراني؟

أهمية بولس في الفكر النصراني تقوم النصرانية المحرفة وعمادها الرئيس رسائل بولس، فقد كانت رسائله أول ما خط من سطور العهد الجديد والذي جاء متناسقاً إلى حد ما مع رسائل بولس لا سيما إنجيل يوحنا، فيما رفضت الكنيسة النصرانية تلك الرسائل التي تتعارض مع نصرانية بولس التي طغت على النصرانية الأصلية التي نادى بها المسيح وتلاميذه من بعده.

وهذا الأثر الذي تركه بولس في النصرانية لا يغفل ولا ينكر، مما حد بالكاتب مايكل هارت في كتابه "الخالدون المائة" أن يجعل بولس أحد أهم رجال التاريخ أثراً، إذ وضعه في المرتبة السادسة فيما وضع المسيح في المرتبة الثالثة.

وقد برر هارت وجود النبي محمد صلى الله عليه وسلم في المرتبة الأولى، وتقدمه على المسيح الذي يعد المنتسبون لدينه الأكثر على وجه الأرض، فقال: "فالمسيحية لم يؤسسها شخص واحد، وإنما أقامها اثنان: المسيح عليه السلام والقديس بولس، ولذلك يجب أن يتقاسم شرف إنشائها هذان الرجلان. فالمسيح عليه السلام قد أرسى المبادئ الأخلاقية للمسيحية، وكذلك نظراتها الروحية وكل ما يتعلق بالسلوك الإنساني.

وأما مبادئ اللاهوت فهي من صنع القديس بولس"، ويقول هارت: "المسيح لم يبشر بشيء من هذا الذي قاله بولس الذي يعتبر المسئول الأول عن تأليه المسيح". وقد خلت قائمة مايكل هارت من تلاميذ المسيح الذين غلبتهم دعوة بولس مؤسس المسيحية الحقيقي، بينما

كان الامبرطور قسطنطين صاحب مجمع نيقية الذي تبني
رسمياً القول بألوهية المسيح (325م) في المرتبة
الثامنة والعشرين.

أولاً: بولس وسيرته وأهميته كما في الكتاب المقدس
والمصادر المسيحية

ولد بولس لأبوين يهوديين في مدينة طرسوس في
آسيا الصغرى، ونشأ فيها وتعلم حرفة صنع الخيام، ثم
ذهب إلى أورشليم، فأكمل تعليمه عند رجل يدعى
غمالائيل أحد أشهر معلمي الناموس في أورشليم.
(انظر أعمال 22/39، 18/3، 23/3).

وقد أسماه والده "شاول"، ومعناه: "مطلوب"، ثم
سمى نفسه بعد تنصره "بولس"، ومعناه "الصغير"
(أعمال 13/9).

ولا تذكر المصادر النصرانية لبقيا بولس المسيح،
وأول ذكر لبولس فيما يتصل بالنصرانية شهوده محاكمة
وقتل استفانوس أحد تلاميذ المسيح، ويذكر بولس أنه
كان راضياً عن قتله. (انظر أعمال 8/1) فقد كان يهودياً
معادياً للمسيحيين الأوائل.

ويحكي سفر الأعمال عن اضطهاد بولس للكنيسة
وأنه "كان يسطو على الكنيسة وهو يدخل البيوت، ويجر
رجالاً ونساءً، ويسلمهم إلى السجن" (أعمال 8/3).
ويذكر سفر الأعمال تنصر بولس بعد زعمه بأنه رأى
المسيح (بعد رفع المسيح بسنوات)، فبينما هو ذاهب إلى
دمشق في مهمة لرؤساء الكهنة رآه في السماء، ويزعم
أنه أعطاه حينئذ منصب النبوة، فكان مما قاله المسيح له
كما زعم: "ظهرت لك لأنتخبك خادماً وشاهداً بما رأيت،
وبما سأظهر لك به، منقداً إياك من الشعب، ومن الأمم
الذين أنا أرسلك إليهم، لتفتح عيونهم كي يرجعوا من
ظلمات إلى نور، ومن سلطان الشيطان إلى الله، حتى
ينالوا بالإيمان بي غفران الخطايا ونصيلاً مع المقدسين"
(أعمال 16/16-18).

و مكث بولس ثلاثة أيام في دمشق، ثم غادرها إلى
العربية (يطلق اسم العربية في الكتاب المقدس، ويراد
منه جزيرة العرب كما قد يراد به بعض المواقع شمال
الجزيرة كسيناء وجنوب الشام. انظر قاموس الكتاب
المقدس، ص 615).

ثم عاد إليها "ثم بعد ثلاثة سنين صعدت إلى أورشليم
لأتعرف ببطرس، فمكثت عنده خمسة عشر يوماً"
(غلاطية 1/18).

ثم بدأ دعوته في دمشق، فحاول اليهود قتله، فهرب إلى أورشليم، فرحب به برنابا، وقدمه للتلاميذ الذين يصفه أعمال الرسل بأنهم "يخافونه غير مصدقين أنه تلميذ" (أعمال 9/26).

ثم ذهب للدعوة في قيصرية (جنوب حيفا)، ثم سافر مع برنابا إلى آسيا الصغرى، ثم حضر مجمع أورشليم مع التلاميذ، ثم رجع إلى أنطاكيا، واختلف فيها مع برنابا بسبب (زعمة الأناجيل) وهو إصراره على اصطحاب مرقس معهما في رحلتها التبشيرية، وعندها افترقا. واستمر بولس يدعو إلى المسيحية في أماكن عدة من أوروبا سجن خلالها مرتين، إحداهما في روما سنة 64م، ثم ثانية عام 67، وقتل عام 68م. وتذكر بعض المصادر أنه أسر مرة واحدة عام 64م وفيها مات.

ثانياً : بعض الملامح في شخصية بولس كما وردت في رسائله

ولا بد من سبر هذه الشخصية الهامة في تاريخ المسيحية بقراءة الرسائل المنسوبة إليه أو ما جاء عنه في سفر أعمال الرسل. وعند قيامنا بهذا السبر سنجد ملاحظات هامة.

أولاً: تناقضات قصة الرؤية والنبوة المزعومة زعم بولس أنه لقي المسيح بعد ثلاث سنوات من رفعه، حين كان متجهاً إلى دمشق، لكن عند التحقيق في قصة رؤية بولس للمسيح يتبين أنها إحدى كذبات بولس وأوهامه، ودليل لذلك يتضح بالمقارنة بين روايات القصة في العهد الجديد، حيث وردت القصة ثلاث مرات: أولاً في أعمال الرسل (9/3-22)، من رواية لوقا أو كاتب سفر الأعمال، والثانية من كلام بولس في خطبته أمام الشعب (انظر أعمال 11-22/6)، والثالثة أيضاً من رواية بولس أمام الملك أغريباس (انظر أعمال 18-26/12)، كما أشار بولس للقصة في مواضع متعددة في رسائله. ولدى دراسة القصة في مواضعها الثلاث يتبين تناقضها في مواضع:

1- جاء في الرواية الأولى (أعمال 9) "وأما الرجال المسافرون معه، فوقفوا صامتين يسمعون الصوت، ولا ينظرون أحداً" (أعمال 9/7)، بينما جاء في الرواية الثانية (أعمال 22): "المسافرون لم يسمعوا الصوت" (أعمال 22/9)، فهل سمع المسافرون الصوت؟ أم لم يسمعوه؟.

2- جاء في الرواية الأولى والثانية أن المسيح طلب من بولس أن يذهب إلى دمشق حيث سيخبر هناك بالتعليمات: "قال له الرب: قم وادخل المدينة فيقال لك: ماذا ينبغي أن تفعل" (أعمال 9/6)، "قلت ماذا أفعل يا رب؟ فقال لي الرب: قم واذهب إلى دمشق وهناك يقال لك عن جميع ما ترتب لك أن تفعل" (أعمال 22/10)، بينما يذكر بولس في الرواية الثالثة (أعمال 26) أن المسيح أخبره بتعليماته بنفسه، فقد قال له: "قم وقف على رجلك، لأنني لهذا ظهرت لك، لأنتخبك خادماً وشاهداً بما رأيت وبما سأظهر لك به، منقذاً إياك من الشعب ومن الأمم الذين أنا الآن أرسلك إليهم..." (أعمال 18-26/16).

3- جاء في الرواية الثانية أن المسافرين مع بولس "نظروا النور وارتعبوا" (أعمال 22/9)، لكنه في الرواية الأولى يقول: "ولا ينظرون أحداً" (أعمال 9/7).

4- جاء في الرواية الأولى والثانية أن بولس "وحده سقط على الأرض" (أعمال 9/4)، بينما المسافرون وقفوا، وفي الرواية الثالثة أن الجميع سقطوا، فقد جاء فيها "سقطنا جميعاً على الأرض" (أعمال 26/14).

5- جاء في الرواية الأولى "أن نوراً أبرق حوله من السماء" (أعمال 9/3)، ومثله في الرواية الثانية (انظر أعمال 22/6)، غير أن الرواية الثالثة تقول: "أبرق حولي وحول الذاهبين معي" (أعمال 26/13).

فحدث بهذه الأهمية في تاريخ بولس ثم النصرانية لا يجوز أن تقع فيه مثل هذه الاختلافات، يقول العلامة أحمد عبد الوهاب: "إن تقديم شهادتين مثل هاتين (الرواية الأولى والثالثة) أمام محكمة ابتدائية في أي قضية، ولتكن حادثة بسيطة من حوادث السير على الطرق لكفيل برفضهما معاً، فما بالنا إذا كانت القضية تتعلق بعقيدة يتوقف عليها المصير الأبدي للملايين من البشر"، إذ بعد هذه الحادثة أصبح شاوول الرسول بولس مؤسس المسيحية الحقيقي.

لكن إذا أردنا تحليل الهدف الذي جعل بولس يخلق هذه القصة فإننا نقول: يبدو أن بولس اندفع للنصرانية بسبب يأسه من هزيمة أتباع المسيح، فقد رآهم يشبثون على الحق رغم فنون العذاب الذي صبه عليهم، وهذا الشعور واضح في قول بولس أن المسيح قال له: "صعب عليك أن ترفض مناخس" (أعمال 26/14).

ويُستغرب هنا كيف ينقل شخص من الكفر والعداوة إلى القديسية والرسالة من غير أن يمر حتى بمرحلة الإيمان، فمن الممكن تصديق التحول من فرط العداوة إلى الإيمان، أما إلى النبوة والرسالة من غير إعداد وتهيئة فلا، ومن المعلوم أن أحداً من الأنبياء لم ينشأ على الكفر، فهم معصومون من ذلك.

ولنا أن نتساءل كيف لبولس أن يجزم بأن من رآه في السماء وكلمه كان المسيح وليس غيره، إذ هو لم يلق المسيح طوال حياته.

ثانياً: نفاقه وكذبه

و من الأمور التي وقف عليها المحققون في شخصية بولس تلونه ونفاقه واحترافه للكذب في سبيل الوصول لغايته.

فهو يهودي فريسي ابن فريسي (انظر أعمال 23/6)، لكنه عندما خاف من الجلد قال: "أجوز لكم أن تجلدوا إنساناً رومانياً" (أعمال 22/25).

وبولس يستبيح الكذب والتلون للوصول إلى غايته فيقول: "صرت لليهود كيهودي... وللذين تحت الناموس كأني تحت الناموس... وللذين بلا ناموس كأني بلا ناموس... صرت لكل كل شيء" (كورنثوس (1) 9/20-21).

ويستبيح بولس الكذب فيقول: "إن كان صدق الله قد ازداد بكذبي لمجده، فلماذا أدان بعد كخاطئ" (رومية 3/7).

ومن نفاقه وتلونه تزلفه لحكام روما الوثنيين واعتبارهم وسائر الحكام سلاطين موضوعين من قبل الله، ويمضي فيجعل الضرائب والجزية التي يفرضونها حقاً مشروعاً لهم، فيقول: "لتخضع كل نفس للسلطين الفائقة، لأنه ليس سلطان إلا من الله، والسلطين الكائنة هي مرتبة من الله، حتى إن من يقاوم السلطان يقاوم ترتيب الله، والمقاومون سيأخذون لأنفسهم دينونة... فإنكم لأجل هذا توفون الجزية أيضاً، إذ هم خدام الله مواظبون على ذلك بعينه. فأعطوا الجميع حقوقهم، الجزية لمن له الجزية، الجباية لمن له الجباية، والخوف لمن له الخوف، والإكرام لمن له الإكرام" (رومية 13/1-7).

ثالثاً : غروره

و تمتلئ رسائل بولس بثنائه على نفسه ومن ذلك قوله: "بولس رسول لا من الناس ولا بإنسان، بل بيسوع المسيح والله الأب الذي أقامه من الأموات" (غلاطية 1/1)، وفي رسالة أخرى يقول: "بولس عبد الله ورسول يسوع المسيح... وإنما أظهر كلمته الخاصة بالكراسة التي أؤتمنت أنا عليها بحسب أمر مخلصنا الله" (تيطس 1/1-3).

ويظن بولس أن عنده روح الله فيقول: "أظن أنني أيضاً عندي روح الله" (كورنثوس (1) 7/40).

ويرتفع بنفسه إلى درجة القديسين الذين - كما يرى - سيدنون العالم بما فيهم الملائكة فيقول: "ألستم تعلمون أن القديسين سيدنون العالم؟...ألستم تعلمون أننا سندين ملائكة" (كورنثوس (1) (2/6-3) فهو سيدين الملائكة الذين كان قد ذكر بأن المسيح دونهم بقليل (انظر عبرانيين 2/9)، ويقول أيضاً مفاخراً بنفسه: "اخترنا الله قبل تأسيس العالم لنكون قديسين وبلا لوم قدامه في المحبة" (أفسس 1/4).

رابعاً: عدم تلقيه الدين والهدى من تلاميذ المسيح ورغم أن بولس لم يلق المسيح فإنه يعتبر نفسه في مرتبة التلاميذ، لا بل يفوقهم "الإنجيل الذي بشرت به، إنه ليس بحسب إنسان، لأنني لم أقبله من عند إنسان ولا علمته، بل بإعلان يسوع المسيح...لم استشر لهماً ولا دماً، ولا صعدت إلى اورشليم إلى الرسل الذين قبلي، بل انطلقت إلى العربية (شمال جزيرة العرب) ثم بعد ثلاث سنين صعدت إلى اورشليم لأتعرّف بطرس" (غلاطية 1/11-18).

ويؤكد بولس على تميزه عن سائر التلاميذ وانفراده عنهم، و يصفهم بالإخوة "الكذبة المدخلين خفية، الذين دخلوا اختلاساً...الذين لم ندعن لهم بالخضوع ولا ساعة، فإن هؤلاء المعتبرين لم يشيروا علي بشيء، بل على العكس إذ رأوا أنني أؤتمنت على إنجيل الغرلة، كما بطرس على إنجيل الختان" (غلاطية 2/4-7).
وهكذا يؤكد بولس بأن ما يحمله في تبشيريه لم يتلقاه عن تلاميذ المسيح، بل هو من الله مباشرة.

اعترافات نصرانية بابتداع بولس لما قدمه ويتساءل المحققون لماذا لم يذهب بولس بعد تنصره مباشرة إلى التلاميذ ليتلقى عنهم دين المسيح؟ بل ذهب إلى العربية ومكث بعيداً عن التلاميذ ثلاث سنين، ثم لقي اثنين منهم فقط لمدة خمسة عشر يوماً. (انظر غلاطية 1/18-19).

تقول دائرة المعارف البريطانية في الإجابة عن هذا السؤال: "إن ارتحاله إليها كان لحاجته إلى جو هادئ صامت يتمكن فيه من تفكير في موقفه الجديد، وإن

القضية الأساس عنده هي تفسير الشريعة حسب تجاربه الحديثة".

و يقول المؤرخ جامس كينون في كتابه "من المسيح إلى قسطنطين": "إنه ارتحل بعد تحوله الفكري إلى العربية، وكان الغرض المنشود من وراء ذلك - كما يبدو من التبشير- أن يدرس مضمونات عقيدته الجديدة، ثم ذهب بعد ذلك بثلاثة أعوام إلى أورشليم حتى يجتمع ببطرس ويعقوب".

و يبرر جامس كينون موقف بولس فيقول: "كان بولس يؤمن أن الله قد وهبه ميداناً محدداً للعمل، ولا يجوز لرجل أن يتدخل في شئونه مادام روح الله بدورها هادية له".

ثالثاً: بولس الرسول

كما يرفض المحققون وسم النصارى لبولس بالرسول، فقد رفضوا كما أسلفنا قصة تجلي المسيح له، كما وجدوا في أقواله ما لا يصدر من نبي ورسول. فمن ذلك إساءته الأدب مع الله في قوله: "لأن جهالة الله أحكم من الناس، وضعف الله أقوى من الناس" (كورنثوس 1/25)، فلا يقبل أن يقال بأن لله ضعفاً أو جهالة من أحد، سواء كان رسولاً أو غير رسول، وصدور مثله عن الرسل محال، إذ هم أعرف الناس بربهم العليم القوي المتعال.

ومثله يقول بولس: "لأن الروح يفحص كل شيء حتى أعماق الله" (كورنثوس 1/2/10). ويقول مستحلاً المحرمات: "كل الأشياء تحل لي" (كورنثوس 1/6/12).

وهذا يتطابق مع ما جاء به من إلغاءه للناموس واحتقاره ووصفه له بالعتق والشيخوخة، ومثل هذا الموقف لا يكون من الأنبياء والرسول الذي تأتي دعوتهم لتؤكد على طاعة الله وتدعو إلى السير وفق شريعته، يقول: "فإنه يصير إبطال الوصية السابقة (التوراة وشرائعها) من أجل ضعفها وعدم نفعها، إذ الناموس لم يكمل شيئاً، ولكن يصير إدخال رجاء أفضل به تقترب إلى الله" (عبرانيين 7/18 - 19).

ويقول عن الناموس أيضاً: "وأما ما عتق وشاخ فهو قريب من الاضمحلال" (عبرانيين 8/13) ويقول: "فإنه لو كان ذلك الأول بلا عيب لما طلب موضع لثان" (عبرانيين 8/7).

ويحكي بولس عن نفسه وضعفه أمام الشهوات بما لا يليق بأحوال الأنبياء، فيقول: "لست أعرف ما أنا أفعله، إذ لست أفعل ما أريد، بل ما أبغضه فأياه أفعل.. لست أفعل الصالح الذي أريده، بل الشر الذي لست أريده فأياه أفعل.. أرى ناموساً آخر في أعضائي يحارب ناموس ذهني، ويسببني إلى ناموس الخطية الكائن في أعضائي، ويحيي أنا الإنسان الشقي" (رومية 7/15-24).

وأما المعجزات المذكورة له في الرسائل (أعمال 14/3) (انظر قصة شفائه للمقعّد في أعمال 14/8-1) وقصة إحيائه أفتيخوس في أعمال 9/20-12) فلا تصلح

دليلاً على نبوته لقول المسيح محذراً: "انظروا لا يضلکم أحد، فإن كثيرين سيأتون باسمي قائلين: أنا هو المسيح، ويضلون كثيرين... و يقوم أنبياء كذبة كثيرون ويضلون كثيرين... سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة، ويعطون آيات عظيمة وعجائب، يضلون لو أمكن المختارين أيضاً" (متى 24/4-25)، فقد يكون بولس أحد هؤلاء الكذابين الذين يعطون الآيات والعجائب، التي تصل حتى المختارين من التلاميذ.

كما أن الأعاجيب - وكما سبق - لا تصلح أكثر من دليل على الإيمان فحسب، إذ كل مؤمن - حسب الإنجيل - يستطيع أن يأتي بإحياء الموتى وشفاء المرضى، فقد نقل متى عن المسيح قوله: "فالحق الحق أقول لكم: لو كان لكم إيمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا إلى هناك فينتقل ولا يكون شيء غير ممكن لديكم" (متى 17/20). وقال: "الحق أقول لكم: من يؤمن بي فالأعمال التي أنا أعملها يعملها هو أيضاً ويعمل أعظم منها" (يوحنا 14/12).

ويقول يوحنا محذراً من الأنبياء الكذبة: "قد صار الآن أضداد المسيح، منا خرجوا، لكنهم لم يكونوا منا، لأنهم لو كانوا منا لبقوا معنا... من هو الكذاب إلا الذي ينكر أن يسوع هو المسيح، هذا هو ضد المسيح... احذروا الذين يضلونكم" (يوحنا 1/22).

وقد حذر بطرس أيضاً فقال: "كان أيضاً في الشعب أنبياء كذبة، كما سيكون فيكم أيضاً معلمون كذبة، الذين يدسون بدع هلاك..." (بطرس 2/1-3).

وهكذا كما قال المسيح عن هؤلاء المبطلين: "من ثمارهم تعرفونهم" (متى 7/5-23)، فقد كانت ثمار بولس بدع الهلاك التي أدخلها في المسيحية: ألوهية المسيح، الصلب والفداء، عالمية النصرانية، إلغاء الشريعة.

نبوءة المسيح عن بولس

لقد كان بولس (معناها كما ذكرنا: "الصغير") هو الذي أخبر عنه المسيح في قوله: "الحق أقول لكم: إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد من الناموس حتى يكون الكل، فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى: أصغر في ملكوت السماوات" (متى 5/17-19)، وقد دعي بولس في الدنيا بالصغير،

ولسوف يدعى في الآخرة أصغر جزاء تبديله للناموس والوصايا وتقليله من شأنها ومكانها.

رابعاً: موقف التلاميذ من بولس

وإذا كان بولس قد أنشأ البدع في النصرانية، وبدل دين المسيح كيفما شاء، فما هو موقف التلاميذ منه، وهل شاركوه التغير والتبديل؟
 بداية نذكر بأن بولس لم يتلق شيئاً من النصرانية من المسيح أو تلاميذه، فهو لم يصحبهم بل لم ير منهم سوى بطرس ويعقوب ولمدة خمسة عشر يوماً، وذلك بعد ثلاث سنين من تنصره، ثم عاد مرة أخرى أورشليم، وعرض عليهم ما كان يدعو به بعيداً عنهم يقول بولس: "ثم بعد أربع عشر سنة صعدت أيضاً إلى أورشليم مع برنابا... وإنما صعدت بموجب إعلان وعرضت عليهم الإنجيل الذي أكرز به بين الأمم" (غلاطية 2-2/1) فماذا كان ردة فعل التلاميذ؟

يقول بولس وهو ينقل لنا ردود أفعال التلاميذ: "فإن هؤلاء المعتبرين لم يشيروا علي بشيء بالعكس، إذ رأوا أنني أؤتمنت على إنجيل الغرلة كما بطرس على إنجيل الختان.. أعطوني برنابا يمين الشركة لنكون نحن للأمم، وأما هم للختان.. وهذا عينه ما كنت اعتنيت أن أفعله" (غلاطية 2/7-10).

إذا كان ما يقوله بولس صحيحاً فإن التلاميذ أبعدوا بولس بعيداً عن اليهود الذين بعث إليهم المسيح وأوصى تلاميذه مرة بعد مرة أن يقوموا بدعوتهم، وأما إرسال برنابا معه فيبدو أنه كان يقصد التوجيه والإصلاح لبولس، وهو يقوم بدعوة الوثنيين الغلف في الغرب.
 ثم يسجل بولس في رسائله آراء تلاميذ المسيح والمسيحيين في مبادئه الجديدة ودعوته فيقول: "جميع الذين في آسيا ارتدوا عني" (تيموثاوس 2/15)، وقد انفض عنه الجميع، لذا يستنجد بتيموثاوس فيقول: "بادر أن تجيء إلي سريعاً، لأن ديماس قد تركني، إذ أحب العالم الحاضر، وذهب إلى تسالونيكي... لوقا وحده معي، اسكندر النحاس أظهر لي شروراً كثيرة، ليجازيه الرب حسب أعماله، فاحتفظ منه أنت أيضاً، لأنه قاوم أقوالنا جداً، في اجتماعي الأول لم يحضر أحد معي، بل الجميع

تركوني" (تيموثاوس (2) 4/9-16)، "لما خرجت من
مكدونية لم تشاركني كنيسة واحدة في حساب العطاء
والأخذ" (فيلبي 4/15).

ويحذر بولس أنصاره من التلاميذ فيقول: "كونوا
متمثلين بي،... لأن كثيرين يسيرون ممن كنت أذكرهم
لكم مراراً، والآن أذكرهم أيضاً باكياً وهم أعداء صلب
المسيح، الذين نهايتهم الهلاك، الذين إلههم بطونهم،
ومجدهم في خزيبهم..." (فيلبي 3/17-19) لقد رفض
كثيرون دعواه صلب المسيح، فكان عاقبتهم اتهامات
بولس لهم بالغواية وسلوك طريق الهلاك .

وفي أنحاء متفرقة من رسائله يتحدث عن أولئك
الرافضين لدعوته من غير أن يسميهم، فيقول في بعض
ما تمتلئ به رسائله موصياً تيموثاوس: "طلبت إليك أن
تمكث في أفسس، إذ كنت أنا ذاهباً إلى مكدونية، لكي
توصي قوماً أن لا يعلموا تعليماً آخر، ولا يصغوا إلى
خرافات وأنساب لا حد لها، تسبب مباحث دون ببيان الله
في الإيمان" (تيموثاوس (1) 1/3-5).

ويقول معتبراً نفسه صاحب التعاليم الصحيحة
للمسيح الذي لم يلقه: "إن أحد يعلم تعليماً آخر، لا يوافق
كلمات ربنا يسوع المسيح الصحيحة، والتعليم الذي هو
حسب التقوى فقد تصلف، وهو لا يفهم شيئاً، بل هو
متعلل بمباحثات ومحاكات الكلام التي منها يحصل
الحسد والخصام والافتراء والظنون المروجة، ومنازعات
أناس فاسدي الذهن عادمي الحق، يظنون أن التقوى
تجارة تجذب مثل هؤلاء" (تيموثاوس (1) 3/3-5)، ويقول
مندداً بمخالفيه: "انظروا الكلاب، انظروا فعلة الشر..."
(فيلبي 3/2).

وعلى هذا المنوال تمتلئ رسائله بالهجوم على
معارضيه من النصاري، فيتهمهم بسائر أنواع التهم من
كفر ونفاق و... (انظر كولوسي 4/10-11، فيلبي 2/19-
31، تيطس 1/9-11، تيموثاوس (1) 1/3-7، 2/23، 2/20-
34،...).

ويقول عن تلاميذ المسيح: "لكن بسبب الإخوة الكذبة،
المدخلين خفية، الذين دخلوا اختلاصاً ليتجسسوا حريتنا
التي لنا في المسيح كي يستعبدونا، الذين لم ندعن لهم
بالخضوع ولا ساعة.." (غلاطية 2/4-5)، ومما يؤكد أن

قصده التلاميذ، لا غيرهم، قوله: " الذين لم ندعن لهم بالخصوع ولا ساعة".

وينال بولس من بعض تلاميذ المسيح الذين يقول عنهم المسيح: " ليس أنتم اخترتموني، بل أنا اخترتكم وأقمتكم، لتذهبوا وتأتوا بثمر، ويدوم ثمركم " (يوحنا 15/16)، لكن بولس ومدرسته لم تبق لهم ثمرًا، ولم تخلد لهم فكرًا ولا كتبًا، فيما سوى بعض الصفحات القليلة. وبتهم بولس بطرس كبير الحواريين بالرياء فيقول: "لما أتى بطرس إلى أنطاكية قاومته مواجهة، لأنه كان ملومًا...، راءى معه باقي اليهود أيضا، حتى إن برنابا انقاد إلى ريائهم، لكن لما رأيت أنهم لا يسلكون باستقامة حسب حق الإنجيل قلت لبطرس قدام الجميع: إن كنت وأنت يهودي تعيش أممياً لا يهودياً! فلماذا تلزم الأمم أن يتهودوا... " (غلاطية 2/11-14).

ويقول مندداً ومحذراً من أولئك الذين تركوا دعوته: "وأما الأقوال الباطلة الدنسة فاجتنبها، الذين ينصرفون إلى أكثر فجور...الذين منهم هيمنيائيس وفيليتس الذين زاغا عن الحق" (تيموثاوس (2) 2/16).

خامساً: موقف برنابا من بولس

وأما موقف برنابا من بولس فهو في غاية الأهمية، إذ لبرنابا علاقة متميزة ببولس، إذ هو الذي قدمه للتلاميذ المتشككين في توبة شاول الذي اضطهد الكنيسة ثم ادعى النصرانية. (انظر أعمال 9 / 26)، ثم صحبه ست سنوات في رحلته التبشيرية في قبرص وأنطاكية، ثم اختلفا بعد ذلك، وانفصل كل منهما عن الآخر فما سبب الاختلاف؟

يقول سفر أعمال الرسل: "قال بولس لبرنابا: لنرجع ولنفتقد إخواننا في كل مدينة نادينا فيها بكلمة الرب كيف هم!، فأشار برنابا أن يأخذ معهما أيضاً يوحنا الذي يدعى مرقس، وأما بولس فكان يستحسن أن الذي فارقهما (مرقس)... لا يأخذانه معهما، فحصل بينهما مشاجرة حتى فارق أحدهما الآخر، وبرنابا أخذ مرقس وسافر في بحر قبرص" (أعمال 15 / 36-39).

ولكن هل يعقل أن يكون هذا هو السبب في مشاجرة برنابا وبولس؟

يرفض المحققون هذا التبرير، ويرون أن الأمر أكبر من ذلك، فهو كما يقول برنابا يعود إلى ضلالات بولس التي ينشرها في تبشيريه، فقد جاء في مقدمة إنجيله: "كانوا عديمي التقوى والإيمان الذين ضلوا بدعوى التبشير بتعاليم المسيح ببث تعاليم أخرى شديدة الكفر، داعين المسيح ابن الله، ورافضين الختان الذي أمر به الله، مجوزين كل لحم نجس، الذين ضل في عدادهم بولس" (برنابا، المقدمة/2-7).

ويرفض المحققون ما جاء في أعمال الرسل في تحرير سبب الخصام بين برنابا وبولس، ويرونه محاولة لإخفاء السبب الحقيقي، وهو الذي ذكره برنابا في إنجيله.

ويستدلون لرأيهم بأنه لا يعقل أن ينفصل الصديقان ويتشاجران بسبب اختلافهما فيمن يرافقهما، خاصة أن بولس رضي فيما بعد برفقة مرقس، فقد أرسل إلى تيموثاوس يقول له: "خذ مرقس، وأحضره معك، لأنه نافع لي للخدمة" (تيموثاوس (2) 3/10).

وهو يوصي أخيراً فيقول: "يسلم عليكم استرخس المأسور معي، ومرقس ابن أخت برنابا الذي أخذتم لأجله وصايا، وإن أتى إليكم فاقبلوه" (كولوسي 3/10).

ورغم تراجع بولس عن عدم اصطحاب مرقس إلا أننا لم نسمع بتاتاً عن تحسن العلاقة بين بولس وبرنابا. وقد اعترف القس بتر سمت بأن الخلاف بين الرجلين كان خلافاً فكرياً.

إذن نستطيع القول بأن تلاميذ المسيح قد عارضوا دعوة بولس وقفوا في وجهها، ودليل ذلك اختفاء ذكرهم عن عالم المسيحية بعد ظهور بولس، فقد اختفت كتاباتهم وحوادثهم، ولم ينج منها إلا إنجيل برنابا ورسالة يعقوب المضمنة في رسائل العهد الجديد، والتي تمتلئ بمخالفة بولس وخاصة في مسألة الفداء.

كما اختفى ذكر الحواريين والتلاميذ من أعمال الرسل إلا قليلاً، فلا نكاد نعرف شيئاً عن هؤلاء الذين أرسلهم المسيح وعن دعوتهم سوى ما نقل إلينا لوقا عن مقاومة أهل أنطاكية لتبشير بطرس المخالف لبولس، وعن رحلة برنابا مع بولس، ثم اختفاء ذكرهما من رسائل العهد الجديد بعد مشاجرتهما مع بولس.

وهكذا فالعهد الجديد وضعه بولس وتلاميذه، وأبعدوا عنه كل ما يعترض نهجه وأفكاره، وطال هذا الإبعاد تلاميذ المسيح ورسله وحمله دينه إلى أمته.

ومما سبق نستطيع القول أن دعوة بولس لم تلق ترحيباً من التلاميذ وأتباعهم الذين واجهوا فكره المنحرف بصرامة لم تمنعه من نشر أفكاره في آسيا بعيداً عن تلاميذ المسيح وأصفيائه الذين كانوا بحق حملة دينه والمبشرين بتعاليمه.

إبطال نسبة الأناجيل والرسائل للحواريين

تعود أسفار العهد الجديد السبعة والعشرون إلى ثمانية مؤلفين تفاوتت مقادير كتاباتهم، ففي حين لم تزد رسالة يهوذا عن صفحتين فإن لبولس ما يربو على المائة صفحة.

وأيضاً يتفاوت قرب هؤلاء من المسيح، ففي حين أن يهوذا وبطرس ويوحنا من تلاميذه الاثني عشر، فإن لوقا ومرقس لم يلقيا المسيح، فيما لم يتنصر بولس إلا بعد رفع المسيح.

والنصارى يعتبرون هؤلاء المؤلفين الثمانية بشراً ملهمين، كتبوا ما أملاه عليهم روح القدس وفق أسلوبهم، وقد ثبت لدينا عدم إلهامية كتبه العهد الجديد فيما سبق.

ولكن هل تصح نسبة الكتب إلى هؤلاء الثمانية؟ وبالذات إلى متى ويوحنا وبطرس الذين يفترض أنهم من أخص تلاميذ المسيح أم أن النسبة هي أيضاً محرفة؟ وهل من الممكن أن يصدر هذا الكلام - الذي في العهد الجديد - من حواربي المسيح الذين رباهم طوال سني رسالته، وذكرهم القرآن بالثناء الحسن؟

إن تأمل المحققين من المسلمين في كتابات العهد الجديد، جعلهم يرون أن هذه الأسفار لا يمكن أن تصدر عن تلاميذ المسيح المؤمنين، فاهتموا لذلك بدراسة وتوثيق نسبة هذه الأسفار إليهم.

ولسوف لن نتوقف طويلاً مع توثيق نسبة بعض الأسفار، لأن كتبها ليسوا من تلاميذ المسيح، وعليه فلا يهمنا إن كان كاتب إنجيلي مرقس ولوقا هما مرقس ولوقا أو أياً من النصارى الذين عاشوا في نهاية القرن الميلادي الأول، إذ أي من هؤلاء ليس بمعصوم ولا ملهم ولا يملك ثناء واحداً من المسيح عليه السلام، ومثله نضع في رسائل بولس عدو المسيح الذي ادعى الرسالة والعصمة، وهو لم يلق المسيح البتة.

أولاً : إنجيل متى

وهو أول إنجيل يطالعك وأنت تقرأ في الكتاب المقدس، ويتكون هذا الإنجيل من ثمانية وعشرين إصحاحاً تحكي عن حياة المسيح ومواعظه من الميلاد وحتى الصعود إلى السماء.

وتنسبه الكنيسة للحواري متى أحد التلاميذ الاثني عشر الذين اصطفاهم المسيح، وتزعم أن هذا الكتاب قد ألهمه من الروح القدس. وترجح المصادر أن متى كتب إنجيله لأهل فلسطين، أي لليهود المتنصرين، وتختلف المصادر اختلافاً كبيراً في تحديد تاريخ كتابته، لكنها تكاد تجمع على أنه كتب بين 37 - 64م. وأما لغة كتابة هذا الإنجيل فيكاد المحققون يُجمعون على أنها العبرانية، ورأى بعضهم بأنها السريانية أو اليونانية.

ولعل أهم الشهادات التاريخية لهذا الإنجيل شهادة أسقف هرابوليس الأسقف بابياس 155م حين قال: " قد كتب متى الأقوال بالعبرانية، ثم ترجمها كل واحد إلى اليونانية حسب استطاعته " كما يقول ايريناوس أسقف ليون 200م بأن متى وضع إنجيلاً للعبرانيين كتب بلغتهم. ولما كانت جميع مخطوطات الإنجيل الموجودة يونانية فقد تساءل المحققون عن مترجم الأصل العبراني إلى اليونانية، وفي ذلك أقوال كثيرة لا دليل عليها البتة، ف قيل بأن مترجمه متى نفسه، وقيل: بل يوحنا الإنجيلي، وقيل غيرهما.

والصحيح ما قاله القديس جيروم (420م) " الذي ترجم متى من العبرانية إلى اليونانية غير معروف "، بل لعل مترجمه أكثر من واحد كما قال بابياس. وقد قال نورتن الملقب " بحامي الإنجيل " عن عمل هذا المترجم المجهول : " إن مترجم متى كان حاطب ليل، ما كان يميز بين الرطب واليابس. فما في المتن من الصحيح والغلط ترجمه ".

التعريف بمتى

فمن هو متى ؟ وما صلته بالإنجيل المنسوب إليه؟ وهل يحوي هذا الإنجيل كلمة الله ووجهه ؟ في الإجابة عن هذه الأسئلة تناقل المحققون مذكره علماء النصارى في ترجمة متى، فهو أحد التلاميذ الاثني

عشر، وكان يعمل عشراً في كفر ناحوم، وقد تبع المسيح بعد ذلك.

وتذكر المصادر التاريخية أنه رحل إلى الحبشة، وقتل فيها عام 70 م، ولم يرد له ذكر في العهد الجديد سوى مرتين، أما المرة الأولى فعندما نادى عليه المسيح، وهو في مكان عمله في الجباية (انظر متى 10/3). والثانية في سياق تعداد أسماء التلاميذ الاثني عشر. (انظر متى 10/3، ولوقا 6/15).

ويجدر أن نذكر أن مرقس ولوقا يذكران أن العشار الذي لقيه المسيح في محل الجباية هو لاوي بن حلفي (انظر مرقس 2/15، ولوقا 5/27) ولم يذكر اسم متى. وتزعم الكنيسة - بلا دليل - أن لاوي بن حلفي هو اسم آخر لمتى العشار.

يقول جون فنتون مفسر إنجيل متى وعميد كلية اللاهوت بلينشفيلد بأنه لا يوجد دليل على أن متى هو اسم التنصير للاوي، ويرى أنه من المحتمل " أنه كانت هناك بعض الصلات بين متى التلميذ والكنيسة التي كتب من أجلها هذا الإنجيل، ولهذا فإن مؤلف هذا الإنجيل نسب عمله إلى مؤسس تلك الكنيسة أو معلمها الذي كان اسمه متى، ويحتمل أن المبشر كاتب الإنجيل قد اغتتم الفرصة التي أعطاه إياها مرقس عند الكلام على دعوة أحد التلاميذ، فربطها بذلك التلميذ الخاص أحد الاثني عشر (متى) الذي وقره باعتباره رسول الكنيسة التي يتبعها".

أدلة الكنيسة على صحة نسبة الإنجيل إلى متى وتؤكد الكنيسة بأن متى هو كاتب الإنجيل، وتستند لأمر ذكرها محررو قاموس الكتاب المقدس، أهمها: " الشواهد والبيانات الواضحة من نهج الكتابة بأن المؤلف يهودي متنصر".

وأيضاً " لا يعقل أن إنجيلاً خطيراً كهذا - هو في مقدمة الأناجيل - ينسب إلى شخص مجهول، وبالأحرى أن ينسب إلى أحد تلاميذ المسيح".

وأيضاً " يذكر بابياس " في القرن الثاني الميلادي أن متى قد جمع أقوال المسيح".

وأخيراً " من المسلم به أن الجابي عادة يحتفظ بالسجلات، لأن هذا من أهم واجباته لتقديم الحسابات،

وكذلك فإن هذا الإنجيلي قد احتفظ بأقوال المسيح بكل دقة .

ملاحظات على إنجيل متى :
ومن خلال تأمل ما سبق رأى المحققون أنه ليس ثمة دليل حقيقي عند النصارى على صحة نسبة الإنجيل لمتى، إذ ليس بالضرورة أن يكتب الجابي معلوماته الدينية كما يكتب متعلقات عمله، كما أن كتابة متى لأقوال المسيح لا تفيد صحة نسبة الإنجيل المنسوب إليه اليوم.
بل إن الأدلة قامت على أن الكاتب لهذا الإنجيل ليس من تلاميذ المسيح. إذ في الإنجيل أموراً كثيرة تدل على أن كاتبه ليس متى الحواري، ومن هذه الأدلة :
- أن متى اعتمد في إنجيله على إنجيل مرقس، فقد نقل من مرقس 600 فقرة من فقرات مرقس الستمائة والاثني عشر، كما اعتمد على وثيقة أخرى يسميها المحققون M .

يقول ج ب فيلبس في مقدمته لإنجيل متى : " إن القديس متى كان يقتبس من إنجيل القديس مرقس، وكان ينقحه محاولاً الوصول إلى تصور أحسن وأفضل لله "

ويضيف القس فهيم عزيز أن اعتماد متى على مرقس حقيقة معروفة لدى جميع الدارسين. فإذا كان متى التلميذ هو كاتب الإنجيل فكيف ينقل عن مرقس الذي كان عمره عشر سنوات أيام دعوة المسيح ؟ كيف لأحد التلاميذ الاثني عشر أن ينقل عنه ؟ هل ينقل الشاهد المعين للأحداث عن الغائب الذي لم يشهدها؟!
- ثم إن إنجيل متى يذكر متى العشار مرتين، ولم يشر من قريب أو بعيد إلى أنه الكاتب، فقد ذكر اسمه وسط قائمة التلاميذ الاثني عشر، ولم يجعله أولاً ولا آخراً، ثم لما تحدث عن اتباعه للمسيح استخدم صيغة الغائب، فقال : " وفيما يسوع مجتاز هناك رأى إنساناً جالساً عند مكان الجباية اسمه متى فقال له : اتبعني فقام وتبعه " (متى 9/9) .

ولو كان متى هو الكاتب لقال : " قال لي " ، " تبعته " " رأني " ، فدل ذلك على أن متى ليس هو كاتب الإنجيل.
- ثم إن التمعن في الإنجيل يبين مدى الثقافة التوراتية الواسعة التي جعلت منه أكثر الإنجيليين اهتماماً

بالنبوءات التوراتية عن المسيح، وهذا لا يتصور أن يصدر من عامل ضرائب، فهذا الكاتب لن يكون متى العشار. يقول أ. تريكو في شرحه للعهد الجديد (1960م): إن الاعتقاد بأن متى هو عشار في كفر ناحوم ناداه عيسى ليتعلم منه، لم يعد مقبولاً، خلافاً لما يزعمه آباء الكنيسة.

منكرو نسبة الإنجيل إلى التلميذ متى وقد أنكر كثير من علماء المسيحية في القديم والحديث صحة نسبة الإنجيل لمتى، يقول فاستس في القرن الرابع: " إن الإنجيل المنسوب إلى متى ليس من تصنيفه "، وكذا يرى القديس وليمس. والأب ديون في كتابه " حياة المسيح ".

ويقول ج ب فيلبس في مقدمته لإنجيل متى: " نسب التراث القديم هذه البشارة إلى الحوارى متى، ولكن معظم علماء اليوم يرفضون هذا الرأي ".

ويقول البرفسور هارنج: إن إنجيل متى ليس من تأليف متى الحوارى، بل هو لمؤلف مجهول أخفى شخصيته لغرض ما.

وجاء في مقدمة إنجيل متى للكاثوليك: " أما المؤلف، فالإنجيل لا يذكر عنه شيئاً وتقاليد الكنيسة تنسبه إلى الرسول متى، ولكن البحث في الإنجيل لا يثبت ذلك الرأي أو يبطله على وجه حاسم ".

ويقول القس فهيم عزيز عن كاتب متى المجهول: " لا نستطيع أن نعطيه اسماً، وقد يكون متى الرسول، وقد يكون غيره ".

ويقول المفسر جون فنتون في تفسيره لإنجيل متى عن كاتب متى: " إن ربط شخصيته كمؤلف بهذا التلميذ إنما هي بالتأكيد محض خيال ".

وقد طعنت في صحة نسبة الإنجيل أو بعضه لمتى فرق مسيحية قديمة، فقد كانت الفرقة الأيونية ترى البابين الأولين لإنجيل متى إلحاقيين، ومثلها فرقة يوني تيرين، ويرون أن البداية الحقيقية لهذا الإنجيل قوله: " في تلك الأيام جاء يوحنا المعمدانى.. " (متى 3/1) فتكون بداية الإنجيل قصة يوحنا المعمدانى كما هو الحال في مرقس ويوحنا، ويدل لذلك أيضاً أن قوله " في تلك الأيام " لا يمكن عوده على ما في الإصحاحين السابقين، إذ كان الحديث في آخر الإصحاح الثاني عن قتل هيرودس

للأطفال بعد ولادة المسيح، وهو زمن طفولة المسيح والمعمدان الذي يكبره بستة أشهر، بينما الإصحاح الثالث يتحدث عن دعوة المعمدان - أي وهو شاب -، وهذا يعني وجود سقط أو حذف قبل الإصحاح الثالث، أو أنه البداية الحقيقية للإنجيل.

من الكاتب الحقيقي لإنجيل متى؟
 وإذا لم يكن متى هو كاتب الإنجيل المنسوب إليه،
 فمن هو كاتب هذا الإنجيل؟
 في الإجابة عن السؤال نقول: نتائج الدراسات الغربية التي أكدت أن هذا الإنجيل قد كتبه غير متى التلميذ، ونسبه إليه منذ القرن الثاني، ولربما يكون هذا الكاتب تلميذاً في مدرسة متى.
 ويحاول كولمان وشرح الترجمة المسكونية تحديد بعض الملامح لهذا الكاتب، فالكاتب - كما يظهر في إنجيله - مسيحي يهودي يربط بين التوراة وحياة المسيح، وهو كما يصفه كولمان: يقطع الحبال التي تربطه باليهودية مع حرصه على الاستمرار في خط العهد القديم، فهو كاتب يهودي يحترم الناموس، ويعتبر بذلك من البعيدين عن مدرسة بولس الذي لا يحترم الناموس، بينما يقول هذا الكاتب " فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس، هكذا يدعى أصغر في ملكوت السماوات " (متى 5/19).

ويرجح كولمان أيضاً أنه عاش في فلسطين، ويرجح فنتون أنه " كتب في حوالي الفترة من 85 - 105م " (متى مات سنة 70م)، وهو يقارب ما ذهب إليه البرفسور هارنج حين قال: " إن إنجيل متى ألف بين 80 - 100م ".
 ولو تساءلنا أين الإنجيل الذي كتبه متى كما جاء في شهادة بابياس في القرن الثاني الميلادي؟

وفي الإجابة عن السؤال نقول: ذكر بابياس أن متى كتب وجمع أقوال المسيح، وما نراه في الإنجيل اليوم هو قصة كاملة عن المسيح، وليس جمعاً لأقواله، كما أن عدم صحة نسبة هذا الإنجيل له لا تمنع من وجود إنجيل آخر قد كتبه، ولعل من المهم أن نذكر بأن في الأناجيل التي رفضتها الكنيسة إنجيلاً يسمى إنجيل متى، فلعل بابياس عناه بقوله.

وهكذا رأى المحققون أن ثمة أموراً تمنع القول بأن هذا الإنجيل هو كلمة الله ووحيه وهديه، فهو - وكما يقول الشيخ أبو زهرة - إنجيل " مجهول الكاتب، ومختلف في تاريخ كتابته، ولغة الكتابة، ومكانها، وتحديد من كتب له هذا الإنجيل، ثم شخصية المترجم وحاله من صلاح أو غيره وعلم بالدين، واللغتين التي ترجم عنها، والتي ترجم إليها، كل هذا يؤدي إلى فقد حلقات في البحث العلمي".

ثانياً : إنجيل مرقس

ثاني الأناجيل التي تطلعتنا في العهد الجديد، وينسب لمركس. فمن هو مرقس؟ وماذا عن كاتب هذا الإنجيل؟ وهل تصح نسبته لمؤلفه؟ يتكون إنجيل مرقس من ستة عشر إصحاحاً، تحكي قصة المسيح من لدن تعميده على يد يوحنا المعمدان إلى قيامة المسيح بعد قتله على الصليب.

وهو أقصر الأناجيل - ويعتبره النقاد - كما يقول ولس - أصح إنجيل يتحدث عن حياة المسيح، ويكاد يجمع النقاد على أنه أول الأناجيل تأليفاً، وأن إنجيل متى ولوقا قد نقلتا عنه.

يقول العالم رويس الألماني : إنه كان الأصل الذي اقتبس منه إنجيلا متى ولوقا، وهذا الإنجيل هو الوحيد بين الأناجيل المسمى بإنجيل المسيح، إذ أول فقرة فيه " بدء إنجيل يسوع المسيح ابن الله " (مرقس 1/1).

وتزعم المصادر النصرانية أن مرقس كتب إنجيله في روما، ولعله في الإسكندرية، وأن كتابته تمت - على اختلاف في هذه المصادر - بين عام 39 - 75م، وإن رجح أكثرها أن كتابته بين 44 - 75م معتمدين على شهادة المؤرخ إيريناوس الذي قال : " إن مرقس كتب إنجيل بعد موت بطرس وبولس " .

ويرى الناقد اليهودي سبينوزا أن هذا الإنجيل كتب مرتين إحداهما قبل عام 180م والثانية بعده. وأما لغة هذا الإنجيل، فتكاد المصادر تتفق على أنها اليونانية، وذكر بعضهم أنها الرومانية أو اللاتينية. وأقدم ذكر لهذا الإنجيل ورد على لسان المؤرخ بابياس (140م) حين قال : " إن مرقس ألف إنجيله من ذكريات نقلها إليه بطرس " .

من هو مرقس؟

وتناقض المحققون ما رددته المصادر النصرانية في ترجمة مرقس، والتي يجمعها ما جاء في قاموس الكتاب المقدس عنه، فهو الملقب بمركس، واسمه يوحنا، وقد رافق مرقس برنابا وبولس في رحلتهم، ثم فارقهما، ثم عاد لمرافقة بولس.

ويتفق المترجمون له على أنه كان مترجماً لبطرس الذي له علاقة بهذا الإنجيل. ويذكر المؤرخ يوسيبوس أنه - أي مرقس - أول من نادى برسالة الإنجيل في الإسكندرية، وأنه قتل فيها. قال بطرس قرماج في كتابه " مروج الأخبار في تراجم الأبرار " عن مرقس : " كان ينكر الوهية المسيح " .

ملاحظات على إنجيل مرقس
وقد توقف المحققون ملياً مع هذا الإنجيل وكتبه،
وكانت لهم ملاحظات :

أن مرقس ليس من تلاميذ المسيح، بل هو من تلاميذ بولس وبطرس. يقول المفسر دنيس نينهام مفسر مرقس : " لم يوجد أحد بهذا الاسم عرف أنه كان على صلة وثيقة، وعلاقة خاصة بيسوع، أو كانت له شهرة خاصة في الكنيسة الأولى " .

وثمة دليل قوي آخر هو شهادة المؤرخ بابياس (140م) حين قال : " اعتاد الشيخ يوحنا أن يقول : إذ أصبح مرقس ترجماناً لبطرس دون بكل تدقيق كل ما تذكره، ولم يكن مع هذا بنفس الترتيب المضبوط ما رواه من أقوال وأفعال يسوع المسيح، وذلك لأنه لم يسمع من السيد المسيح فضلاً عن أنه لم يرافقه، ولكن بالتبعية كما قلت، التحق ببطرس الذي أخذ يصوغ تعاليم يسوع المسيح لتوائم حاجة المستمعين، وليس بعمل رواية وثيقة الصلة بيسوع وعن يسوع لأحاديثه " .

ويقول المفسر دنيس نينهام : " من غير المؤكد صحة القول المأثور الذي يحدد مرقس كاتب الإنجيل بأنه يوحنا مرقس المذكور في أعمال الرسل (12/12 ، 25) ... أو أنه مرقس المذكور في رسالة بطرس الأولى (5/13) .. أو أنه مرقس المذكور في رسائل بولس ...

لقد كان من عادة الكنيسة الأولى أن تفترض جميع الأحداث التي ترتبط باسم فرد ورد ذكره في العهد الجديد، إنما ترجع جميعها إلى شخص واحد له هذا الاسم، ولكن عندما نتذكر أن اسم مرقس كان أكثر الأسماء اللاتينية شيوعاً في الإمبراطورية الرومانية، فعندئذ نتحقق من مقدار الشك في تحديد الشخصية في هذه الحالة " .

وأهم مسألة شغلت الباحثين بخصوص هذا الإنجيل خاتمته، فإن خاتمة هذا الإنجيل (16/9 - 20) غير موجودة في المخطوطات القديمة المهمة كمخطوطة الفاتيكان والمخطوطة السينائية. ويقول وليم باركلي: إن النهاية المشهورة - علاوة على عدم وجودها في النسخ الأصلية القديمة - فإن أسلوبها اللغوي يختلف عن بقية الإنجيل، وقد اعتبرتها النسخة الإنجليزية القياسية المراجعة فقرات غير موثوق فيها، ونقل رحمة الله الهندي عن القديس (جيروم) في القرن الخامس أنه ذكر بأن الآباء الأوائل كانوا يشكون في هذه الخاتمة.

وعن الخاتمة الموجودة يقول الأب كسينجر: " لا بد أنه قد حدث حذف للآيات الأخيرة عند الاستقبال الرسمي (النشر للعامة) لكتاب مرقس في الجماعة التي ضمنته. وبعد أن جرت بين الأيدي الكتابات المتشابهة لمتى ولوقا ويوحنا، تم توليف خاتمة محترمة لمرقس بالعناصر من هنا ومن هناك لدى المبشرين الآخرين.. وذلك يسمح بتكوين فكرة عن الحرية التي كانوا يعالجون بها الأناجيل".

ويعلق موريس بوكاي قائلاً: " ياله من اعتراف صريح بوجود التغييرات التي قام بها البشر على النصوص المقدسة".

ثالثاً : إنجيل لوقا

هو ثالث الأناجيل وأطولها، ويتكون من أربعة وعشرين إصحاحاً يتحدث الإصحاحان الأولان عن النبي يحيى وولادة المسيح، ثم تكمل بقية الإصحاحات سيرة المسيح إلى القيامة بعد الصلب.

وأما كتابة هذا الإنجيل فتختلف المصادر في تحديد زمنها بين 53 - 80 م، وقد اعتمد الكاتب في مصادره على مرقس، فنقل عنه ثلاثمائة وخمسين من فقراته التي بلغت ستمائة وإحدى وستين فقرة، كما نقل عن متى أو عن مصدر آخر مشترك بينه وبين متى.

من هو لوقا

وتنسب الكنيسة هذا الإنجيل إلى القديس لوقا، ولا تذكر المصادر النصرانية الكثير عن ترجمته، لكنها تتفق على أنه لم يكن من تلاميذ المسيح كما يتضح من مقدمته إذ يقول : " إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندينا، كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معانين وخداماً للكلمة " (لوقا 1/1-2). وتتفق المصادر أيضاً في أنه لم يكن يهودياً، وأنه رفيق بولس المذكور في كولوسي 4/14 وغيرها، وأنه كتب إنجيله من أجل صديقه ثاوفيلس " أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس، لتعرف صحة الكلام الذي علمت به " (لوقا 1/3 - 4).

وتختلف المصادر في تحديد شخصية ثاوفيلس، فقال بعضهم: كان من كبار الموظفين الرومان. وقال آخرون: من اليونان. وقال آخرون: بل كان مصرياً من أهل الإسكندرية، وتكاد المصادر تتفق على أنه كتب له باليونانية.

وأما لوقا، فقيل بأنه كان رومانياً. وقيل إنطاكياً، وقيل غير ذلك.

وعن مهنته، قيل بأنه كان طبيباً، وقيل: كان مصوراً، لكنه على أي حال مثقف وهو كاتب قصص ماهر.

ملاحظات على إنجيل لوقا

ويلحظ المحققون على إنجيل لوقا ملاحظات، أهمها :

- 1- أن مقدمته تتحدث عن رسالة طابعها شخصي، وأنها تعتمد على اجتهاده لا على إلهام وحي، وكان قد لاحظ ذلك أيضاً عدد من محققي النصرانية، فأنكروا إلهامية هذا الإنجيل، منهم مستر كدل في كتابه " رسالة الإلهام " ومثله واتسن، ونسب هذا القول للقدماء من العلماء، وقال القديس أغسطينوس : " إنني لم أكن أؤمن بالإنجيل لو لم تسلمني إياه الكنيسة المقدسة " .
- 2- شك كثير من الباحثين في الإصحاحين الأولين من هذا الإنجيل، بل إن هذا الشك كما ذكر جيروم يمتد إلى الآباء الأوائل للكنيسة، وكذلك فرقة مارسيني فليس في نسخها هذان الإصحاحان .
ويؤكد المحققون بأن لوقا لم يكتب هذين الإصحاحين، لأنه يقول في أعمال الرسل " الكلام الأول أنشأته يا ثاوفيلس عن جميع ما ابتداء يسوع " (أعمال 1/1) أي معجزاته، بدليل تكلمة النص " ما ابتداء يسوع يعلم به إلى اليوم الذي ارتفع فيه " (أعمال 1/2)، والإصحاحان الأولان إنما يتكلمان عن ولادة المسيح، لا عن أعماله. ونقل وارد كاتلك عن جيروم قوله : بأن بعض العلماء المتقدمين كانوا يشكون أيضاً في الباب الثاني والعشرين من هذا الإنجيل .
وهكذا نرى للإنجيل أربعة من الكتاب تناوبوا في كتابة فقراته وإصحاحاته .
- 3- إن الغموض يلف شخصيته، فهو غير معروف البلد ولا المهنة ولا الجهة التي كتب لها إنجيله تحديداً، ولا تاريخ الكتابة و.... المعروف فقط أنه من تلاميذ بولس، وأنه لم يلق المسيح، فكيف يصح الاحتجاج بمن هذا حاله وكيف يجعل كلامه مقدساً ؟

رابعاً : إنجيل يوحنا

رابع الأناجيل إنجيل يوحنا، وهو أكثر الأناجيل إثارة وأهمية، إذ أن هذا الإنجيل كتب لإثبات لاهوت المسيح. ويتكون هذا الإنجيل من واحد وعشرين إصحاحاً تتحدث عن المسيح بنمط مختلف عن الأناجيل الثلاثة، ويرى المحققون أن كتابته جرت بين 68 - 98م، وقيل بعد ذلك، وتنسب الكنيسة هذا الإنجيل ليوحنا الصياد. ولغة هذا الإنجيل - باتفاق - هي اليونانية، واختلف في مكان كتابته، والأغلب أنه في تركيا - وتحديداً في أفسس أو أنطاكيا -، وقيل الإسكندرية.

من هو يوحنا الصياد

يوحنا بن زبدي الصياد، وهو صياد سمك جليلي، تبع وأخوه يعقوب المسيح، كما أن والدته سالومة كانت من القرينات إلى المسيح، ويرجح محررو القاموس بأنها أخت مريم والدة المسيح، وقد عاش حتى أواخر القرن الميلادي الأول، ويذهب المؤرخ إيرنيموس إلى أنه عاش إلى سنة 98م، وتذكر الكنيسة أنه كتب إنجيله في أفسس قبيل وفاته.

أدلة النصارى على نسبة الإنجيل إلى يوحنا

وتستدل الكنيسة لتصحيح نسبة هذا الإنجيل بأدلة ذكرها محررو قاموس الكتاب المقدس وهي:
 " (1) كان كاتب الإنجيل يهودياً فلسطينياً، ويظهر هذا من معرفته الدقيقة التفصيلية لجغرافية فلسطين، والأماكن المتعددة في أورشليم وتاريخ وعادات اليهود... ويظهر من الأسلوب اليوناني للإنجيل بعض التأثيرات السامية.

(2) كان الكاتب واحداً من تلاميذ المسيح، ويظهر هذا من استخدامه المتكلم الجمع.. وفي ذكر كثير من التفاصيل الخاصة بعمل المسيح ومشاعر تلاميذه... ويتضح من يوحنا (21/24) أن كاتب هذا الإنجيل كان واحداً من تلاميذ المسيح.

(3) كان كاتب الإنجيل هو التلميذ الذي كان المسيح يحبه.. وكان هذا التلميذ هو يوحنا نفسه "

ويتحدث مؤلف الإنجيل عن سبب تأليفه له فيقول: " أما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله، ولكي تكون - إذا آمنتم - حياة باسمه " (يوحنا 20/31) .
ويوضح محررو قاموس الكتاب المقدس فيقولون: " كان الداعي الآخر إلى كتابة الإنجيل الرابع تثبيت الكنيسة الأولى في الإيمان بحقيقة لاهوت المسيح وناسوته، ودحض البدع المضلة التي كان فسادها آنذاك قد تسرب إلى الكنيسة، كبدع الدوكينيين والغنوصيين والكيرنثيين والأبيونيين...ولهذا كانت غايته إثبات لاهوت المسيح ".
وقد لقي هذا الإنجيل معارضة شديدة للإقرار بقانونيته، فاندفع د. بوست في قاموس الكتاب المقدس يدافع عنه ويقول: " وقد أنكر بعض الكفار قانونية هذا الإنجيل لكراهتهم تعليمه الروحي، ولا سيما تصريحه الواضح بلاهوت المسيح، غير أن الشهادة بصحته كافية. فإن بطرس يشير إلى آية منه (بطرس (2) 1/14، يوحنا 21/18) وأغناطيوس وبوليكرس يقتطفان من روحه وفحواه، وكذلك الرسالة إلى ديوكينتس وباسيلوس وجوستينوس الشهيد وتايناس، وهذه الشواهد يرجع بنا زمانها إلى منتصف القرن الثاني.
وبناءً على هذه الشهادات، وعلى نفس كتابه الذي يوافق ما نعلمه من سيرة يوحنا نحكم بأنه من قلمه، وإلا فكاتبه من المكر والغش على جانب عظيم، وهذا الأمر يعسر تصديقه، لأن الذي يقصد أن يغش العالم لا يكون روحياً".

إنكار صحة نسبة الإنجيل إلى يوحنا
وتوجهت جهود المحققين لدراسة نسبة الإنجيل ليوحنا، ومعرفة الكاتب الحقيقي له، فقد أنكر المحققون نسبة الإنجيل ليوحنا الحواري، واستندوا في ذلك إلى أمور منها:

1- أن ثمة إنكار قديماً لصحة نسبته ليوحنا، وقد جاء هذا الإنكار على لسان عدد من الفرق النصرانية القديمة، منها فرقة ألوجين في القرن الثاني، يقول صاحب كتاب (رب المجد) : " وجد منكرو لاهوت المسيح أن بشارة يوحنا هي عقبة كؤود، وحجر عثرة في سبيلهم، ففي الأجيال الأولى رفض الهراطقة يوحنا ".

وتقول دائرة المعارف البريطانية: " هناك شهادة إيجابية في حق أولئك الذين ينتقدون إنجيل يوحنا، وهي أنه كانت هناك في آسيا الصغرى طائفة من المسيحيين ترفض الاعتراف بكونه تأليف يوحنا، وذلك في نحو 165م، وكانت تعزوه إلى سرنتهن (الملحد)، ولا شك أن عزوها هذا كان خاطئاً.

لكن السؤال عن هذه الطبقة المسيحية البالغة في كثرة عددها إلى أن رآه سانت ايفانيوس جديرة بالحديث الطويل عنها في (374 - 377م) " أسماها القس " الوغي " (أي معارضة الإنجيل ذي الكلمة).

لئن كانت أصلية إنجيل يوحنا فوق كل شبهة، فهل كانت مثل هذه الطبقة لتتخذ نحوه أمثال هذه النظريات في مثل هذا العصر، ومثل هذا البلد ؟ لا وكلاً .
ومما يؤكد خطأ نسبة هذا الإنجيل إلى يوحنا أن جاستن مارتر في منتصف القرن الثاني تحدث عن يوحنا، ولم يذكر أن له إنجيلاً، واقتبس فيلمو - 165م - من إنجيل يوحنا، ولم ينسبه إليه.

وقد أنكر نسبة الإنجيل أمام أرينيوس تلميذ بوليكارب الذي كان تلميذاً ليوحنا، فلم ينكر أرينيوس على المنكرين، ويبعد كل البعد أن يكون قد سمع من بوليكارب بوجود إنجيل ليوحنا، ثم لا يدافع عنه.

وقد استمر إنكار المحققين نسبة هذا الإنجيل عصوراً متلاحقة، فجاءت الشهادات تلو الشهادات تنكر نسبه ليوحنا. منها ما جاء في دائرة المعارف الفرنسية : " ينسب ليوحنا هذا الإنجيل وثلاثة أسفار أخرى من العهد الجديد، ولكن البحوث الحديثة في مسائل الأديان لا تسلم بصحة هذه النسبة".

ويقول القس الهندي بركة الله : " الحق أن العلماء باتوا لا يعترفون دونما بحث وتمحيص بالنظرية القائلة بأن مؤلف الإنجيل الرابع كان القديس يوحنا بن زبدي الرسول، ونرى النقد بصورة عامة على خلاف هذه النظرية " .

وعند تفحص الإنجيل أيضاً تجد ما يمتنع معه نسبه الإنجيل للحواري يوحنا، فالإنجيل يظهر بأسلوب غنوصي يتحدث عن نظرية الفيض المعروفة عند فيلون الإسكندراني، ولا يمكن لصائد السمك يوحنا أن يكتبه، خاصة أن يوحنا عامي كما وصفه سفر أعمال الرسل "

فلما رأوا مجاهرة بطرس ويوحنا، ووجدوا أنهما إنسانان عديما العلم وعاميان تعجبوا " (أعمال 4/13).
وتقول دائرة المعارف البريطانية : " أما إنجيل يوحنا، فإنه لا مزية ولا شك كتاب مزور، أراد صاحبه مضادة حواريين لبعضهما، وهما القديسان متى ويوحنا..... وأنا لنرأف ونشفق على الذين يبذلون منتهى جهدهم، وليربطوا ولو بأوهى رابطة ذلك الرجل الفلسفي الذي ألف هذا الكتاب في الجيل الثاني بالحواري يوحنا الصياد الجليلي، فإن أعمالهم تضيع عليهم سدى، لخطبهم على غير هدى " .

وأما ما جاء في خاتمة الإنجيل مما استدل به القائلون بأن يوحنا هو كاتب الإنجيل وهو قوله: " هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا، وكتب هذا، ونعلم أن شهادته حق " (يوحنا 21 / 24). فهذه الفقرة كما يقول المحققون دليل على عدم صحة نسبة الإنجيل ليوحنا، إذ هي تتحدث عن يوحنا بصيغة الغائب.

ويرى ويست أن هذه الفقرة كانت في الحاشية، وأضيفت فيما بعد للمتن، وربما تكون من كلمات شيوخ أفسس. ويؤيده بنسب غور بدليل عدم وجودها في المخطوطة السينائية.

ويرى العلامة برنت هلمين استرثير في كتابه " الأنجيل الأربعة " أن الزيادات في متن يوحنا وأخره كان الغرض منها " حث الناس على الاعتراف في شأن المؤلف بتلك النظرية التي كان ينكرها بعض الناس في ذلك العصر " .

ثم إن بعض المؤرخين ومنهم تشارلز الفريد، وروبرت إيزلز وغيرهما قالوا بأن يوحنا مات مشنوقاً سنة 44م على يد غريباس الأول، وعليه فليس هو مؤلف هذا الإنجيل، إذ أن هذا الإنجيل قد كتب في نهاية القرن الميلادي الأول أو أوائل الثاني.

من كتب إنجيل يوحنا؟
وإذا لم يكن يوحنا هو كاتب الإنجيل، فمن هو الكاتب الحقيقي؟

يجب القس فهم عزيز: " هذا السؤال صعب، والجواب عنه يتطلب دراسة واسعة غالباً ما تنتهي

بالبشارة : لا يعلم إلا الله وحده من الذي كتب هذا الإنجيل

وحاول البعض الإجابة عن السؤال من خلال تحديد صفات كاتب الإنجيل دون ذكر اسم معين، يقول جرانت: " كان نصرانياً، ويجانب ذلك كان هيلينياً، ومن المحتمل أن لا يكون يهودياً، ولكنه شرقي أو إغريقي، ونلمس هذا من عدم وجود دموع في عينيه علامة على الحزن عندما كتب عن هدم مدينة لليهود ". وجاء في مدخل الإنجيل أن بعض النقاد " يترك اسم المؤلف، ويصفونه بأنه مسيحي كتب باليونانية في أواخر القرن الأول في كنائس آسيا ".

وقال مفسر إنجيل يوحنا جون مارش : " ومن المحتمل أنه خلال السنوات العشر الأخيرة من القرن الأول الميلادي قام شخص يدعى يوحنا، من الممكن أن يكون يوحنا مرقس خلافاً لما هو شائع من أنه يوحنا بن زبدي.. وقد تجمعت لديه معلومات وفيرة عن يسوع، ومن المحتمل أنه كان على دراية بواحد أو أكثر من الأناجيل المتشابهة، فقام حينئذ بتسجيل جديد لقصة يسوع ". وقال المحقق رطشنبدر : " إن هذا الإنجيل كله، وكذا رسائل يوحنا ليست من تصنيفه، بل صنفاً أحده في ابتداء القرن الثاني، ونسبه إلى يوحنا ليعتبره الناس ". ويوافق استادلن ويرى أن الكاتب " طالب من طلبة المدرسة الإسكندرية ".

وقال يوسف الخوري في " تحفة الجيل " بأن كاتب الإنجيل هو تلميذ يوحنا المسمى بروكلوس. وقال بعض المحققين ومنهم جامس ماك كينون، واستيريت في كتابه " الأناجيل الأربعة " بأن يوحنا المقصود هو تلميذ آخر من تلاميذ المسيح، وهو (يوحنا الأرشد)، وأن أرينوس الذي نسب إنجيل يوحنا لابن زبدي قد اختلط عليه أمر التلميذين.

وذكر جورج إيلتون في كتابه " شهادة إنجيل يوحنا " أن كاتب هذا الإنجيل أحد ثلاثة : تلميذ ليوحنا الرسول أو يوحنا الشيخ (وليس الرسول) أو معلم كبير في أفسس مجهول الهوية.

لكن ذلك لم يفت في عضد إيلتون الذي ما زال يعتبر إنجيل يوحنا مقدساً، لأنه " مهما كانت النظريات حول كاتب هذا الإنجيل، فإن ما يتضح لنا جلياً بأن كاتبه كان

لديه فكرة الرسول، فإذا كتبه أحد تلاميذه فإنه بلا مرأى كان مشبعاً بروحه..".

كما ذهب بعض المحققين إلى وجود أكثر من كاتب للإنجيل، منهم كولمان حين قال: "إن كل شيء يدفع إلى الاعتقاد بأن النص المنشور حالياً ينتمي إلى أكثر من مؤلف واحد، فيحتمل أن الإنجيل بشكله الذي نملكه اليوم قد نشر بواسطة تلاميذ المؤلف، وأنهم قد أضافوا إليه"، ومثله يقول المدخل لإنجيل يوحنا.

ومن هذا كله ثبت أن إنجيل يوحنا لم يكتبه يوحنا الحواري، ولا يعرف كاتبه الحقيقي، ولا يصح بحال أن ننسب العصمة والقداسة لكاتب مجهول لا نعرف من يكون.

وعند غض الطرف عن مجهولية الكاتب واستحالة القول بعصمته عندئذ، فإن ثمة مشكلات تثار في وجه هذا الإنجيل نبه المحققون إليها منها: اختلاف هذا الإنجيل عن باقي الأناجيل الثلاثة رغم أن موضوع الأناجيل الأربعة هو تاريخ وسيرة المسيح عليه السلام.

إذ تتشابه قصة المسيح في الأناجيل الثلاثة، بينما يظهر الإنجيل الرابع غريباً بينها، فمثلاً: هو الإنجيل الوحيد الذي تظهر فيه نصوص تأليه المسيح، بل هو كتب لإثبات ذلك كما يقول المفسر يوسف الخوري: "إن يوحنا صنف إنجيله في آخر حياته بطلب من أساقفة كنائس آسيا وغيرها، والسبب: أنه كانت هناك طوائف تنكر لاهوت المسيح".

ولما لم يكن في الأناجيل الثلاثة ما يدفع أقوال هذه الطوائف، أنشأ يوحنا إنجيله، وهذا المعنى يؤكد جرجس زوين، فيقول عن أساقفة آسيا أنهم اجتمعوا "والتمسوا منه أن يكتب عن المسيح، وينادي بإنجيل مما لم يكتبه الإنجيليون الآخرون".

ويقول الأب روجيه في كتابه "المدخل إلى الإنجيل": "إنه عالم آخر، فهو يختلف عن بقية الأناجيل في اختيار الموضوعات والخطب والأسلوب والجغرافيا والتاريخ، بل والرؤيا اللاهوتية".

وهذه المغايرة أوصلته إلى تقديم صورة للمسيح مغايرة تماماً عما في الأناجيل الثلاثة والتي يسميها البعض: "المتشابهة" أو "الإزائية"، لذا تقول دائرة المعارف الأمريكية: "من الصعب الجمع بين هذا الإنجيل

والأنجيل الثلاثة، بمعنى أن لو قدرنا أنها صحيحة لتحتم أن يكون هذا الإنجيل كاذباً".

يقول السير آرثر فندلاي في كتابه "الكون المنشور" معبراً عن هذا الاختلاف: "إن إنجيل يوحنا ليس له قيمة تستحق الذكر في سرد الحوادث الأكيدة، ويظهر أن محتوياته لعب فيها خيال الكاتب دوراً بعيداً".

ومن المشكلات التي تواجه هذا الإنجيل أيضاً أن أيدي المحرفين نالت هذا الإنجيل، فأضافت فيه رواية المرأة الزانية (انظر يوحنا 8/1 - 11) والتي يقول عنها مدخل هذا الإنجيل: " هناك إجماع على أنها من مرجع مجهول في زمن لاحق". وقد حذفت هذه القصة من النسخة الإنجليزية القياسية المراجعة (R. S. V) لاعتبارها عبارة دخيلة على الإنجيل.

خامساً : رسائل العهد الجديد

يلحق بالإنجيل الأربعة عدد من الرسائل وهي :
 (سفر أعمال الرسل - رسائل بولس الأربع عشر - رسالة يعقوب - رسالتا بطرس - رسائل يوحنا الثلاث - رسالة يهوذا - رؤيا يوحنا اللاهوتي).

أولاً : أعمال الرسل

ويتكون هذا السفر من ثمان وعشرين إصحاحاً،
 تتحدث عن الأعمال التي قام بها الحواريون والرسل الذي
 نزل عليهم روح القدس يوم الخمسين (انظر 2/1 - 4)،
 من دعوة ومعجزات، كما يتحدث بإسهاب عن شاول
 ودعوته ورحلاته وقصة تنصره وبعض معجزاته.
 وينسب هذا السفر إلى لوقا مؤلف الإنجيل الثالث
 حيث جاء في افتتاحيته : " الكلام الأول أنشأته يا
 ثاوفيلس عن جميع ما ابتدأ يسوع يفعله.... " (أعمال
 1/1).

ولكن هذه الدعوى يشكل ويمنع من التسليم بها
 تناقض إنجيل لوقا مع سفر الأعمال في مسألة الصعود
 إلى السماء إذ يفهم من إنجيل لوقا أن صعود المسيح
 للسماء كان في يوم القيامة (لوقا 24/13 - 51) وفي
 أعمال الرسل يتحدث عن ظهور المسيح بعد القيامة "
 أربعين يوماً " (أعمال 1/3). وهذا الاختلاف يكذب الرأي
 القائل بأن كاتب الإنجيل والسفر واحد.

ثانياً : رسائل بولس

وتنسب هذه الرسائل إلى القديس بولس، وتمتلىء
 بعبارات تدل على أنه كاتبها، وهذه الرسائل أربع عشرة
 رسالة.

وتصطبغ الرسائل أيضاً بالصبغة الشخصية لبولس،
 فهي ليست لاهوتية الطابع، بل رسائل شخصية لها
 ديباجة وخاتمة...

وليس ثمة إجماع على صحة نسبة هذه الرسائل إلى
 بولس، بل إن بعض المحققين يميل إلى أن أربع رسائل
 منسوبة إليه كتبت بيد بعض تلاميذه بعد وفاته بعشرين
 سنة كما ذكرت دائرة المعارف البريطانية.
 ويشكك أرجن في شرحه لإنجيل يوحنا بجميع رسائل
 بولس المرسلة إلى الكنائس فيقول : " إن بولس ما كتب

شيئاً إلى جميع الكنائس، والذي كتبه هو سطران أو أربعة سطور".

أما الرسالة إلى العبرانيين خصوصاً فكان النزاع حولها أشد، فحين تنسبها الكنيسة الشرقية إلى بولس فإن لوثر يقول بأنها من وضع أبلوس، بينما يقول تارتوليان المؤرخ في القرن الميلادي الثاني: "إنها من وضع برنابا"، ويقول راجوس (من علماء البروتستانت): "إن فريقاً من علماء البروتستانت يعتقدون كذب الرسالة العبرانية...".

ثالثاً: الرسائل الكاثوليكية ورؤيا يوحنا اللاهوتي وهذه الرسائل سبع رسائل ثلاث منها ليوحنا، وثنان لبطرس، وواحدة لكل من يهوذا ويعقوب ثم رؤيا يوحنا اللاهوتي.

وعرف المحققون بأصحاب هذه الرسائل وهم من التلاميذ الاثني عشر.

فبطرس هو صياد سمك في كفر ناحوم، ويعرف بسمعان، ويرجع محررو قاموس الكتاب المقدس أنه كان من تلاميذ يوحنا المعمدان قبل أن يصحب المسيح، ويتقدم على سائر تلاميذه، وقد دعا في أنطاكية وغيرها، ثم قتل في روما في منتصف القرن الميلادي الأول. ويذكر بطرس فرماج في "مروج الأخبار" أن بطرس ومرقس ينكران ألوهية المسيح.

وأما يعقوب فهو ابن زبدي الصياد - أخو يوحنا الإنجيلي - من المقربين للمسيح، وقد تولى رئاسة مجمع أورشليم سنة 34م، وقد كانت وفاته قتلاً على يد أغريباس الأول عام 44م على الأرجح، وقال آخرون: قتله اليهود حين طرحوه من جناح الهيكل ورموه بالحجارة سنة 62م.

وأما يهوذا فلا تقدم المصادر عنه تعريفاً سوى أن تذكر أنه اختلف فيه هل هو يهوذا أخو يعقوب الصغير أي أنه ابن زبدي، أم أنه الحواري الذي يدعى لباوس الملقب تداوس؟

وهذه الرسائل تعليمية في محتوياتها، شخصية في طريقة تدبيحها، تحوي في مقدمتها اسم مؤلفها غالباً. ورغم ذلك فإن نسبة هذه الرسائل كانت محل جدل طويل في قرون النصرانية الأولى، وينطبق على أكثرها

ما ذكرناه في رسالة بولس إلى العبرانيين، حيث تأخر الاعتراف إلى أواسط القرن الرابع الميلادي برسالة بطرس الثانية ورسالتي يوحنا الثانية والثالثة ورسالتي يعقوب ويهوذا، ورؤيا يوحنا اللاهوتي الذي كان موضع جدل كبير قبل إقراره.

إذ يحوي هذا السفر رؤيا منامية غريبة هدفها تقرير الوهية المسيح، وإثبات سلطانه في السماء، وخضوع الملائكة له، إضافة إلى بعض التنبؤات المستقبلية التي صيغت بشكل رمزي وغامض.

ويسيء النص بل ويلحد، وهو يصف ابن الله الأقنوم الثاني لله أنه على شكل خروف رآه يوحنا جالساً على عرشه، فيقول: "من أجل ذلك هم أمام عرش الله، وخدمونه نهاراً وليلاً في هيكله، والجالس على العرش يحل فوقهم، لن يجوعوا بعد ولن يعطشوا بعد، ولا تقع عليهم الشمس ولا شيء من الحر، لأن الخروف الذي في وسط العرش يرعاهم ويقتادهم إلى ينابيع ماء حية، ويمسح الله كل دموعهم من عيونهم..." (الرؤيا 7/15-18).

ويمضي النص فيتحدث عن حرب التنين وملائكته مع الخروف الجالس على العرش وملائكته، ويتنبئ بهزيمة التنين " هؤلاء سيحاربون الخروف، والخروف يغلبهم، لأنه رب الأرباب وملك الملوك، والذين معه مدعوون ومختارون ومؤمنون" (الرؤيا 17/14).

وهذه الرؤيا رآها يوحنا في منامه وهي مسطرة في سبعة وعشرين صفحة!! ومثل هذا يستغرب في المنامات ولا يعهد.

وقد شكك آباء الكنيسة الأوائل كثيراً في هذا السفر. يقول (كيس برسبتر الروم) 212م: " إن سفر المشاهدات (الرؤيا) من تصنيف سرنتهن الملحد "، ومثله قاله ديونسيوس من القديماء.

ويقول المدخل لهذا السفر قوله: " لا يأتينا سفر يوحنا بشيء من الإيضاح عن كاتبه، لقد أطلق على نفسه اسم يوحنا، ولقب نبي، ولم يذكر قط أنه أحد الاثني عشر. هناك تقليد كنسي وهو أن كاتب الرؤيا هو الرسول يوحنا.. بيد أنه ليس في التقليد القديم إجماع على ذلك، وقد بقي المصدر الرسولي لسفر الرؤيا عرضة للشك، وآراء المفسرين في عصرنا متشعبة، ففيهم من يؤكد أن

الاختلاف في الإنشاء والبيئة والتفكير اللاهوتي تجعل نسبة الرؤيا والإنجيل الرابع إلى كاتب واحد أمراً عسيراً. يخالفهم آخرون يرون أن الرؤيا والإنجيل يرتبطان بتعليم الرسول على يد كتبة ينتمون إلى بيئات أفسس".
ومما نقله المحققون في تكذيب نسبة الرسائل الكاثوليكية أو بعضها على الأقل تكذيب هورن لها، واحتج بعدم وجودها في الترجمة السريانية القديمة.
ونقل راجوس تكذيب علماء البروتستانت صحة نسبتها للحواريين، ويقول جيمس ميك: "إن الدلائل تثبت أن كاتب هذه الرسالة (رسالة يعقوب) ليس يعقوب.
وقال المؤرخ يوسي بيس في تاريخه: "ظن أن هذه الرسالة جعلية، لكن كثيراً من القدماء ذكروها، وكذا ظن في حق رسالة يهوذا، لكنها تستعمل في كثير من الكنائس".

وعن رسالة يهوذا يقول المحقق كروتيس في كتابه "تاريخ البيبل": "هذه الرسالة رسالة يهوذا الأسقف الذي كان خامس عشر من أساقفة أورشليم في عهد سلطنة أيد دين"، فجعل هذا المحقق رسالة يهوذا من عمل أسقف عاش في القرن الثاني الميلادي.
كما لا تسلم الكنيسة السريانية حتى الآن بصحة الرسالة الثانية لبطرس، والثانية والثالثة ليوحنا، ويقول اسكالجر: من كتب الرسالة الثانية لبطرس فقد ضيع وقته.

مصادر الأناجيل المسيحية

عندما يتحدث النصارى عن إلهامية الأناجيل والرسائل يفهم منه أن ما كتبه الإنجيليون كان وحي الله الذي صاغه بعض البشر بعباراتهم وأساليبهم بعد أن ألهمهم روح القدس ما كانوا يكتبونه.

ولما ثبت لنا وللمحققين من قبل براءة روح القدس من هذه الأناجيل وجهالة أصحابها، وبطلان دعوى الإلهام المزعومة تساءل المحققون عن مصدر هذه الأناجيل وعن علاقة مواد بعضها ببعض، وهل من سبيل لمعرفة المصادر التي لجأ إليها الكاتيون الذين نسميهم متى ويوحنا ومرقس ولوقا، مجازاً ومجاراة للعرف السائد فحسب؟

منذ القرن الخامس الميلادي حاول النصارى من خلال النظر في التشابه فيما بين الأناجيل معرفة مصادر هذه الأناجيل، وسجلت أول محاولة على يد القديس أوغسطين الذي قال بأن مرقس اقتبس من إنجيل متى ولخصه، وأما لوقا فاستعمل في كتابته الإنجيلين. وبقي رأي أوغسطين سائداً حتى نهاية القرن التاسع عشر، حيث أظهرت الدراسات الحديثة نظريات أخرى مخالفة لنظرية أوغسطين وأكثر دقة منها. وقد لاحظ المحققون وجود تشابه كبير بين الأناجيل الثلاثة، ورأوا أن هؤلاء الإنجيليين نقل بعضهم من بعض، وقبل أن نذكر أهم هذه النظريات، لنقف على مدى التقارب بين الأناجيل الثلاثة التي يسميها البعض الإزائية أو المشتركة (متى ومرقس ولوقا) نتأمل الجدول التالي، وأما إنجيل يوحنا فهو إنجيل مختلف تماماً عن هذه الأناجيل الثلاثة.

	متى	مرقس	لوقا
عدد جمل كل إنجيل	106	661	116
	8		0
جمل مشتركة بين الأناجيل الثلاثة	330	330	330
جمل مشتركة بين متى ومرقس	178	178	-
جمل مشتركة بين مرقس	-	100	100

ولوقا			
جمل مشتركة بين متى ولوقا	230	-	230
جمل مستقلة لكل منهم	330	53	500

وأول نظريات المصادر قدمها هوتزمان 1860م، وأفادت هذه النظرية أن متى ولوقا تأثرا بمرقس خلافاً للمشهور، كما تأثر متى ولوقا أيضاً بوثيقة مشتركة أخرى غير معروفة في العصور الحديثة، كما كان لكل من متى ولوقا مصدر خاص نقل عنه كل منهما ما انفرد به. وقول هوتزمان بأن مرقس أصل لمتى ولوقا، تقول عنه دائرة المعارف البريطانية: " يكاد يكون مسلماً به ". وأما إنجيل مرقس فالسائد عنه ما يقوله ابن البطريق: " كتب بطرس رئيس الحواريين إنجيل مرقس عن مرقس في مدينة رومية، ونسبه إلى مرقس "، ولا يخفى غرابة هذا القول، إذ كيف ينقل بطرس الحواري عن مرقس الذي لا دليل على لقياه المسيح؟! وأما القول بأن مرقس أخذ عن بطرس إنجيله بعد أن رافقه في أسفاره فهو قول ممكن، لو ثبت نسبة الإنجيل إليه وكان قد رافق بطرس الحواري حقاً كما ذكر المؤرخ الأسقف بابياس ت 130م حين قال: " إن مرقس كان ترجماناً لبطرس، قد كتب بالقدر الكافي من الدقة التي سمحت بها ذاكرته ما قيل عن أعمال يسوع وأقواله دون مراعاة لنظام، لأن مرقس لم يكن قد سمع يسوع، ولا كان تابعاً شخصياً له، لكنه في مرحلة متأخرة - كما قلت أنا من قبل - قد تبع بطرس ".

لكن الدراسات الأحدث والأعمق قام بها الأبوان بينوا وبومارا الأستاذان بمعهد الكتاب المقدس بالقدس 1972 - 1973م تذكر أن النص الإنجيلي مر بمراحل وتطورات مثيرة، يقول الأبوان: " إن بعض قراء هذا الكتاب سيندهشون أو سينزعجون عندما يعلمون أن كلمة المسيح تلك، أو أن ذلك الرمز أو ذلك الخبر عن مصيره، لم تكن ملفوظة كما نقرأها نحن، بل إنها قد نقحت، ثم كيفت من الذين نقلوها إلينا، أما بالنسبة إلى الذين لم يألفوا هذا النوع من البحث العلمي فيمكن أن يكون هذا مصدراً للدهشة، بل للفضيحة ".

ويذكر الأبوان أن الأناجيل مرت في تدوينها بمرحلتين، حيث وجدت أربع مصادر نقل عنها الإنجيليون

بصورة متشابكة، فتكونت كتب وسيطة تمثل الكتابات الأولية للإنجيليين، وفي المرحلة الثانية ظهرت الكتابات النهائية للأنجيل الأربعة بعد أن اعتمد كل منهم وبصورة متشابكة أيضاً على كتابات بعض في المرحلة الأولى أو الأولية.

- والمصادر الأولية كما يرى بينوا وبومارا هي :
- الوثيقة (أ) ونبتت من أوساط يهودية مسيحية، وألهمت متى ومرقس.
- الوثيقة (ب) هي المادة التفسيرية للوثيقة (أ)، واستخدمتها الكنائس المسيحية ذات الأصول الوثنية، وألهمت جميع المبشرين ما عدا متى.
- الوثيقة (ج) وألهمت مرقس ولوقا ويوحنا.
- الوثيقة (ق) تكون معظم المصادر الشائعة بين متى ولوقا.

ولم تؤد أية وثيقة من هذه الوثائق الأساسية إلى تحرير النصوص النهائية التي في حوزتنا، فبينها وبين التحرير النهائي توجد تأليف وسيطة خاصة بكل إنجيل". وهذا الذي نقلناه من حديث النصارى عن المصادر - ورغم الخلاف فيها واحتمالية أن تظهر نظريات أخرى - فإن مجرد البحث في موضوع هذه المصادر ينقض الادعاء القائل بإلهامية الأنجيل وصلتها بالروح القدس، أو حتى التلاميذ.

وأما تلك الوثائق المجهولة التي نقل عنها كتبة الأنجيل فهي حلقة أخرى من سلسلة المجاهيل التي تكتنف الأنجيل وكتابها وسني تدوينها.....

المصادر الوثنية القديمة للعهد الجديد

كما كانت الوثنيات القديمة مرجعاً مهماً للإنجيليين وهم يصوغون قصتهم عن المسيح، خاصة تلك الأجزاء التي لم يشهدوها، كتلك المتعلقة بولادة المسيح أو صلبه المزعوم ومحاكمته. فقد نقل المحققون عن علماء تاريخ الديانات أوجه شبه كثيرة التقت فيها روايات الأناجيل مع أقوال الوثنيات البدائية - التي سبقت وجود المسيحية بقرون طويلة - عن آلهتهم المتجسدة.

أولاً: التشابه بين الوثنيات وأسفار العهد الجديد فيما يخص ولادة الآلهة

ظهور النجوم عند ولادة الآلهة

تحدث متى عن ولادة المسيح فقال: " ولما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية في أيام هيروُدس الملك إذا مجوس من المشرق قد جاءوا إلى أورشليم قائلين : أين هو المولود ملك اليهود؟ فإننا رأينا نجمة في المشرق وأتينا لنسجد له.. فلما سمعوا من الملك ذهبوا وإذا النجم الذي رأوه في المشرق يتقدمهم، حتى جاء ووقف حيث كان الصبي.. وأتوا إلى البيت، ورأوا الصبي مع مريم أمه، فخرّوا وسجدوا له، ثم فتحوا كنوزهم وقدموا له هدايا ذهباً ولباناً ومُراً " (متى 2/1 - 11).

تشابه قصة متى مع ما يقوله البوذيون في بوذا. يقول بنصون في كتابه " الملاك المسيح " : " لقد جاء في كتب البوذيين المقدسة عندهم أنه قد بشرت السماوات بولادة بوذا بنجم ظهر مشرقاً في الأفق، ويدعونه في هذه الكتب المذكورة " نجم المسيح " ومثل هذا نقله المؤرخ بيال.

وأما المؤرخ ثورنتن في كتابه " تاريخ الصينيين "، فينقل أنه عند ولادة " يو " المولود من عذراء ظهر نجم في السماء دل عليه، ومثله حصل عند ولادة الحكيم الصيني لاوتر.

يقول القس جيكس في كتابه " حياة المسيح " : " وعم الاعتقاد في الحوادث الخارقة للعادة، وخصوصاً حين

ولادة أو موت أحد الرجال العظام، وكان يشار إلى ذلك بظهور نجم أو مذنب أو اتصالات بين الأجرام السماوية".

هدايا للآلهة المولودة

ويتحدث متى في سياق قصة المجوس السابقة عن هدايا المجوس للمولود " وأتوا إلى البيت، ورأوا الصبي مع مريم أمه، فخرّوا وسجدوا له، ثم فتحوا كنوزهم وقدموا له هدايا ذهباً ولباناً ومُرّاً " (متى 2/10 - 11). وهو أمر اشتهر أيضاً عند الوثنيات السابقة، فها هو كرشنا لما ولد، وعرف الرعاة أمر ولادته أعطوه هدايا من خشب وصندل وطيب، ومثله فعل الرجال الحكماء عند ولادة بوذا، وأما مسرا مخلص العجم فقد أعطاه حكماء المجوس هدايا من الذهب والطيب والحنظل، وهو ما فعله المجوس أيضاً عند ولادة سقراط 469 ق. م، فقد أتى ثلاثة منهم من المشرق وأهدوه ذهباً وطيباً ومأكولاً مُرّاً.

الفرح السماوي بولادة الإله

ويذكر لوقا في حديثه عن ميلاد المسيح أن الملائكة فرحت ورنمت سروراً بمجيئه " وكان في تلك الكورة رعاة متبدين يحرسون حراسات الليل على رعيتهم، وإذا ملاك الرب وقف بهم، ومجد الرب أضاء حولهم، فخافوا خوفاً عظيماً، فقال لهم الملاك : لا تخافوا. فها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب... وظهر بغتة مع الملاك جمهور من الجند السماوي مسبحين الله وقائلين : المجد لله في الأعالي، وعلى الأرض السلام، وبالناس المسرة " (لوقا 2/8 - 14). وهذا الذي ذكره لوقا سبقته إليه الوثنيات القديمة، فقد جاء في كتاب " فشنو بورانا " : " كانت العذراء ديفاكي حبلت بحامي العالم، مجدّها الآلهة، ويوم ولادتها عمت المسرّات، وأضاء الكون بالأنوار، وترنمت آلهة السماء، ورتلت الأرواح لما ولد عون الجميع... شرعت الغيوم ترتل بألحان مطربة، وأمطرت أزهاراً ". ويقول البوذيون مثل ذلك كما نقل المؤرخ " فو نبهك " : " وصارت الأرواح التي أحاطت بالعذراء مايا وابنها المخلص تسبح وتبارك وتنشد : لك المجد أيتها

الملكة، فافرحي وتهللي، لأن الولد الذي وضعتيه قدوس

وقريباً من هذا يقول المصريون في ولادة " أوزوريس "، والصينيون في " كونفوشيوس " كما نقل ذلك السرجون فرنسيس دافس وبونويك في كتابه " اعتقاد المصريين "، ونقل مثله عن عدد من الأمم.

مكان ولادة الآلهة

ويذكر لوقا أن المسيح ولد في مذود (انظر لوقا 2/16)، ومثله تذكر الوثنيات، فكرشنا كما ذكروا ولد في غار، ووضع بعد ولادته في حظيرة غنم رباه فيها أحد الرعاة الأمناء، وهوتسي ابن السماء عند الصينيين، تركته أمه وهو صغير، فأحاطت به البقر والغنم، وحمته من كل سوء.

ثانياً: تشابه قصة الصلب الإنجيلية مع قصص الوثنيات القديمة

وبولس عندما ادعى صلب المسيح فداء للخطيئة فإنه إنما يكرر عقيدة قديمة، تناقلتها الوثنيات قبل المسيح بزمن طويل، وقد نسج الإنجيليون أحداث صلب المسيح، على نحو ما قرره بولس، وعلى صورة ما ورد عن الأمم الوثنية القديمة، حتى أضحت قصة الصلب في الأناجيل قصة منحولة من عقائد الأمم الوثنية، ولعل أوضحها شبهاً بقصة المسيح أسطورة إله بابل " بعل " .

صور التشابه بين قصة صلب بعل البابلي و صلب

المسيح

نقل المؤرخ " فندلاي " وغيره مقارنة بين ما قيل عن

بعل قبل المسيحية، وما قيل عن المسيح في

المسيحية، ويوضح ذلك الجدول التالي :

محاكمة بعل	محاكمة عيسى عليه السلام
1 - أخذ بعل أسيراً.	1 - أخذ عيسى أسيراً.
2 - حوكم بعل علناً.	2 - وكذلك حوكم عيسى.
3 - جرح بعل بعد المحاكمة.	3 - اعتُدي على عيسى بعد المحاكمة.
4 - اقتيد بعل لتنفيذ الحكم على الجبل.	4 - اقتيد عيسى لصلبه على الجبل.
5 - كان مع بعل مذنب حكم عليه بالإعدام وجرت العادة أن يعفى كل عام عن شخص حكم عليه بالموت. وقد طلب الشعب إعدام بعل، والعفو عن المذنب الآخر.	5 - وكان مع عيسى قاتل اسمه : " باراباس " محكوم عليه بالإعدام، ورشح بيلاطس عيسى ليعفو عنه كالعادة كل عام. ولكن اليهود طلبوا العفو عن " باراباس " وإعدام عيسى.
6 - بعد تنفيذ الحكم على بعل عم الظلام وانطلق الرعد، واضطرب الناس.	6 - عقب تنفيذ الحكم على عيسى زلزلت الأرض وغامت السماء.
7 - حُرس بعل في قبره حتى لا يسرق أتباعه جثمانه	7 - وحرس الجنود مقبرة عيسى حتى لا يسرق حواريوه جثمانه.
8 - الأمهات جلست حول مقبرة بعل يبكينه.	

9 - قام بعل من الموت وعاد للحياة مع مطلع الربيع وصعد إلى السماء.

8 - مريم المجدلية، ومريم أخرى جلستا عند مقبرة عيسى تنتحبان عليه.
9 - قام عيسى من مقبرته في يوم أحد، وفي مطلع الربيع أيضاً، وصعد إلى السماء.

وقد انتقلت هذه الأسطورة البابلية فيما يبدو عن طريق الأسرى اليهود الذين عادوا من بابل. ومما يؤكد وصول هذه القصة إلى الفكر اليهودي ثم المسيحي أن التوراة ذكرت ما يدل على شهرة مثل هذه القصة ففي سفر حزقيال " فجاء بي إلى مدخل باب بيت الرب - الذي من جهة الشمال - وإذا هناك نسوة جالسات يبكين على تموز " (حزقيال 8/14)، وتموز هو الإله البابلي الذي قتل لأجل خلاص البشر، ثم قام من بين الموتى.

موت الآلهة على الصليب
ويصف الهنود أشكالاً متعددة لموت كرشنا أهمها أنه مات معلقاً بشجرة سُمر بها بحربة، وتصوره كتبهم مصلوباً وعلى رأسه إكليل من الذهب، يقول المؤرخ دوان في كتابه " خرافات التوراة والإنجيل وما يماثلها من الديانات الأخرى: " إن تصور الخلاص بواسطة تقديم أحد الآلهة ذبيحة فداء عن الخطيئة قديم العهد جداً عند الهنود والوثنيين.
وكذلك اعتقد أهل النيبال بمعبودهم أندرا، وبصورونه وقد سفك دمه بالصلب، وثقب بالمسامير كي يخلص البشر من ذنوبهم كما وصف ذلك المؤرخ هيجين في كتابه : " الانكلوسكسنس " .

دماء الآلهة المسفوحة
وليست مسألة المخلص فقط هي التي نقلها بولس عن الوثنيات، فقد تحدث أيضاً عن دم المسيح المسفوح فقال: " يسوع الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه " (رومية 3/25)، ويقول: " ونحن الآن متبررون بدمه "

(رومية 5/9)، " أليست هي شركة دم المسيح " (كورنثوس 1) (10/16).
 ويقول: " أنعم بها علينا في المحبوب الذي فيه لنا
 الفداء، بدمه غفران الخطايا " (أفسس 1/7).
 وفي موضع آخر يتحدث عن ذبح المسيح: " لأن فصحننا
 أيضاً المسيح قد ذبح لأجلنا " (كورنثوس 1) (5/7)، ومثل
 هذه النصوص تكثر في رسائل بولس وغيرها من
 الرسائل.

لكن النصارى يتغافلون عن مسألة هامة هي أن
 المسيح لم يذبح، فالأنجيل يتحدث عن موت المسيح صلباً
 لا ذبحاً، الموت صلباً لا يريق الدماء، ولم يرد في الأنجيل
 أن المسيح نزلت منه الدماء سوى ما قاله يوحنا، وجعله
 بعد وفاة المسيح حيث قال: " وأما يسوع فلما جاؤوا إليه
 لم يكسروا ساقيه، لأنهم رأوه قد مات، لكن واحداً من
 العسكر طعن جنبه بحربة، وللوقت خرج دم وماء " (يوحنا
 19/23 - 24). وهو ليس ذبحاً بكل حال.
 يقول ولز: " إنه لزام علينا أن نتذكر أن الموت صلباً لا
 يكاد يهرق من الدم أكثر مما يريقه الشنق، فتصوير يسوع
 في صورة المراق دمه من أجل البشرية إنما هو في
 الحقيقة من أشد العبارات بُعداً عن الدقة ".
 ولكن هذه النظرة إلى الله، بأنه لا يرضى إلا بأن
 يسيل الدم نظرة قديمة موجودة عند اليهود وعند
 الوثنيين قبلهم، ففي التوراة تجد ذلك واضحاً في مثل
 قولها: " بنى نوح مذبحاً لله.. وأصعد محرقات على
 المذبح، فتنسم الرب رائحة الرضا، وقال الرب في قلبه :
 لا أعود ألعن الأرض أيضاً من أجل الإنسان " (تكوين
 8/20 - 21).

ومثله في محبة المحرقة وذبائحها والتنسم برائحتها
 قول العهد القديم: " وبنى داود هناك مذبحاً للرب،
 وأصعد محرقات وذبائح سلامة، ودعا الرب، فأجابه بنار
 من السماء على مذبح المحرقة " (الأيام 1) (21/26).
 وهكذا فإن التصور اليهودي للإله مشبع برائحة الدم
 يقول ارثر ويجال: " نحن لا نقدر أطول من ذلك قبول
 المبدأ اللاهوتي المفزع الذي من أجل بعض البواعث
 الغامضة وجوب تضحية استرضائية، إن هذا انتهاك إما
 لتصوراتنا عن الله بأنه الكلي القدرة، وإلا ما نتصوره عنه
 ككلي المحبة".

ويرى المحققون أن ادعاء إهراق دم المسيح مأخوذ من الديانة المثراسية حيث كانوا يذبحون العجل ويأخذون دمه، فيتلمخ به الآثم، ليولد من جديد بعد أن سال عليه دم العجل الغدية.

غرائب ترافق موت الآلهة وتتشابه كثير من تفاصيل قصة الصلب مع تفاصيل واردة في قصص وثنية مشابهة. فقد ذكر متى أحداثاً غريبة عدة، صاحبت موت المسيح حيث يقول: " وفي الساعة السادسة كانت ظلمة على كل الأرض، إلى الساعة التاسعة...، وإذا حجاب الهيكل قد انشق إلى اثنين من فوق إلى أسفل، والأرض تزلزلت، والصخور تشققت، والقبور تفتحت... " (متى 27/45 - 53).

وهذا نقله النصارى من الوثنيات القديمة، فقد نقل العلامة التنير في كتابه الرائع "العقائد الوثنية في الديانة النصرانية" عن عدد من المؤرخين الغربيين إجماعهم على انتشار هذه الغرائب حال موت المخلصين لهذه الأمم.

من ذلك: أن الهنود يقولون: " لما مات "كرشنا" مخلصهم على الصليب، حدثت في الكون مصائب حمة، وعلامات متنوعة، وأحاطت بالقمر دائرة سوداء، وأظلمت الشمس عند منتصف النهار، وأمطرت السماء ناراً ورماداً.. ".

ويقول عباد بروسوس: " إنه لما صلب على جبل قوقاس، اهتزت الكائنات، وزلزلت الأرض.. " .
والاعتقاد بحدوث أحداث سماوية عظيمة عند موت أحد العظماء أو ولادته، معروف عند الرومان واليونان. كما ينقل المؤرخ "كنون فرار" في كتابه "حياة المسيح"، والمؤرخ جيبون في تاريخه أن عدداً من الشعراء والمؤرخين الوثنيين كان يقول: " لما قتل المخلص اسكولابيوس، أظلمت الشمس، واختبأت الطيور في أوكارها... لأن شافي أمراضهم وأوجاعهم فارق هذه الدنيا " .

والقول بظلمة الشمس عند موت أحد المخلصين قيل عند مقتل هيركلوس وبيوس وكوتز لكوتل وكيبير ينوس إله الرومان، وعليه، فهو أسطورة قديمة تداولتها الأمم، ونقلها أصحاب الأناجيل من تلك الوثنيات.

وقد كان عباد الشمس يقدمون الضحايا لها، خاصة عند حدوث الكسوف الشمسي، فإذا زال الكسوف اعتقدوا أنه بسبب فداء أحد زعمائهم، حيث خلصهم وحمل عنهم العذاب، ومنه أخذ متى قوله: " ومن الساعة السادسة، كانت ظلمة على الأرض إلى الساعة التاسعة " (متى 27/45).

قيام الآلهة من الأموات
ومن أوجه الشبه بين الوثنيات القديمة والنصرانية القول بقيامة الآلهة من الأموات، فقد أجمعت الأناجيل على قيامة عيسى من الموت، ولكن هذا قد سبقهم إليه الهنود، حيث قالوا في كرشنا: " هوذا كرشنا صاعد إلى وطنه في السماوات "، وكذا يقول عبّاد بوذا بأنه حزن عليه بعد موته أهل السماوات والأرض " حتى إن مهاويو (الإله العظيم) حزن ونادى: قم أيها المحب المقدس فقام كام (أي بوذا) حياً، وبُذلت الأحزان والأتراح بالأفراح، وهاجت السماء، ونادت فرحة: عاد الإله الذي ظن أنه مات وفُقد.. "، ومثله يعتقد الصينيون في إلههم (لأوكيون)، والمجوس في (زورستر).
ويقول عابدو (سكولابوس) في القصيدة التي حكّت عن حياته " أيها الطفل القادر على شفاء الأمم في السنين القادمة حينما يهب من في القبور... وأنت من المسكن المظلم ستقوم ظافراً وتصير إلهاً " وعن تموز يقول البابليون: " ثقوا أيها القديسون برجوع إلهكم، واتكلوا على ربكم الذي قام من الأموات ".
ومثل هذا الاعتقاد، سرى في كثير من الوثنيات قبل المسيحية، فقد قيل بقيام أوزوريس، وحورس، ومتراس، وباخوس، وهرقل، وكوتز لكوتل، وبلدور، وغيرهم، فكل هؤلاء قال عبّادهم بقيامتهم من الموت. ولعل أهم هؤلاء أوزوريس معبود المصريين القريب من مهد المسيحية، وقد انتشرت أسطوره في القرن الثالث قبل الميلاد.
ويقول المؤرخ مهامي: " إن محور التعليم الديني عند الوثنيين في مصر في القرون الخالية هو الإيمان بقيام الإله ".

قيامه وعودة الآلهة من الموت للحساب والجزاء

يتحدث النصارى عن دينونة المسيح للبشر يقول يوحنا عن المسيح: " وقد أعطاه السلطان لأن يدين لأنه ابن إنسان " (يوحنا 5/27). وهو أيضاً معتقد وثني، فقد تحدث المؤرخون عن قول المصريين بقيامه مخلصهم بعد الموت، وأنه سيكون ديان الأموات يوم القيامة.

ويذكر هؤلاء في أساطيرهم أن أوزوريس حكم بالعدل، فاحتال عليه أخوه وقتله، ووزع أجزاء جسمه على محافظات مصر، فذهبت أرملة أيزيس، فجمعت أوصاله من هنا وهناك، وهي تملأ الدنيا نحيباً وبكاءً، فانبعث نور إلى السماء، والتحمت أوصال الجسد الميت، وقام إلى السماء يمسك بميزان العدل والرحمة.

وكذلك اعتقد الهنود في معبودهم كرشنا أنه مخلص وفادي. يقول القس جورج كوكس: " يصفون كرشنا بالبطل الوديع المملوء لاهوتاً، لأنه قدم شخصه ذبيحة.. ويعتقدون أن عمله لا يقدر عليه أحد".

ويقول المؤرخ دوان: " يعتقد الهنود بأن كرشنا المولود البكر الذي هو نفس الإله فشنو، والذي لا ابتداء ولا انتهاء له - علي رأيهم - تحرك حنواً كي يخلص الأرض من ثقل حملها، فأتاها وخلص الإنسان بتقديم نفسه ذبيحة عنه "، ومثله يقوله العلامة هوك.

ثالثاً : التشابه في فكرة الفادي بين الوثنيات القديمة والنصرانية

وكذلك سرت في الوثنيات فكرة الفادي والمخلص الذي يفدي شعبه أو قومه، وكانت الأمم البدائية تضحى بطفل محبوب، لاسترضاء من تسميهم آلهة السماء، وفي تطور لاحق أضحت الفداء بواسطة مجرم حكم عليه بالموت، وعند البابليين كان الضحية يلبس أثواباً ملكية - كتلك التي ألبسها الإنجيليون للمسيح في قصة الصلب - لكي يمثل بها ابن الملك، ثم يجلد ويشنق. وعند اليهود خصص يوم للكفارة يضع فيه كاهن اليهود يده على جدي حي، ويعترف فوق رأسه بجميع ما ارتكب بنو إسرائيل من مظالم، فإذا حمل الخطايا أطلقه في البرية.

وأما فكرة موت الإله فهي عقيدة وثنية حيث كان العقل اليوناني يحكم بموت بعض الآلهة. والفداء عن طريق أحد الآلهة أو ابن الله أيضاً موجودة في الوثنيات القديمة كما وقد ذكر السير آرثر فنديلاي في كتابه " صخرة الحق " أسماء ستة عشر شخصاً اعتبرتهم الأمم آلهة سعوا في خلاص هذه الأمم. منهم: أوزوريس في مصر 1700 ق.م، وبعل في بابل 1200 ق.م، وأنيس في فرجيا 1170 ق.م، وناموس في سوريا 1160 ق.م، وديوس فيوس في اليونان 1100 ق.م، وكرشنا في الهند 1000 ق.م، وأندرا في التبت 725 ق.م، وبودا في الصين 560 ق.م، وبرومثيوس في اليونان 547 ق.م، ومترا (متراس) في فارس 400 ق.م.

ولدى البحث والدراسة في معتقدات هذه الأمم الوثنية نجد تشابهاً كبيراً مع ما يقوله النصارى في المسيح المخلص.

فأما بودا المخلص عند الصينيين فلعله أكثر الصور تطابقاً مع تخلص النصارى، ولعل مرد هذا التشابه إلى تأخره التاريخي، فكان تطوير النصارى لذلك المعتقد ضئيلاً.

والبوذيون كما نقل المؤرخون يسمون بودا المسيح المولود الوحيد، ومخلص العالم، ويقولون: إنه إنسان كامل وإله كامل تجسد بالناسوت، وأنه قدم نفسه ذبيحة

ليكفر ذنوب البشر ويخلصهم من ذنوبهم حتى لا يعاقبوا عليها.

وجاء في أحد الترجمات البوذية عن بوذا: " عانيتَ الاضطهاد والامتهان والسجن والموت والقتل بصبر وحب عظيم لجلب السعادة للناس، وسامحتَ المسيئين إليك ".
ويذكر مكس مولر في كتابه " تاريخ الآداب السنسكريتية " فيقول: " البوذيون يزعمون أن بوذا قال: دعوا الآثام التي ارتكبت في هذا العالم تقع عليّ، كي يخلص العالم ".

ويرى البوذيون أن الإنسان شرير بطبعه، ولا حيلة في إصلاحه إلا بمخلص ومنقذ إلهي.
وكذلك فإن المصريين يعتبرون أوزوريس إلهاً ويقول المؤرخ بونويك في كتابه " عقيدة المصريين " : يعد المصريون أوزوريس أحد مخلصي الناس، وأنه بسبب جده لعمل الصلاح يلاقي اضطهاداً، وبمقاومته للخطايا يقهر ويقتل ".

ويوافقه العلامة دوان في كتابه " خرافات التوراة والإنجيل وما يماثلها من الديانات الأخرى ".
لذا يقول ارثر ويجال : " إن هذه العقيدة دخيلة من مصدر وثني، وهي حقاً من آثار الوثنية في الإيمان "

نزول الآلهة إلى الجحيم من أجل تخلص الأموات من الجحيم

وتشابهت العقائد النصرانية مع الوثنيات القديمة مرة أخرى عندما قال النصراني بأن المسيح نزل إلى الجحيم لإخراج الأرواح المعذبة فيها من العذاب، ففي أعمال الرسل " سبق فرأى وتكلم عن قيامة المسيح، أنه لم تترك نفسه في الهاوية، ولا رأى جسده فساداً " (أعمال 2/31)، ويقول بطرس: " ذهب ليكرز للأرواح التي في السجن " (بطرس (1) 3/19).

يقول القديس كريستوم 347م : " لا ينكر نزول المسيح إلى الجحيم إلا الكافر ".

ويقول القديس كليمندوس السكندري: " قد بشر يسوع في الإنجيل أهل الجحيم كما بشر به وعلمه لأهل الأرض، كي يؤمنوا به ويخلصوا " وبمثله قال أوريجن وغيره من قديسي النصراني.

وهذا المعتقد وثني قديم قال به عابدو كرشنا،
فقالوا بنزوله إلى الجحيم لتخليص الأرواح التي في
السجن، وقاله عابد زورستر وأدونيس وهرقل وعطارد
وكوتز لكوتل وغيرهم.
ولما وصل النصارى إلى أمريكا الوسطى، وجدوا فيها
أدياناً شتى، فخفّ القسس لدعوتهم للمسيحية،
فأدهشهم بعد دراستهم لهذه الأديان أن لها شعائر تشبه
شعائر المسيحية، وخاصة في مسائل الخطيئة والخلص.

رابعاً: تشابهات آخر بين الوثنيات القديمة وأسفار العهد الجديد

وثمة تشابهات آخر بين الوثنيات وأسفار المسيحية - في غير الولادة والصلب والفداء -، منها ما ذكره متى عن تجربة إبليس للمسيح أربعين يوماً، " فلم يأكل حتى جاع أخيراً " (متى 4/1 - 12)، وهو ما ينقل مثله عن بودا في الصين وزورستر عند المجوس وغيرهم من الآلهة المتجسدة عند الأمم الوثنية.

وقد جاء في كتاب " حياة بودا الصيامية " لمونكيور كونري : " الكائن العظيم بودا جرد نفسه في الزهد لدرجة عدم الأكل والتنفس أيضاً.. فأتى الأمير مارا (أي أمير الشياطين) وقصد تجربة بودا.. " .

وقد وصلت المعطيات المشتركة بين كرشنا والمسيح إلى ستة وأربعين تشابهاً، وبين المسيح وبودا إلى ثمانية وأربعين تشابهاً.

وقد أقر رجال الكنيسة بهذه الأمثلة للتشابه، وكانوا يدعون أن أسفار الفيدا الهندية قد أخذت عن الأناجيل، لكن العلماء المحققين أثبتوا أن هذه الأسفار موجودة قبل التوراة والأناجيل بمئات السنين، وممن أكد ذلك لجنة الدراسات للآثار الهندية المكونة من علماء إنجليز وفرنسيين.

تفسير النصارى لهذا التشابه الغريب بين الوثنيات والنصرانية

فكيف يفسر النصارى هذا التطابق بين معتقداتهم والوثنيات القديمة والذي جعل من النصرانية نسخة معدلة عن هذه الأديان ؟

زعم الكثيرون أن هذه الأديان نقلت هذا الفكر عن النصرانية، لكن ذلك اصطدم بكون هذه الديانات كانت قبل المسيحية بقرون طويلة، والمخطوطات والأحافير التي سجلت عقائدها كانت أقدم من ظهور المسيحية وأناجيلها.

لذا كان لا بد من الاعتراف بانتحال كتاب العهد الجديد لأساطير الوثنيات السابقة أو الهروب إلى عالم الأسرار والظلام، حيث يختفي دليل العقل وتسيطر الخرافة، ومنه قول الأب جيمس تد المحاضر في جامعة " اكسفورد " عن هذا التشابه: " سر لاهوتي فوق عقول

البشر، وليس من الممكن تفسيره حسب تفسير وتصور هؤلاء البشر.

صدق الله إذ يقول عن النصارى ۞ ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل ۞ (التوبة: 30)، وقد نهاهم الله عن مشابهة المشركين فقال: ۞ قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل ۞ (المائدة: 77).

إنجيل المسيح

وإذا كانت هذه الأناجيل والرسائل من صنع البشر وتأليفهم، وإذا كان أصحابها لم يدعوا لأنفسهم أنهم يسجلون كلمة الله، فكيف أضحت هذه الكتابات مقدسة وإلهية؟ وأين الإنجيل الذي أنزله الله على عيسى، والذي يؤمن به المسلمون؟

الإنجيل الصحيح: إنجيل المسيح
تساءل المحققون طويلاً عن إنجيل المسيح الذي أنزله الله على عيسى، ذلكم الإنجيل الذي يؤمن به المسلمون والذي تذكره الأناجيل كثيراً.
لكن الإجابة النصرانية هي صمت مطبق وتجاهل لوجود هذا الإنجيل، فنقطة البدء عندهم للإنجيل أو العهد الجديد تبدأ من الحواريين وهم يسطرون الرسائل والأناجيل.

لكن رسائل بولس التي ألفت في النصف الثاني من القرن الأول تتحدث في نصوص كثيرة عن إنجيل المسيح، ولا تذكر شيئاً عن الأناجيل الأربعة التي لم يكن مرقس - أول الإنجيليين - قد خط شيئاً منها، إذ أن بولس - وله أربعة عشر رسالة في العهد الجديد - قتل سنة 62 بينما ألف مرقس أول الأناجيل عام 65م، ثم تتابعت العشرات من الأناجيل بعد ذلك، وهي تشير أيضاً إلى إنجيل المسيح أو إنجيل الله.

نصوص تتحدث عن إنجيل المسيح
تحدث بولس ثم الإنجيليون عن إنجيل المسيح في نصوص كثيرة منها: قول بولس: " إني أعجب أنكم تنتقلون هكذا سريعاً عن الذي دعاكم بنعمة المسيح إلى إنجيل آخر.. يوجد قوم يريدون أن يحولوا إنجيل المسيح.. " (غلاطية 1/6 - 8)، فهو يتحدث عن إنجيل حقيقي يتركه الناس إلى إنجيل آخر مزور.
ومثله قول بولس: " بل نتحمل كل شيء، لئلا نجعل عائقاً لإنجيل المسيح.. أمر الرب أن الذين ينادون بالإنجيل، من الإنجيل يعيشون " (كورنثوس (1) 9/12 - 14).

ويقول متوعداً: " الذين لا يطيعون إنجيل ربنا يسوع، الذين سيعاقبون بهلاك أبدي " (تسالونيكى (2) 1/8 - 9).

وفي الأناجيل الأربعة وسفر أعمال الرسل حديث عن إنجيل حقيقي، ففي أعمال الرسل أن بطرس قام وقال: " أيها الرجال الإخوة: أنتم تعلمون أنه منذ أيام قديمة اختار الله بيننا أنه بغمي يسمع الأمم كلمة الإنجيل، ويؤمنون " (أعمال 15/7).

وعندما سكبت المرأة الطيب عند قدمي المسيح قال: " الحق أقول لكم: حيثما يكرز بهذا الإنجيل في كل العالم يخبر أيضاً بما فعلته هذه تذكراً لها " (متى 26/13)، وهو بالطبع لا يقصد إنجيل متى الذي ألفه متى بعد القصة بسنوات طويلة.

ويقول مرقس: " من يهلك نفسه من أجلي ومن أجل الإنجيل فهو يخلصها " (مرقس 8/35).

والملاحظ أن هذه النصوص تتحدث عن إنجيل واحد، وليس الأناجيل الأربعة أو السبعين التي رفضتها الكنيسة، وتسمى النصوص هذا الإنجيل، إنجيل الله، وإنجيل المسيح.

وقد تهرب عموم النصارى من الإقرار بوجود إنجيل حقيقي هو إنجيل المسيح، فقالوا: لم ينزل على المسيح شيء، بل الإنجيل هو أقواله الشخصية، وقد سطرها الإنجيليون، وهذا بالطبع متسق مع قولهم بألوهية المسيح، إذ لا يليق بالإله أن يؤتى كتاباً، فهذا حال الأنبياء. لكن يردُّ هذه الدعوى ذكر النصوص التي تحدثت عن وحي الله إلى المسيح، منها قوله: " أنا أتكلّم بما رأيت عند أبي " (يوحنا 8/38). وكذا قوله مثبتاً نزول الوحي عليه، بما أسماه وصية الله التي أعطاه الله إياها: "لأنني لم أتكلّم من نفسي، لكن الآب الذي أرسلني هو أعطاني وصية: ماذا أقول وبماذا أتكلّم، وأنا أعلم أن وصيته هي حياة أبدية. فما أتكلّم أنا به فكما قال لي الآب، هكذا أتكلّم " (يوحنا 12/49-50)، ومثله قوله: " أتكلّم بهذا كما علمني أبي " (يوحنا 8/28)..

ويسمى يوحنا المعمدان كلام الله الذي سيؤتاه المسيح الشهادة، ويتنبأ بإعراض الكثيرين من بني إسرائيل عنها، فيقول: "الذي يأتي من السماء هو فوق الجميع، وما رآه وسمعه به يشهد، وشهادته ليس أحد

يقبلها، ومن قبل شهادته فقد ختم أن الله صادق، لأن الذي أرسله الله يتكلم بكلام الله " (يوحنا 3/31-34).
 وثبت في مواضع آخر أنه يوحى إليه كسائر الأنبياء، وأن التلاميذ آمنوا به كرسول، وصدقوا أن ما يقوله لهم إنما هو بوحى من الله، فيقول: " والآن علموا أن كل ما أعطيتني هو من عندك، لأن الكلام الذي أعطيتني قد أعطيتهم، وهم قبلوا وعلموا يقيناً أنني خرجت من عندك، وأمنوا أنك أنت أرسلتني " (يوحنا 17/7).
 لذا لما جاءت أمه وإخوته ووقفوا ببابه، أعرض عنهم وأقبل على تلاميذه الذين يسمعون منه كلام الله ويعملون به " فأجاب وقال لهم: أمي وإخوتي هم الذين يسمعون كلمة الله، ويعملون بها " (لوقا 8/21).
 وكذا يقول مؤكداً وحي الله إليه فيما يقوله ويبلغ عنه: "الذي لا يحبني لا يحفظ كلامي، والكلام الذي تسمعونه ليس لي، بل للأب الذي أرسلني " (يوحنا 14/24).
 وهذا الوحي الذي أتاه الله سيحاسب الناس بحسبه يوم القيامة " من ردلني ولم يقبل كلامي فله من دينه، الكلام الذي تكلمت به هو دينه في اليوم الأخير، لأنني لم أتكلم من نفسي " (يوحنا 12/48-49).

الإقرار بوجود إنجيل المسيح وفقده
 ونقل العلامة رحمة الله الهندي في كتابه الماتع إظهار الحق عن بعض علماء النصرانية إقرارهم بوجود إنجيل يسوع قبل ضياعه واختفائه، ومنهم مارش وليكرك وكوب وأكهارن وغيرهم، يقول أكهارن: " إنه كان في ابتداء الملة المسيحية في بيان أحوال رسالة المسيح رسالة مختصرة يجوز أن يقال أنها هي الإنجيل الأصلي، والغالب أن هذا الإنجيل كان للمريدين الذين كانوا لم يسمعوا أقوال المسيح بأذانهم، ولم يروا أحواله بأعينهم، وكان هذا الإنجيل بمنزلة القلب ".
 ويصف الدكتور هارناك هذا الإنجيل فيقول: " والإنجيل الذي قام بتبليغه المسيح إنما كان يتعلق بالأب وحده، ولا يتعلق بالابن، وليس ذلك أمراً متضاداً، كما أنه ليس عقلانية، وإنما هو عرض بسيط ساذج للحقائق التي بينها مؤلفو الأناجيل ".

يا مسلمون أحضروا إنجيل المسيح!!

ولنا أن نتساءل إن كان هذا الإنجيل مما أمرت الكنيسة بإحراقه ضمن الأناجيل الكثيرة التي حرمتها وأمرت بحرقها في مجمع نيقية، لكننا لا نجد لسؤالنا جواباً إلا إنكار وجود هذا الإنجيل، وقد ثبت لدينا وجوده. فكثيراً ما نسمع مطالبة النصارى للمسلمين أن يظهروا إنجيل المسيح الذي يدعونه، فيجيب العلامة منصور حسين في كتابه الفريد "دعوة الحق بين المسيحية والإسلام": " إنه منذ فجر المسيحية، وبعد رفع المسيح، وقبل الإسلام كان هناك العديد من الأناجيل، قبل المسيحيون أربعاً منها فقط.. والباقي - كما وجدنا - طوردت وأحرقت، والذين طاردوها هم المسيحيون أنفسهم وأحرقوها، وليس المسلمون، وليدلنا سيادته (أي القمّص باسيلوس، وهو أحد المرردين لهذه العبارة) عليها، وحينئذ أدله من بينها على الإنجيل الصحيح، أما أن يحرقها المسيحيون، ثم يطالبون المسلمين... فهذا غير معقول".

إذا قد اختفى إنجيل المسيح، وعهدة إحضاره باقية في ذمة النصارى، لا المسلمين.

تدوين وقانونية العهد الجديد

ويقفز إلى الأذهان أسئلة جديدة : كيف ظهرت الأناجيل بعد اختفاء إنجيل المسيح؟ ومن الذي كتبها؟ وما ظروف كتابتها؟

في الإجابة عن هذه الأسئلة نقول: يقرر عدد من مؤرخي النصرانية انتقال روايات شفاهية، تبلورت فيما بعد بحركة دائبة في كتابة سيرة المسيح لتلبية حاجات الكنيسة المسيحية الناشئة، ونكتفي هنا بنقل ما ذكره يواكيم إرميا في كتابه الذي نشرته الكنيسة المصرية بعنوان " أقوال المسيح غير المدونة في بشائر الأناجيل " فيقول: " ينبغي أن نضع نصب أعيننا حقيقتين أساسيتين عن بشائر الإنجيل وكتابتها : أنه لمدة طويلة، كانت كل التقاليد المعروفة عن المسيح، كلها أقوال شفاهية متناقلة.. واستمرت على هذه الصورة ما يقرب من خمسة وثلاثين عاماً، ولم يتغير الوضع إلا في عهد اضطهاد نيرون للمسيحيين، حينها اجتمع شيوخ الكنيسة وكبارها في خريف عام 64م، ووجدوا أن الكثيرين من أعمدة الكنيسة قد فقدوا.. ولم يجد المجتمعون أمامهم إلا يوحنا الملقب مرقس، زميل الرسول بطرس في الخدمة.. ليسجل كل ما يستطيع أن يتذكره من أحاديث المسيح وتعاليمه، وكتب مرقس بشارته المختصرة التي تحمل اسمه، وهي أقدم قصة كتبت عن حياة المسيح. والحقيقة الثانية : أن قصة مرقس عن المسيح وأقواله قد دفعت غيره ليحذوا حذوه، وينسجوا على منواله.. وتنشأ بشائر أخرى... حتى كان هناك عدد لا يستهان به من البشائر... ولما رأت الكنيسة أن الأمر جدُّ خطير بدأت في تقصي أسس هذه البشائر الأربعة المعروفة، واعتبرت ما سواها " بشائر أبو كريفية "، طوردت وجمعت وأحرقت حتى اختفت " .

وينبه المحققون إلى أمر هام، وهو أن شيئاً من الأناجيل لم يكن يسمى إنجيلاً في الصدر الأول للنصرانية، إنما سميت " كاروزوتا " أي موعظة، وذلك باللغة اليونانية التي وجد بها ما سمي فيما بعد بالأناجيل. وهذه الكتابات أطلق عليها القديس جوستين في منتصف القرن الثاني اسم " مذكرات الرسل " .

وقد بدأت في أواسط القرن الثاني حركة لتكوين كتاب مقدس للنصارى على غرار ما عند اليهود، وقد أثمرت ما بين أيدينا من أسفار العهد الجديد، يقول المدخل الفرنسي للعهد الجديد: " لم يشعر المسيحيون الأولون إلا بعد وفاة آخر الرسل بضرورة تدوين أهم ما عمله الرسل وتولي حفظ ما كتبوه... ويبدو أن المسيحيين حتى ما يقرب من السنة 150م تدرجوا من حيث لم يشعروا بالأمر إلا قليلاً جداً إلى الشروع في إنشاء مجموعة جديدة من الأسفار المقدسة، وأغلب الظن أنهم جمعوا في بدء أمرهم رسائل بولس، واستعملوها في حياتهم الكنسية، ولم تكن غايتهم قط أن يؤلفوا ملحقاً بالكتاب المقدس..

ومع ما كان لتلك النصوص من الشأن فليس هناك قبل القرن الثاني (بطرس (2) 3/16) أي شهادة تثبت أن الناس عرفوا مجموعة من النصوص الإنجيلية المكتوبة، ولا يذكر أن لمؤلف من تلك المؤلفات صفة ما يلزم، فلم يظهر ذلك إلا في النصف الثاني من القرن الثاني... فيمكن القول أن الأناجيل الأربعة حظيت نحو السنة 170م بمقام الأدب القانوني، وإن لم تستعمل تلك اللفظة حتى ذلك الحين،...

يجدر بالذكر ما جرى بين السنة 150 والسنة 200 إذ حدد على نحو تدريجي أن سفر أعمال الرسل مؤلف قانوني، وقد حصل شيء من الإجماع على رسالة يوحنا الأولى... هناك عدد كبير من المؤلفات (الحائرة) يذكرها بعض الآباء ذكرهم لأسفار قانونية في حين أن غيرهم ينظر إليها نظرتة إلى مطالعة مفيدة.. وهناك أيضاً مؤلفات جرت العادة أن يستشهد بها ذلك الوقت على أنها جزء من الكتاب المقدس، ومن ثم جزء من القانون لم تبق زمناً على تلك الحال، بل أخرجت آخر الأمر من القانون، ذلك ما جرى لمؤلف هرماس وعنوانه الراعي، ولليداكي، ورسالة أكليمنص الأولى، ورسالة برنابا ورؤيا بطرس "

وهذا الذي ذكرته مقدمة العهد الجديد نستطيع أن نجمله بأن حركة تدوين الأناجيل بدأت بعد موت أهم التلاميذ، وأخذت شرعيتها في أواسط القرن الثاني كما ساعد في تكوين قانونية العهد الجديد مرقيون الهرطوقي سنة 160م حيث دعا لنبذ سلطة العهد

القديم، واحتاج لتزويد كنيسته بأسفار مقدسة أخرى، فسأهم أتباعه في نشر هذه الأناجيل فقد جمع في عهده إنجيلاً، وراجعه مراجعة دقيقة ليتمشى مع أفكاره، وجمع إليه رسالة بولس إلى أهل غلاطية، وهي رسالة تؤكد إبطال الناموس ونقده، ثم أضاف رسائل بولس إلى أهل كورنثوس وتسالونيكى وأفسس وفيلبي وفليمون.

كيفية اختيار الأناجيل الأربعة

أما الكيفية التي اختارت بها الكنيسة هذه الأناجيل دون غيرها، ومكان الاختيار... فلا يوجد أي تفصيل عند النصارى عن هذه النقطة سوى ما ذكره المدخل الفرنسي للعهد الجديد: "يبدو أن مقياس نسبة المؤلف إلى الرسل استعمل استعمالاً كبيراً، ففقد رويداً رويداً كل مؤلف لم تثبت نسبته إلى رسول من الرسل ما كان له من الخطوة".

ولكن هذا القول إنما يصح لو كانت هذه الأناجيل جميعاً قانونية، ثم بدأ بعضها يفقد بريقه عند التحقيق والتدقيق، بينما حصل العكس في تاريخ الكتاب المقدس، إذ لم يعتبر شيء من هذه الكتب قانونياً، ثم بدأ في الاختيار فيما بعد، ويقول الأب كينغسر بأن الأناجيل التي رفضت هي التي لا تتفق مع الخط الأرثوذكسي.

لكن المتفق عليه عند مؤرخي الكنيسة أن الأناجيل الأربعة ورسائل بولس قد أقرت في أواخر القرن الثاني، وكان أول من ذكر الأناجيل الأربعة المؤرخ أرمينيوس سنة 200م تقريباً، ثم ذكرها كليمنس أسكندريانوس، ودافع عنها، واعتبرها واجبة التسليم.

فيما بقيت أسفار العهد الجديد موضع نزاع بين الكنائس طوال القرن الثالث، وقد قبلت بعض الكتب في الكنائس الشرقية كالرسالة إلى العبرانيين، بينما رفضها أتباع الكنائس الغربية، وقبلوا رؤيا يوحنا اللاهوتي.

ترتيب الأسفار المقدسة ودلالته

وكما وقع الخلاف في إلهامية بعض الأسفار وقع الخلاف في ترتيب هذه الأسفار في العهد الجديد، وهذا الخلاف مهم، إذ كل رتب الأسفار حسب ما يعتقد لها من قيمة وقداسة وأهمية، فالخلاف في الترتيب خلاف في قيمة الأسفار.

وأقدم قائمة رتبت الأسفار كانت في أواسط القرن الرابع قائمة أثناسيوس 367م، وكان ترتيبه كالتالي: الأناجيل ثم أعمال الرسل ثم الرسائل الكاثوليكية ثم رسائل بولس ثم سفر الرؤيا.

ثم أصدر مجمع روما 382م ترتيباً آخر، تلا الأناجيل فيه رسائل بولس ثم رؤيا يوحنا ثم الرسائل الكاثوليكية السبعة.

وأما الترتيب الحالي فكان من قرارات مجمع ترنت 1546م.

وقد بين لنا المحققون من خلال استعراضهم مسيرة الأناجيل، وتحولها من عمل شخصي إلى عمل قانوني مقدس حقيقة هامة، وهي أن تقديس هذه الكتب عمل بشري لا يستند إلى دليل من هذه الكتب، بل هو قرار اختلفت فيه المجامع حتى أقر، ولو كان من الوحي لما اختلفت فيه المجامع، ولما احتاج إلى قرار كنسي ليصبح مقدساً ووحياً إلهياً.

الأنجيل غير القانونية

نشطت حركة التأليف في الجيل الأول من النصرانية بشكل واسع، وظهرت أنجيل كثيرة كما تدلنا على ذلك مقدمة إنجيل لوقا " إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معانين وخداماً للكلمة، رأيت أنا أيضاً، إذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس لتعرف صحة الكلام الذي علمت به " (لوقا 1/1-4)، لكن هذه الكثرة الكاثرة من الأنجيل التي سطرها تلاميذ المسيح لم يكتب لها القبول فيما بعد من الكنيسة، فاندثرت وأضحت في خبر كان.

أولاً: نظرة تاريخية في الأنجيل غير القانونية رأينا كيف اعترفت الكنيسة بأربعة أنجيل، وأنها رفضت عدداً كبيراً من الأنجيل والكتب التي ألفها الجيل الأول من المسيحيين، وأوصلها صاحب كتاب اكسيهومو (1810م) إلى أربعة وسبعين كتاباً، وعددها، فذكر أن منها ما هو منسوب لعيسى وأمه، وللحواريين، ومنها ما هو منسوب للإنجيليين الأربعة، وبعض الباحثين يصل بعدد الأنجيل إلى ما يربو على المائة كتاب، ومنها ما هو منسوب لجماعات مسيحية قديمة كإنجيل المصريين والناصرين.

وقد سميت بعض هذه الكتب أنجيل كإنجيل بطرس واندرياه ويعقوب وميتاه (متى) وإنجيل المصريين لمرفس وبرنابا، وعددت دائرة المعارف الأمريكية أسماء ستة وعشرين إنجيلاً لا تعترف بهم الكنيسة رغم نسبتهم إلى المسيح وكبار حواريه.

وقد كانت بعض هذه الكتابات والأنجيل متداولة لدى عدد من الفرق المسيحية القديمة، وظلت متداولة إلى القرن الرابع الميلادي.

وفي مجمع نيقية 325م أمرت الكنيسة باعتماد الأنجيل الأربعة ورفض ما سواها، من غير أن تقدم مبرراً لرفض تلك الأنجيل سوى مخالفتها لما تم الاتفاق عليه في المجمع، وفي ذلك يقول العالم الألماني تولستوي في مقدمة إنجيله الخاص الذي وضع فيه ما يعتقد صحته: " لا ندري السر في اختيار الكنيسة هذا العدد من الكتب وتفضيلها إياه على غيره، واعتباره مقدساً منزلاً دون

سواه مع كون جميع الأشخاص الذين كتبوها في نظرها رجال قديسون ... ويا ليت الكنيسة عند اختيارها لتلك الكتب أوضحت للناس هذا التفضيل... إن الكنيسة أخطأت خطأ لا يغتفر في اختيارها بعض الكتب ورفضها الأخرى واجتهادها..".

وأمرت الكنيسة بحرق جميع هذه الأناجيل لما فيها من مخالفات للعقيدة الكنسية، وصدر قرار من الامبرطور يقتل كل من عنده نسخة من هذه الكتب.

ثانياً: ما وصل إلينا من الأناجيل المحرمة وهكذا اختفت معظم هذه الأناجيل ولم يصل منها سوى إنجيل برنابا والإنجيل الأغنسطي، وثلاث قصاصات من إنجيل مريم وبعض شرائح لاتينية وإغريقية وقبطية من إنجيل برثولماوس وإنجيل نيقوديموس، كما عثر أخيراً في نجع حمادي بمصر على مقتطفات من إنجيل بطرس وكتاب أعمال يوحنا.

ولعل أهم ما وجد في نجع حمادي مائة وأربعة عشر قولاً منسوباً للمسيح في إنجيل توما الذي يختلف أسلوبه عن الأناجيل الأربعة، إذ لم يسرد قصة المسيح، بل نقل أقواله، ويرجع المحقق كويستر هذا الإنجيل إلى منتصف القرن الأول الميلادي، وأرجعه كيسيل إلى 140م. وعثر أيضاً على إنجيل " الحقيقة " والذي اعتبره ايرينوس (180م) إنجيلاً مزوراً.

ثالثاً: الأدلة التاريخية على وجود هذه الأناجيل وللتأكيد على وجود هذه الأناجيل في القرن الأول وحتى قبل كتابة الإنجيليين الأربعة لأنجيلهم نتذكر ما سطره لوقا في مقدمته " إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا.. رأيت أنا أيضاً إذ قد تبعت كل شيء من الأول بتدقيق أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس لتعرف صحة الكلام الذي علمت به " (لوقا 1/1 - 4)، فقد كان بين يديه مجموعة كبيرة من الأناجيل، لا يعلم عددها إلا الله. وقد استشهد كل من كليمنت الرومي (97م) وبوليكارب (112م) بأقوال للمسيح في صيغ مستقلة غير موجودة في الأناجيل الأربعة. وقد جمع فايرسيوس ما تبقى من هذه الأناجيل، وطبعها في ثلاثة مجلدات.

ملاحظات

- وبادئ ذي بدء فإن المحققين سجلوا حول هذه الأناجيل ملاحظات.
- أن ثمة كتب كثيرة ظهرت في القرن الأول، وكلها منسوبة للمسيح وحوارييه.
 - أن هذه الأناجيل تخالف عقائد مجمع نيقية، وبعضها كان خاصاً بفرق مسيحية موحدة.
 - أن الكنيسة حين حرمت هذه الأناجيل، لم تقدم أدلة على صحة القرار الذي اتخذته.
 - أنه كما لا يحق لرجال الكنيسة إعطاء صفة القانونية للأناجيل الأربعة، فإنه لا يحق لهم إبطال صحة هذه الأناجيل واعتبارها أبوكريفا (مزيفة، خفية).

إنجيل برنابا

كثيراً ما يتردد على الألسنة ذكر هذا الإنجيل المثير، والذي ينسب لأحد أخص تلاميذ المسيح، وهو برنابا. وهذا الإنجيل يخالف سائر الأناجيل الأربعة في أمور جوهرية، منها نقضه لدعوى ألوهية المسيح، وتأكيده نجاة المسيح من الصلب، وتنديده ببولس، ورفضه لتبشيريه، وكذا تصريحه ببشارة عيسى عليه السلام بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم في مرات عديدة.

من هو برنابا ؟

برنابا هو أحد حواربي المسيح، واسمه يوسف بن لاوي بن إبراهيم، يهودي من سبط لاوي من قبرص، باع حقله وجاء ووضع عند أرجل تلاميذ المسيح. (انظر أعمال 4/36 - 37)، عرف بصلاحه وتقواه، ويسميه سفر الأعمال " يوسف الذي دعي من الرسل برنابا " (أعمال 4/36).

ولما ادعى بولس أنه رأى المسيح وعاد إلى أورشليم يتقرب إلى التلاميذ تولى برنابا تقديمه إلى التلاميذ (انظر أعمال 9/27)، وقد ذهب برنابا للدعوة في أنطاكية وكان داعية ناجحاً " ووعظ الجميع أن يثبتوا في الرب بعزم القلب، لأنه كان رجلاً صالحاً وممتملاً في الروح القدس والإيمان، فانضم إلى الرب جمع غفير " (أعمال 11/22 - 24).

ثم خرج إلى طرسوس ودعا فيها مع شاول (بولس) سنة كاملة. (انظر أعمال 11/25 - 26)، ثم تشاجر مع بولس وافترقا. (انظر أعمال 15/29) وبعد هذا الشجار اختفى ذكر برنابا من العهد الجديد. وذكر المؤرخون أن وفاته كانت سنة 61م في قبرص، حيث قتله الوثنيون رجماً بالحجارة ودفنه ابن أخته مرقس الإنجيلي.

ثبوت وجود رسائل وإنجيل منسوب لبرنابا وتنسب المصادر التاريخية إلى برنابا إنجيلاً ورسالة وكتاباً عن رحلات وتعاليم الرسل، وقد عثر العالم الألماني تشندروف (1859 م) على رسالة برنابا ضمن المخطوطة السينائية التي عثر عليها، مما يشير إلى اعتبارها رسالة مقدسة فترة من الزمن.

لكن أياً من رسائله وكتاباتة لم تعتبر مقدسة، وهنا نعجب كيف اعتبرت رسائل بولس ولوقا اللذين لم يريا المسيح؟ ولم تعتبر أقوال برنابا الذي سبقهم بالإيمان وبصحبة المسيح !!

وقد صدر عام 366م أمر من البابا دماسس بعدم مطالعة إنجيل برنابا، ومثله مجلس الكنائس الغربية عام 382م، كما صدر مثله عن البابا أنوسنت 465م، كما وقد حرّم البابا جلاسيوس الأول عام 492م مطالعة بعض الأناجيل، فكان منها إنجيل برنابا.

العثور على نسخة من إنجيل برنابا واختفى ذكر إنجيل برنابا قروناً طويلة حتى عثر الراهب الإيطالي فرامينو في أواخر القرن السادس عشر على نسخة منه في مكتبة البابا سكتس الخامس في الفاتيكان، فأخفاها، وخرج بها ثم أسلم، وانقطع ذكر هذه النسخة.

وفي عام 1709م عثر كريمر أحد مستشاري ملك روسيا على النسخة الوحيدة الموجودة اليوم من إنجيل برنابا والتي استقرت عام 1738م في البلاط الملكي في فيينا، وتقع في 225 صحيفة سميكة مجلة بصحيفتين ومكتوبة بالإيطالية.

وقد ترجمت إلى العربية في مطلع هذا القرن على يد الأستاذ خليل سعادة، وقدم للترجمة بمقدمة نستعين بها في معرفة أصول هذه النسخة، وقد ذكر وجود ترجمة إسبانية تناقلها عدد من المستشرقين في أوائل القرن الثامن عشر، وانتهت إلى يد الدكتور هوايت الذي ذكر بأنها مترجمة عن نسخة البلاط الملكي الإيطالية، وأن مترجمها للأسبانية مسلم يدعى مصطفى العرندي، واختفت هذه النسخة المترجمة عند الدكتور هوايت. فمن هو كاتب نسخة البلاط الملكي الوحيدة؟ ومن هو كاتب الإنجيل؟

وصف المخطوطة الوحيدة للإنجيل أما بخصوص النسخة الوحيدة فإنها كما يصفها خليل سعادة مجلدة بصحيفتين عليهما نقوش ذهبية، ويرى المحققون أن ناسخ هذه المخطوطة من أهالي البندقية في القرن 15 - 16 أو أوائل القرن السابع عشر، وأنه

أخذها من نسخة توسكانية أو بلغة البندقية، وتطرقت إليها اصطلاحات توسكانية.
ويذهب الكاتبان " لو تسدال " و " لوراواغ " إلى أن النسخ تم عام 1575م تقريباً، وأنه من المحتمل أن يكون الناسخ فرامينو الراهب.
ويوجد على هوامش النسخة ألفاظ وجمل عربية، بعضها صحيح العبارة، وبعضها ركيك لا يتصور سعادة أن يفعلها كاتب عربي تحت الشمس ".
ويرجح سعادة أن الكاتب لهذه الهوامش واحد، وأنه عربي، وأن الناسخ بدل وغير في النسخة، فنتج هذا الاضطراب في العبارات العربية، ويجزم سعادة أن هذه النسخة نسخة منقولة عن أصل آخر لها.

موقف المسلمين من إنجيل برنابا وعلاقتهم بتأليفه وبخصوص كاتب الإنجيل، أراد النصارى إصااق هذا الإنجيل بالمسلمين، من غير أن يكون لديهم دليل واحد يثبت ذلك، أو يحدد اسم هذا المسلم الألمعي العارف باليهودية وكتبها.
وبعد قراءة سعادة للإنجيل رجع - من غير أن يقدم أدلة شافية - أن كاتبه " يهودي أندلسي اعتنق الدين الإسلامي بعد تنصره واطلاعه على أناجيل النصارى، وعندي (أي سعادة) أن هذا الحل هو أقرب إلى الصواب من غيره " .

واستند في زعمه إلى أمور :
1) أن للكاتب إماماً عجيباً بأسفار العهد القديم لا تكاد تجد له مثيلاً بين طوائف النصارى إلا في أفراد قليلين من الأخصائيين... والمعروف أن كثيرين من يهود الأندلس كانوا يتضلعون بالعربية .. فيكون مثلهم في الاطلاع على القرآن والأحاديث النبوية ".
2) أن الإنجيل يؤكد على أهمية الختان وغيره من الأحكام التوراتية، وفيه من الكلام الجارح ما يستحيل صدوره من نصراني، كما يتضمن تقاليد تلمودية يتعذر على غير اليهودي معرفتها.
ويتضمن أيضاً أساطير وقصص عربية مما يتناقله العامة في البيئة العربية، فدل ذلك على أنه يعيش في البيئة العربية.

3) أن هذا الإنجيل يوافق القرآن والسنة في مواضع عدة أهمها إنكار ألوهية المسيح أو أنه ابن الله، وإنكار صلب المسيح، والقول بصلب يهوذا، وكذا يصرح الإنجيل، كما يؤكد على أن الذبيح إسماعيل لا إسحاق، ويذكر أن محمداً // هو المسياً المنتظر في أكثر من موضع.

4) أن هذا الإنجيل يباين الأناجيل الأربعة بما فيه من أدب راق ومسائل فلسفية وعلمية.

واستدل لذلك بما في الإنجيل من مباحث فلسفية تشبه فلسفة أرسطو طاليس التي كانت شائعة في القرون الوسطى، كما يحوي الإنجيل تشبيهات واستعارات أدبية تشبه ما نقل عن الشاعر دانتي في العصور الوسطى.

والنتيجة: أن النصارى لا يعترفون بصحة نسبة الإنجيل لبرنابا، ويؤكدون أنه منحول، وأن كاتبه مسلم في القرون الوسطى.

وقد صدرت في ذلك كتابات نصرانية أكدت أن الإنجيل مزور مستدلة بما سبق وبأمور أخرى أقل أهمية مثل مخالفة الإنجيل لبعض حقائق الجغرافيا والتاريخ، وأيضاً أنه حوى أموراً تكذبه بها الأناجيل الأربعة ومنها قوله: " أن الله اعتبر الكذب في سبيل الحمد فضيلة " (برنابا 161/60)، ومنها أن قوله بصلب يهوذا بدلاً عن المسيح فكرة غير ناضجة، لأن الله لو أراد إنقاذ المسيح لأنقذه بمعجزة، وليس عن طريق الغش والخداع الذي يلجأ إليه الضعفاء.

موقف علماء الإسلام من إنجيل برنابا على الرغم من موافقة إنجيل برنابا لمعتقدات المسلمين في الجملة، فإن أحداً من المسلمين لا يعتبره الإنجيل الذي أنزله الله على المسيح.. ولم يلجأ المسلمون إلى الاستشهاد بهذا الإنجيل إلا نادراً، وكان استشهادهم به أقرب إلى الاستئناس منه إلى الاستدلال، فالمسلمون لا يرون في هذا الإنجيل إنجيل المسيح، لكنه أقرب إلى طبيعة دعوة المسيح وتلاميذه من سائر الأناجيل.

ورفض المسلمون نسبة هذا الإنجيل إلى المسلمين، فلقد وجد في بيئة مسيحية صرفة كما سبق بيانه، وقد

سبق ذكره قبل الإسلام بقرون عدة، مما يدل على براءة المسلمين منه. وأما التعليقات العربية الموجودة على نسخته الإيطالية فهي من عمل الناسخ عن الأصل أو قارئ للنسخة لا يجيد العربية، ولعله فرامينو الراهب الذي أسلم، وتكون حينذاك هذه النسخة هي التي عثر عليها في مكتبة البابا. ثم من ذا المسلم الذي سيؤلف هذا الإنجيل، ولا يستشهد به هو ولا من بعده في مناظرة النصارى؟ وكيف له أن يوصله إلى مكتبة البابا بالفاتيكان؟ فجهل المسلمين به وعدم استشهادهم به دليل براءتهم منه. وأما تصريحه باسم النبي ﷺ واعتباره دليلاً على أنه من وضع المسلمين، وأن المؤلف المنتحل - كما يقول سعادة - "بالغ وجاوز في الغرض، ولو أشار من غير تصريح باسم النبي لكان ذلك أبلغ".

فهذا نراه دليلاً على صحة نسبة الإنجيل وبراءة المسلمين منه، إذ لا يمكن أن يفوت كاتب الإنجيل - وهو الذي يصفه سعادة بالذكاء البارع - مثل هذه الأمور، فلو كان منتحلاً لأشار للنبي ولم يصرح باسمه، فتصريح صاحب الإنجيل باسمه ﷺ مع ذكائه وبراعته دليل أصالته. وأما تكذيب الإنجيل لألوهية المسيح، وتشنيعه الشديد على من ترك الختان فهو دليل على نصرانية كاتبه لا يهوديته، إذ ترك الختان ليس من دين المسيح، بل هو من تغيير بولس بعد المسيح، ومثله القول بألوهية المسيح. وقد كتب برنابا إنجيله ليكشف ما صنعه بولس كما جاء في مقدمته "إن الله العظيم العجيب قد افتقدنا في هذه الأيام الأخيرة بنبيه يسوع المسيح برحمة عظيمة للتعليم والآيات التي اتخذها الشيطان ذريعة لتضليل كثيرين بدعوى التقوى، مبشرين بتعليم شديد الكفر، داعين المسيح ابن الله، ورافضين الختان الذي أمر الله به دائماً مجوزين كل لحم نجس، الذين ضل في عدادهم أيضاً بولس الذي لا أتكلم معه إلا مع الأسى، وهو السبب الذي لأجله أسطر ذلك الحق الذي رأيته...". (برنابا: مقدمة 2 - 8).

مخالفة الإنجيل لمعتقدات المسلمين
ومما يدل على براءة المسلمين من هذا الإنجيل
اختلافه في طريقة صياغته وأسلوبه عن طريقة العرب

وأسلوبهم، فليس في المسلمين من يذكر الله ولا يثني عليه. أو يذكر الأنبياء ولا يصلي عليهم. كما يخالف إنجيل برنابا المعتقدات الإسلامية في مسائل منها قوله بأن الجحيم للخطاة السبعة: المتكبر والحسود والطماع والزاني والكسلان والتهم والغضب المستشيط، (انظر برنابا 135/4 - 44) وقد ترك ذنوباً أكبر كالشرك والقتل، كما أن الكسبل والنهم لا يستحقان النار.

ومثله قوله: " دعوا الخوف للذي لم يقطع غرلته، لأنه محروم من الفردوس " (برنابا 23/17)، فمثل هذا لا يوافق عليه مسلم. ومثله تسمية الله " العجيب " (برنابا 216/3)، وهو ليس من أسماء الله الحسنى، وأسماء الله عند المسلمين توقيفية، لا يجوز لأحد أن يزيد عليها. وكذا قوله عن الله: " إن الله روح " (برنابا 82/6) والأرواح عندنا مخلوقة.

ويتحدث عن الله، فيصفه أنه " المبارك " (برنابا 71/16)، ولا يمكن لمسلم أن يقول عن الله ذلك، إذ هو الذي يبارك، ومن ذا الذي يبارك الله جل وعلا!!! فتبارك الله أحسن الخالقين.

ومما يرد أيضاً انتحال مسلم لإنجيل برنابا قوله: " أقول لكم إذا: إن السماوات تسع " (برنابا 105/3)، ولا يقول بهذا مسلم قرأ القرآن.

وأيضاً يذكر برنابا تسميات للملائكة لم يقل بها المسلمون، وفي ذلك ذكر اسم رفائيل وأوريل في قوله: " أمر جبريل وميخائيل وأوريل سفراءه أن يأخذوا يسوع من العالم ... فجاء الملائكة الأطهار " (برنابا 215/4-5).

ثم قد ورد اسم الرسول " محمد " خمس عشرة مرة في إنجيل برنابا، ولم يرد اسمه " أحمد " مرة واحدة، ولو كان الكاتب مسلماً لعمد إلى كتابته - ولو مرة واحدة

ليحقق التوافق الحرفي مع ما جاء في سورة الصف ̣ ومبشراً برسول يأتي من عدي اسمه أحمد ̣ (الصف: 6).

ثم لو كان كاتبه مسلماً لكتب معجزة كلام المسيح في المهد التي ذكرها القرآن وأغفلتها الأناجيل، وغير ذلك من المسائل التي تثور في وجه من يقول بانتحال مسلم لهذا الإنجيل.

و حين يدفع المسلمون القول بأن إنجيل برنابا منحول، ليس لجزمهم بصحة نسبة الإنجيل إلى برنابا، بل لجزمهم بأن هذا الإنجيل لا يقل حاله بحال من الأحوال عن سائر أسفار العهد القديم والجديد.

ويوافق المسلمون النصارى في اعتراضهم على هذا الإنجيل، ودعواهم بأنه لم يصل بطريق موثق، وأنه لا يعلم أصله، لكن الحال الذي ينكرونه في إنجيل برنابا هو حال كل صحيفة من صحائف الكتاب المقدس.

بل إن لإنجيل برنابا مزية على سائر الأناجيل، فقد صرح فيه الكاتب أنه برنابا، ويقول عن نفسه في سائر صفحات الإنجيل: فقال لي برنابا، وقلت للمسيح....، بينما لا تجد مثله في سائر الأناجيل (انظر متى 9/9) و (يوحنا 21/24).

وأما عن أخطاء الإنجيل التاريخية أو ذكره تسمية " جبل طابور " (برنابا 42/20) وهي تسمية غير معهودة أيام المسيح، فهذا لا يختلف أبداً عن ذكر حبرون في عهد موسى، وقد سميت بعده (انظر التكوين 13/18).

ولعل هذه التسمية الجديدة - إن صحت جدتها - من عمل الناسخ وتدخله في النص.

ثم إن أسلوب الكاتب ومعلومات الإنجيل يؤكدان بأن الكاتب ضليع في علوم الكتاب المقدس، متصف بعمق واسع يليق ببرنابا داعية النصرانية في الجيل الأول، فليس بمستغرب أن يكون قد كتب إنجيلاً، ومنع قراءته دليل وجوده بل واشتهاره.

وأما مخالفة الإنجيل للحقائق التاريخية فلكونه عملاً بشرياً، ولا حرج في ذلك، إذ أن النصارى ينسبون مثل هذه المخالفات إلى أسفار الوحي.

وقول برنابا: " الكذب فضيلة " لا يختلف كثيراً عن قول بولس عن نفسه بأنه روماني كذباً (انظر أعمال 23/25)، ثم قوله: " فإنه إن كان صدق الله قد ازداد بكذبي لمجده " (رومية 3/7)، فصدور هذا الاعتراض من النصارى لا يقبل.

وأما التشابه بين أقوال الشاعر دانتي وإنجيل برنابا فهو لا يعني جزمًا بأن كاتب الإنجيل كان بعد دانتي، بل قد يكون دانتي هو المستفيد من برنابا.

ثم إن التشابه لا يعني بالضرورة نقل اللاحق عن السابق دائماً، وإلا لزم أن نقول بأن أسفار التوراة

التشريعية منقولة عن قوانين حمورابي للتشابه الكبير بينهما.

وأخيراً، فإنه لو كان كاتب الإنجيل في العصور الوسطى لما وقع بتلك الأخطاء في الإحالة إلى أسفار التوراة، ولكان أيضاً قد اهتم بالتنديد بالأناجيل الأخرى، ولكنه لم يصنع لسبب بسيط، وهو أنه كتب إنجيله قبل انتشار هذه الأناجيل.

ولو كان الإنجيل منحولاً لندد مؤلفه بالتثليث وكتب في إبطاله، لكنه لم يتحدث عنه، فدل ذلك على أن زمن الكتابة سابق على دعوى التثليث التي ظهرت في القرن الميلادي الرابع.

وهكذا نرى أن إنجيل برنابا لا يختلف من ناحية الإسناد كثيراً عن الأناجيل الأربعة، لكنه الإنجيل الوحيد الذي صرح فيه كاتبه باسمه وبأنه شاهد لما يكتب، وأما متنه فكان أكثر اتساقاً من جميع الأناجيل، متميزاً بترابطه وجمال أسلوبه ومعرفته الكبيرة بالعهد القديم وأسفاره، وهو ما يليق حقاً بداعية النصرانية في الصدر الأول : برنابا.

وقد كانت مضامين هذا الإنجيل متفقة إلى حد بعيد مع ما يعهد في رسالات الله إلى أنبيائه، وحوّ لتولاند 1718م في كتابه "الناصرى" أن يقول عند ظهور هذا الإنجيل : " أقول على النصرانية السلام ". وكذا قوله: " إن مد النصرانية قد وقف من ذلك اليوم.. إن المسيحية ستتلاشى تدريجياً حتى تنمحي من الوجود ".

أغلاط الأناجيل

وكأي جهد بشري معرض للخطأ، فإن الأناجيل كذلك تمتلئ بالأغلاط التي يكذبها التاريخ والواقع، وثبوت الغلط في الكتاب يحيل قداسته، ويحيل دعوى إلهامه إلى سراب.

والأغلاط في الأناجيل كثيرة، وهي على أنواع فمنها ما تشهد عليه الأسفار المقدسة بالخطأ أو الكذب، ومنها ما يشهد عليه العقل، ومنها ما يشهد عليه التاريخ والواقع.

الأغلاط بشهادة الكتب المقدسة

أين هذه النصوص من تعظيم الله ورساله! يتحدث سفر الرؤيا، رؤيا يوحنا اللاهوتي عن رؤيته للأقنوم الثاني لله، أي الله الابن، وهو جالس على عرشه على صورة خروف له سبعة قرون وسبع أعين، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، يقول يوحنا: " ورأيت فإذا في وسط العرش والحيوانات الأربعة، وفي وسط الشيوخ خروف قائم، كأنه مذبح له، سبعة قرون وسبع أعين، هي سبعة أرواح الله المرسلة إلى كل الأرض " (الرؤيا 5/6-8). ويمضي النص فيقول متحدثاً عن القائمين أمامه: " هم أمام عرش الله، ويخدمونه نهاراً وليلاً في هيكله، والجالس على العرش يحل فوقهم. لن يجوعوا بعد ولن يعطشوا بعد، ولا تقع عليهم الشمس ولا شيء من الحر، لأن الخروف الذي في وسط العرش يرعاهم، ويقنأدهم إلى ينابيع ماء حية، ويمسح الله كل دمة من عيونهم... " (الرؤيا 7/15-18).

ويقصص النص عن ماهية الجالس على العرش على صورة الخروف، إنه الله الابن، الأقنوم الثاني للإله الواحد المتعدد الأقانيم، فيقول: " هؤلاء سيحاربون الخروف، والخروف يغلبهم، لأنه رب الأرباب وملك الملوك، والذين معه مدعوون ومختارون ومؤمنون " (الرؤيا 14/17). ويمضي نص يوحنا ليذكر أن الجموع التي كانت أمام العرش كانت تصرخ بخلص الله والخروف " الأمم والقبائل والشعوب والألسنة واقفون أمام العرش وأمام الخروف ومتسربلين بثياب بيض، وفي أيديهم سعف النخل، وهم يصرخون بصوت عظيم قائلين: الخلاص لإلهنا الجالس على العرش وللخروف. وجميع الملائكة

كانوا واقفين حول العرش والشيوخ والحيوانات الأربعة
وخرّوا أمام العرش على وجوههم وسجدوا لله قائلين:
أمين " (الرؤيا 7/9-12)، فهل الرب محتاج للخلاص؟
وممن؟ ومن الذي سيخلصه؟ أولا توجد طريقة أفضل
للمرء على الإله المعبود؟

ويتحدث العهد الجديد عن جهالة لله وضعف، ولكن
جهالته أكثر حكمة من الناس، وكذا ضعفه أقوى من
الناس، وذلك في قول بولس: "لأن جهالة الله أحكم من
الناس، وضعف الله أقوى من الناس" (كورنثوس 1)
(1/25).

ولا يقبل بحال أن يقال عن الله العظيم أن له ضعفاً
أو جهالة، بل هو القوي العزيز الحكيم العليم.
ويتحدث بولس عن سلطان للروح على الله وقدره
على معرفة غيوبه ومكنوناته، فيقول: "لأن الروح يفحص
كل شيء حتى أعماق الله" (كورنثوس 1) (2/10).

ويناو بولس من ناموس الله وكتابه وشريعته،
ويحتقره ويصفه بالعتق والشيخوخة، ومثل هذا الموقف
لا يكون في كتب الله وما يوحى إلى الأنبياء والرسول
الذين تأتي دعوتهم لتؤكد على تعظيم كتبه ووحىه، يقول
بولس: " فإنه يصير إبطال الوصية السابقة (التوراة
وشرائعها) من أجل ضعفها وعدم نفعها، إذ الناموس لم
يكمل شيئاً، ولكن يصير إدخال رجاء أفضل به نقرب إلى
الله " (عبرانيين 7/18 - 19).

ويقول عن التوراة التي أنزلها الله على موسى: "
وأما ما عتق وشاخ فهو قريب من الاضمحلال "
(عبرانيين 8/13).

ويقول: " فإنه لو كان ذلك الأول بلا عيب لما طلب
موضع لثان " (عبرانيين 8/7).

هذا ما يقوله بولس عن ناموس الله الذي تصفه
المزامير فتقول: " ناموس الرب كامل يرد النفس،
شهادات الرب صادقة تصير الجاهل حكيمًا، وصايا الرب
مستقيمة تفرّج القلب، أمر الرب طاهر ينير العينين "
(المزمور 8-19/7).

وينسب العهد الجديد إلى المسيح سباب إخوانه من
الأنبياء وتشبيههم باللصوص والسراق، واتهامهم بعدم
الحرص على هداية أقوامهم، فيقول يوحنا: " قال لهم
يسوع أيضاً: الحق الحق أقول لكم: إني أنا باب الخراف.

جميع الذين أتوا قبلي هم سراق ولصوص. ولكن الخراف لم تسمع لهم... السارق لا يأتي إلا ليسرق ويذبح ويهلك. وأما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة، وليكون لهم أفضل. أنا هو الراعي الصالح. والراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف. وأما الذي هو أجير وليس راعياً الذي ليست الخراف له، فيرى الذئب مقبلاً ويترك الخراف ويهرب، فيخطف الذئب الخراف ويبددها" (يوحنا 10/7-12).
ومن المحال أن يسطر الله في وحيه مثل هذه الإساءات لمقامه العظيم، وكذا لكتبه ورساله.

ضياح نقط بل حروف من الناموس
ينسب الإنجيليون في محاولة منهم لتوثيق العهد القديم، ينسبون إلى المسيح أنه قال: "ولكن زوال السماء والأرض أيسر من أن تسقط نقطة واحدة من الناموس" (لوقا 16/17)، وفي متى أن قال: "فإني الحق أقول لكم: إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل" (متى 5/18)، فهل كان هذا الكلام حقاً أم ضاعت كلمات، بل سطور وأسفار كاملة، فيما لم تزل السماوات والأرض.

وقد ذكرت أمثلة كثيرة لتلك المفقودات في الحلقة الأولى من هذه السلسلة، سلسلة الهدى والنور، وأكتفي هنا بعرض ثلاث نماذج فقط، تاركاً للقارئ الكريم أن ينظر في تحقق هذا النص، طالباً منه أن يرى في عدم تحققه دليلاً على أنه ليس من كلام الله ووحيه أو قول المسيح نبيه، بل هو بعض إضافات كتبها أولئك الكتاب، ونسبوا زوراً وبهتاناً لوحي الله.

فمن شواهد النقص وضياح النقط والحروف من الكتاب ما جاء في سفر الأيام "وبنو عزرة يثر ومرد وعافر ويالون *****، وحبلى بمريم وشماي ويشيح أبي اشتموع" (الأيام 1) (4/17)، ولم يذكر السفر بقية أبناء عزرة، ولا تلك التي حبلى بمريم وأخواتها، واكتفى طابعو الكتاب بوضع خمسة نجوم للتنبية على وجود سقط في النص. ولرؤية المزيد من نجوم الكتاب المقدس انظر (الأيام 2) (36/23)، و(عزرا 1/3)، و(عزرا 6/5-6)،

و(صموئيل (2) 5/8)، و(حزقيال 22/43)، و(الملوك (2) 5/6)، (زكريا 6/15)، وغيرها مما يطول المقام بذكره. ويمتد السقط والضياع في الكتاب ليشمل أسفاراً تحوي الآلاف من النقاط والحروف، كسفر حروب الرب المذكور في سفر العدد، حيث يقول: "لذلك يقال في كتاب حروب الرب واهب في سوفة وأودية أرنون" (العدد 21/4)، وهو سفر مفقود. وكذا فقدت آلاف الحروف والنقاط المكونة لسفر أخبار النبي ناثان النبي وسفر أخبار أخيا الشيلوني الضائع وسفر رؤى يعدو، وقد ذكروا في سفر الأيام، في قوله: "هي مكتوبة في أخبار ناثان النبي وفي نبوءة أخيا الشيلوني وفي رؤى يعدو الرائي" (الأيام (2) 9/29). ولرؤية المزيد من الأسفار المفقودة انظر (يشوع 10/13)، و(صموئيل (2) 1/18)، و(الأيام (1) 29/29)، و(الأيام (2) 12/15)، و(الملوك (1) 4/32 - 13)، وغيرها مما يطول المقام بذكره. وهذه الشهادات جميعاً تشهد بضياع كلمات وحروف من الناموس، فيما تشهد السماوات والأرض وبقاؤهما ببراءة المسيح مما نسبته إليه الإنجيليون من الغلط والوعد الكاذب في هذا النص.

زكريا المقتول هو ابن يهوئاداع وليس ابن برخيا فمن الأغلاط التي تشهد لها الأسفار المقدسة عند النصارى بالخطأ ما جاء في متى في قوله أن المسيح قال: "كل دم زكي سفك على الأرض من دم هابيل الصديق إلى دم زكريا بن برخيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح" (متى 23/35). وقد غلط متى، إذ المقتول بين الهيكل والمذبح هو زكريا بن يهوئاداع، فقد جاء في سفر الأيام "ولبس روح الله زكريا بن يهوئاداع الكاهن فوقف فوق الشعب.. ففتنوا عليه، ورجموه بحجارة بأمر الملك في دار بيت الرب" (الأيام (2) 24/20 - 21). وأما زكريا بن برخيا فهو آخر عاش أيام سبي بابل، وهو من الأنبياء الصغار، وينسب له السفر الذي في التوراة، ويقول عنه قاموس الكتاب المقدس "ويذكر التقليد اليهودي أن زكريا هذا طالت أيامه، وعاش في بلاده، ودفن بجانب حجي الذي كان زميلاً له".

كما يجدر أن ننبه هنا إلى أن لوقا قد نقل قول المسيح الذي ذكره متى، ولكنه لم يخطئ كما أخطأ متى، فقد قال: " من دم هابيل إلى دم زكريا الذي أهلك بين المذبح والبيت " (لوقا 11/51).

إحالة متى الخاطئة إلى سفر إرميا وفي نبوءة أوردها متى أخطأ وهو ينقل عن التوراة، يقول متى: " لما رأى يهوذا الذي أسلمه أنه قد دين ندم ورد الثلاثين من الفضة إلى رؤساء الكهنة والشيوخ.. فطرح الفضة في الهيكل وانصرف.. فأخذ رؤساء الكهنة الفضة وقالوا: لا يحل أن نلقيها في الخزانة، لأنها ثمن دم، فتشاوروا، واشتروا بها حقل الفخاري مقبرة للغرباء.. حينئذ تم ما قيل بإرميا النبي: وأخذوا الثلاثين من الفضة ثمن المثلث الذي ثمنوه من بني إسرائيل، وأعطوها عن حقل الفخاري كما أمرني الرب " (متى 27/3 - 10).

فإحالته إلى سفر إرميا غير صحيحة، إذ لا يوجد شيء من ذلك في إرميا، والصحيح أنه في سفر زكريا: " فقال لي الرب: ألقها إلى الفخاري الثمن الكريم الذي ثمنوني به، فأخذت الثلاثين من الفضة، وألقيتها إلى الفخاري في بيت الرب " (زكريا 11/12 - 14).

ويجدر أن ننبه هنا أن القصة في سفر زكريا لا علاقة لها بيهوذا ولا المسيح، إذ الثمن الذي يطلبه زكريا ثمن كريم، أجره كهنته، في حين أن الثمن الذي قبضه يهوذا ثمن خيانة ولؤم.

أصحاب داود لم يأكلوا خبز التقدمة في عهد الكاهن أخيمالك

وأخطأ كاتب إنجيل مرقس مرتين وهو يتحدث عما فعله داود عندما جاع فأكل من خبز التقدمة الذي لا يجوز أكله إلا للكهنة فقال: " أما قرأتم قط ما فعله داود حين احتاج وجاع هو والذين معه، كيف دخل بيت الله في أيام أباثار رئيس الكهنة، وأكل خبز التقدمة الذي لا يحل إلا للكهنة، وأعطى الذين معه " (مرقس 2/25 - 26).

وقوله: " الذين كانوا معه " خطأ ولا مجال، لأن داود كان حين ذهب إلى رئيس الكهنة كان وحيداً فاراً من وجه

شاول، كما في سفر صموئيل وفيه " فجاء داود إلى نوب إلى أخيمالك الكاهن، فاضطرب أخيمالك عند لقاء داود، وقال له : لماذا أنت وحدك وليس معك أحد... يوجد خبر مقدس... " (صموئيل (1) 21/1 - 4).

والخطأ الثاني الذي وقع فيه مرقس حينما سمي رئيس الكهنة أباثار، وفي صموئيل أن رئيس الكهنة يومذاك هو أبوه، أخيمالك الذي قتله شاول، لأنه أعطى الخبز المقدس لداود. (انظر صموئيل (1) 22/20 - 23).
وينبه محررو الكتاب المقدس إلى أن أباثار هرب بعدها إلى داود مع صادق رئيس الكهنة بعد مقتل أبيه أخيمالك.

وقد اعترف بهذا الغلط وورد الكاثوليكي في كتابه " الأغلاط "، وقال نقلاً عن مستر جويل أنه كتب: غلط مرقس، فكتب أباثار موضع أخيمالك.

الثناء على يهوذا الخائن

وفي أثناء حديث الإنجيليين عن التلاميذ فإنهم يذكرون الاثني عشر بخير، وينسون أن فيهم يهوذا الخائن، ولربما ذكروا حوادث حصلت بعد موته، فذكروه فيها.

ومن ذلك قول متى أن المسيح قال لتلاميذه الاثني عشر: " الحق أقول لكم : إنكم أنتم الذين تبعتموني في التجديد متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده، تجلسون أنتم أيضاً على اثني عشر كرسيًا تدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر " (متى 19/28).

ولم يستثن متى يهوذا الخائن الذي يقول عنه ناقلاً عن المسيح: " ويل لذلك الرجل.. خيراً لذلك الرجل لو لم يولد " (متى 26/24)، وقد تنبه لوقا لخطأ متى، فلم يقع فيه، ولم يذكر عدد الكراسي. (انظر : لوقا 22/28 - 29).

وهذا الخطأ وقع به بولس وهو يتحدث عن قيامة المسيح والتي يفترض أنها بعد وفاة يهوذا بأيام وقبل انتخاب البديل عنه ميتاس (انظر أعمال 1/26)، فقال بولس: " قام في اليوم الثالث حسب الكتب، وأنه ظهر لصفا ثم للاثني عشر، وبعد ذلك ظهر لأكثر من خمسمائة أخ " (كورنثوس (1) 15/4 - 6).

وقد تنبه للخطأ كاتب مرقس وهو يروي ذات القصة، فقال: " ثم ظهر للأحد عشر.. " (مرقس 16/14).

مدة مكث المسيح في بطن الأرض ليست ثلاثة أيام وثلاث ليال

ومن الأغلاط ما ذكره متى عن مكث ابن الإنسان (المسيح) في بطن الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال، حيث يقول: " أجاب قوم من الكتبة والفريسيين قائلين: يا معلم نريد أن نرى منك آية. فأجاب وقال لهم: جيل شرير وفاسق يطلب آية، ولا تعطى له آية إلا آية يونان النبي، لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال، هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال " (متى 12/38 - 40).

ومن المعلوم في الأناجيل أن المسيح صلب يوم الجمعة، ودفن ليلة السبت، وخرج من قبره قبل فجر الأحد، أي لم يمكث في القبر سوى ليلة السبت ويوم السبت وليلة الأحد. وهو ما يعدل ليلتين ويوم، وليس ثلاثة أيام وثلاث ليال، كما أخبر متى. وقد اعترف بالسي وشلز أن متى قد غلط، وزعم أنه أخطأ في فهم كلام المسيح، فهذا التفسير بالبقاء ثلاثة أيام وثلاث ليال في الأرض كان من جانبه، وأما مقصود المسيح فهو: " أن أهل نينوي كما آمنوا بسماع الوعظ وما طلبوا معجزة، كذلك فليرض الناس مني بسماع الوعظ ".

وأرى أن هذا الاعتذار لا يقبل، لأنه قد جاء مثل هذا القول عند غير متى، ففي يوحنا قال لهم: " انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أقيمه "، فلم يفهم اليهود كلامه، وطنوه يتحدث عن هيكل سليمان " وأما هو فكان يقول عن هيكل جسده، فلما قام من الأموات تذكر تلاميذه أنه قال هذا " (يوحنا 2/19 - 24)، ولكنه قد قام في اليوم الثاني، وبعد مضي ليلتين فقط.

وقال لوقا: " إنه ينبغي أن يسلم ابن الإنسان في أيدي أناس خطاة، ويصلى، وفي اليوم الثالث يقوم " (لوقا 24/7)، وفي مرقس " ويقتلونه وفي اليوم الثالث يقوم " (مرقس 10/32)، وقيامته هي القيامة من الموت، وقد قام في اليوم الثاني من الموت المزعوم.

أغلاط بشهادة الواقع

العودة القريبة للمسيح والنهاية السريعة للعالم
وثمة نصوص أخرى كثيرة غلط فيها الإنجيليون
بشهادة الواقع والتاريخ، ومن مثل ذلك ما جاء في إنجيل
متى عن القيامة القريبة التي تقترن بعودة المسيح
القريبة، والتي حددها المسيح كما يزعمون بأنها قبيل
انقضاء جيله، وعليه طلب إلى تلاميذه أن لا يذهبوا للدعوة
في مدن السامريين فإن القيامة دون ذلك.

وقد قارب مجموع النصوص التي تحدثت عن عودة
المسيح والقيامة العشرة، أهمها: " فإن ابن الإنسان
سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته، وحينئذ يجازي كل
واحد حسب عمله، الحق أقول لكم: إن من القيام هنا
قوماً لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتياً في
ملكوته " (متى 16/27 - 28).

ويقول أيضاً: " متى طردوكم في هذه المدينة
فاهربوا إلى الأخرى. فإنني الحق أقول لكم: لا تكملون
مدن إسرائيل حتى يأتي ابن الإنسان " (متى 10/23).
وفي سفر الرؤيا يقول: " ها أنا آتي سريعاً " (الرؤيا
3/11).

ويقول يعقوب: " أيها الإخوة،.. فتأنوا أنتم، وثبتوا
قلوبكم، لأن مجيء الرب قد اقترب " (يعقوب 5/8).
ويقول بطرس: " وإنما نهاية كل شيء قد اقتربت " (بطرس 1) (4/7).

وتحدث متى عما يرافق عودة المسيح من أحداث "
وفيما هو جالس على جبل الزيتون تقدم إليه التلاميذ
على انفراد قائلين: قل لنا متى يكون هذا؟ وما هي
علامة مجيئك وانقضاء الدهر؟ " .

فأجابهم المسيح بذكر علامات كثيرة، ومنها " وللوقت
بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس، والقمر لا يعطي
ضوءه، والنجوم تسقط من السماء، وقوات السموات
تترزع. وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء.
وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض، ويبصرون ابن الإنسان
آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير... الحق أقول
لكم: لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله، السماء
والأرض تزولان، ولكن كلامي لا يزول " (متى 24/3 - 30).

وقد سيطرة فكرة العودة السريعة والقيامة القريبة على كتاب الرسائل، ففي رسالة بولس إلى تسالونيكى " إننا نحن الأحياء الباقين إلى مجيء الرب " (تسالونيكى) (4/15) .

وفي موضع آخر يقول: " نحن الذين انتهت إلينا أواخر الدهور " (كورنثوس (1) 10/11) .
وأيضاً يقول: " هو ذا سر أقوله لكم : لا نرقد كلنا (أي لن نموت كلنا)، ولكننا كلنا نتغير في لحظة، في طرفة عين، عند البوق الأخير فإنه سيبوق، فيقام الأموات عديمي فساد، ونحن نتغير " (كورنثوس (1) 15/51 - 52) .

فهذه الأقوال وسواها تدل على أن وقوع القيامة وعودة المسيح قبلها، سيحصل في زمن الجيل الأول، لكن شيئاً من ذلك لم يحصل، وقد مرت قرون طويلة متطاولة دون تحققه ، فدل ذلك على أن هذه النبوءات من الغلط الذي وقع به الإنجيليون.
ويبدو أن المسيح أبلغ أصحابه بنزوله من السماء قبيل يوم القيامة، وذكر لهم بعضاً من الأمور التي تحدث قبله، وطراً الغلط والتحريف من قولهم بأن ذلك سيكون في زمن الجيل الأول.
ويتهرب المفسر بنيامين بنكرتن من هذه النصوص الواضحة الدلالة فيقول: " إن المراد من إتيان المسيح في ملكوته هو معجزة التجلي الآتي ذكرها.. وإن القوم هم بطرس ويوحنا ويعقوب " أي أن تفسير هذه النصوص هو القيامة المزعومة للمسيح بعد موته بثلاثة أيام.
ولكن كلام المفسر من العبث، إذ النصوص تتحدث عن إتيان للمسيح فوق السحاب يرافقه مجد الله، بينما كان المسيح عند عودته بعد الصلب المزعوم متخفياً. ثم هل كان المسيح يخبر تلاميذه عن أمر سيحصل قبل أن ينتهي الجيل، وقبل أن يكملوا التبشير في مدن اليهودية، هل كان يحدثهم عما سيحصل بعد أسبوع !!!
ثم ماذا عن النصوص التي قالها بولس وغيره بعد القيامة؟ وأين العلامات التي رافقت مجيء المسيح.

معجزات المؤمنين

ومن النصوص أيضاً التي تثبت شهادة الواقع خطأ الإنجيليين فيها ، لأن المسيح لا يكذب، ولا يمكن أن يقول ما نسب إليه فيها، إذ هو من الخطأ البين. من ذلك ما جاء في خاتمة مرقس، ففيها أن المسيح ظهر لتلاميذه بعد الصلب وقال لهم: " وهذه الآيات تتبع المؤمنين، يخرجون الشياطين باسمي ويتكلمون بالسنة جديدة، يحملون حيات، وإن شربوا شيئاً مميتاً لا يضرهم، ويضعون أيديهم على المرضى، فيبرؤون " (مرقس 16/17 - 18).

وقريباً من هذا المعنى يقول مرقس بأن المسيح قال لتلاميذه: " ليكن لكم إيمان بالله، لأنني الحق أقول لكم : إن من قال لهذا الجبل انتقل وانطرح في البحر، ولا يشك في قلبه بل يؤمن، إن ما يقوله يكون، فمهما قال يكون له " (مرقس 11/22 - 23).

وفي إنجيل متى: " وكل ما تطلبونه في الصلاة مؤمنين تنالونه " (متى 21/22).

وينقل يوحنا على لسان المسيح أنه قال: " الحق الحق أقول لكم: من يؤمن بي، فالأعمال التي أنا أعملها يعملها هو أيضاً، ويعمل أعظم منها " (يوحنا 14/12)، فكل مؤمن يستطيع صنع المعجزات الباهرة التي صنعها المسيح من إحياء للموتى وشفاء للمرضى، والتجربة خير برهان!

أما أولئك الذي يعجزون عن فعل المعجزات ممن يؤمن بقدسية هذا النص، فهؤلاء لا إيمان لهم، إذ يحكى متى عن تقدم التلاميذ إلى يسوع على انفراد ليسألوه عن سبب إخفاقهم في شفاء المصروع فأجابهم: " لعدم إيمانكم، فالحق الحق أقول لكم : لو كان لكم إيمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل: انتقل من هنا إلى هناك فينتقل، ولا يكون شيء غير ممكن لديكم " (متى 17/20).

وعليه فكل مؤمن نصراني يستطيع إحياء الموتى وشفاء المرضى وإخراج الشياطين...، وإن لم يصنع ذلك فليس بمؤمن.

وببالغ يوحنا في عرضه للمعجزات التي يتوارثها النصارى عن المسيح، إذ يقول في نص آخر بأن المسيح قال لليهود: " الحق الحق أقول لكم إن كان أحد يحفظ كلامي فلن يرى الموت إلى الأبد " وفهم اليهود منه موتاً

حقيقياً فقالوا: " أهلك أعظم من أنبياء إبراهيم الذي مات، والأنبياء ماتوا " فلم يتهمهم بسوء الفهم بل قال لهم: " إن كنت أمجد نفسي فليس مجدي شيئاً، أبي هو الذي يمجدني " (يوحنا 8/51 - 54).

إذاً هذه النصوص تتحدث عن معجزات يصنعها المؤمنون، فهل تحقق شيء منها؟ هل حق آباء الكنيسة فضلاً عن بقية المؤمنين أمثال معجزة المسيح أو أفضل منها؟ هل أحيوا موتى؟ هل شفوا مرضى؟ هل أتقنوا لغات عدة وصاروا يتكلمون باللسنة مختلفة؟ أم هم غير مؤمنين فلم تقع منهم هذه المعجزات.

ولو كانت هذه النصوص حقاً من أقوال المسيح لما مات بابوات الكنيسة، ولما رأينا القسس يجتهدون في تعلم اللغات للتبشير ثم لا ينجحون، ولو كان حقاً لما مات البابا اسكندر السادس مسموماً !!

وفي مناظرة ديدات لكبير قساوسة السويد ستانلي شوبرج وقف واحد من الجمهور، وقرأ على القس شوبرج نص مرقس (16/16 - 18)، وطلب إليه إن كان مؤمناً أن يشرب زجاجة سُم رفعها الرجل بيده قائلاً: " اشرب هذا السائل السام المميت ولا تمت، لأن عندك إيمان بالوهية يسوع، وعندك إيمان بصدق "

فتغير وجه شوبرج، وتلعثم في القول، وقال: " إننا لو شربنا شيئاً ساماً لا نموت. إن هذا أمر غريب، أنا مؤمن بالله وبالروح القدس كحقيقة، الروح القدس يخبرنا ماذا سيحدث لنا. لقد قالت لي زوجتي منذ ثلاثين يوماً: يا استانلي كن حذراً، إن شخصاً ما سيغتالك بالسم... أنا أرى الشيطان بداخلك (للسائل)، أنا لا أريد أن أقوم باستعراض... ". ثم حمل السمّ وصبه في حوض الزرع.

التعويض السريع في الدنيا

ومن الأمور التي ذكرتها الأناجيل أيضاً، ويكذبها واقع الناس ما جاء في مرقس أن بطرس قال للمسيح: " ها نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك، فأجاب يسوع وقال: أقول لكم: ليس أحد ترك بيتاً أو إخوة أو أخوات أو أباً أو أمّاً أو امرأة أو أولاداً أو حقولاً لأجلي ولأجل الإنجيل، إلا يأخذ مائة ضعف الآن في هذا الزمان بيوتاً وإخوة وأخوات وأمّهات وأولاداً وحقولاً، مع اضطهادات، وفي

الدهر الآتي الحياة الأبدية " (مرقس 10/28 - 30)
ومثله في متى : " يأخذ مائة ضعف ويرث الحياة الأبدية "
(متى 19/29)، وفي لوقا: " يأخذ في هذا الزمان
أضعافاً كثيرة " (لوقا 18/28 - 30).

وحار المحققون في فهم كيفية الحصول على هذا
التعويض، كيف يمكن للإنسان أن يصبح عنده أمهات وآباء
كثير... وإذا فهم أن الآباء والإخوة والأمهات أمور مجازية،
فكيف يفهم تعويض الحقول والزوجات؟ ومتى رأينا ذلك
لأحد أولئك الذين يهجرون أوطانهم للتبشير، فيتركون
أمهاتهم وأخواتهم وأموالهم، متى أعطوا جزاء في الدنيا
مائة ضعف.

والنص واضح الدلالة أنه يتحدث عن جزاء دنيوي " مع
اضطهادات "، " في هذا الزمان " ثم وعد بالحياة الأبدية
في الآخرة.

فهذا النص من الكذب، ولو كان حقاً لرأينا الناس
يسرعون إلى إجابة هذه الدعوة، ولكشفت التجربة
الواقعة منها عن معطيات يستبق الناس إليها ويقتتلون
من أجلها.

الأرض كروية أم مسطحة؟

ويتحدث سفر الرؤيا عن الأرض وقد رآها يوحنا
مسطحة لها أربع زوايا، ويقف ملك عند كل زاوية من
الزوايا الأربع، يقول يوحنا: " وبعد هذا رأيت أربعة ملائكة
واقفين على أربع زوايا الأرض، ممسكين أربع رياح
الأرض، لكي لا تهب ريح على الأرض ولا على البحر ولا
على شجرة ما " (الرؤيا 7/1)، وقد أعاد يوحنا ذكر زوايا
الأرض الأربعة ثانية في قوله: " ثم متى تمت الألف السنة
يُخَلّ الشيطان من سجنه، ويخرج ليضل الأمم الذين في
أربع زوايا الأرض " (الرؤيا 20/7).

وأكد متى هذا التصور للأرض حين تحدث عن تجربة
إبليس للمسيح، فعندما أراد أن يريه جميع ممالك الأرض
أصعده إلى جبل عال، فرأى جميع العوالم والممالك، " ثم
أخذه أيضاً إبليس إلى جبل عال جداً، وأراه جميع ممالك
العالم ومجدها " (متى 4/8).

والذي مكّنه من رؤيتها علو الجبل الذي صعد عليه،
وهذا قد يستقيم فيما لو كانت الأرض مسطحة، لكنه
يستحيل مع كرويتها، كما لا يخفى.

أغلاط بشهادة العقل
كما ثمة أغلاط في الأناجيل يشهد العقل بأنها لا تصدر
عن الوحي، لأنه أي العقل يشهد بخطئها وجهل قائلها
بقوانين الله في الطبيعة.

نجم يتمشى في سماء أورشليم
ذكر متى قصة المجوس الذين جاءوا للمسيح عند
ولادته وسجدوا له فقال: " ولما ولد يسوع في بيت لحم
في أيام هيردوس الملك إذا مجوس من المشرق قد جاءوا
إلى أورشليم قائلين: أين هو المولود ملك اليهود؟ فإننا
رأينا نجمة في المشرق، وأتينا لنسجد له... ذهبوا إذا
النجم الذي رأوه في المشرق يتقدمهم حتى جاء، ووقف
فوق حيث كان الصبي، فلما رأوا النجم فرحوا فرحاً
عظيماً جداً... " (متى 2/1-10).

فعند عرض القصة على العقل فإنه يرفضها لأمر:
- أن متى يتحدث عن نجم يمشي، وحركته - على رغم
بعده الهائل - ملحوظة على الأرض تشير إلى بعض أزرقة
أورشليم دون بعض، ثم إلى بيت من بيوتها، حيث يوجد
المسيح، فيتوقف وهو في السماء، فكيف مشى، وكيف
دلهم على البيت، وكيف وقف؟! وكيف رأوا ذلك كله؟
أسئلة ليس لها إجابة.

- كيف عرف المجوس خبر المسيح ونجمه وهم لا
يعرفون الله؟ وكيف يسجدون لنبي وهم لا يؤمنون بدينه؟
فهذا من الكذب بدليل أن أحداً من قدماء المجوس
ومؤرخيهم لم ينقل مثل هذا، وكذلك لم ينقله الإنجيليون
الآخرون، ومنهم لوقا الذي تتبع كل شيء بتدقيق.
- ثم لماذا تحمل المجوس عناء هذه الرحلة الطويلة؟
هل لمجرد أن يسجدوا بين يديه ويقدموا له الهدايا ثم
يعودون!!؟

- كما يتحدث النص عن اهتمام الوالي هيرودس بأمر
المولود وأنه أضمر قتله، وطلب من المجوس أن يخبروه
إذا وجدوا الطفل ليسجد له، ثم أوحى للمجوس في
المنام أن لا يرجعوا لهيرودس، ففعلوا، فلو كان اهتمام
هيرودس حقاً لقام معهم إلى بيت لحم وهي على مقربة
من أورشليم، أو لأرسل معهم خاصته، إذ الموضوع
بالنسبة إليه جد خطير.

وأما ما ذكره متى عن قتل هيرودس للأطفال بعد تواري المجوس قبل أن يقف على الطفل فهذا كذب بدليل أن أحداً من المؤرخين لم يذكره على أهمية هذا الحدث، كما ننبه إلى أن هيرودس الكبير قد مات قبل الميلاد بأربع سنوات كما تذكر ذلك كافة المصادر التاريخية.

الركوب على الجحش والأتان معاً
ومما يكذبه العقل ولا يتصوره ما ذكره متى عند حديثه
عن دخول المسيح أورشليم فقال: "وأتيا بالأتان
والجحش ووضعاً عليهما ثيابهما، فجلس (أي المسيح)
عليهما " (متى 21/7) فجلوس المسيح على الجحش
والأتان معاً لا يتصوره العقل.
وهو غلط وكذب أراد متى من خلاله أن يحقق نبوءة
توراتية " فكان هذا كله لكي يتم ما قيل بالنبى القائل:
قولوا لابنة صهيون: هو ذا ملكك يأتيك وديعاً راكباً على
أتان وجحش ابن أتان " (متى 21/4-5).

عجائب متى عند موت المصلوب
ومثله يرفض العقل ما حكاه متى من عجائب حصلت
عند موت المسيح يقول: " وأسلم الروح، وإذا حجاب
الهيكل قد انشق إلى اثنين من فوق إلى أسفل، والأرض
تزلزلت، والصخور تشققت، وقام كثير من أجساد
القديسين الراقدين، وخرجوا من القبور بعد قيامته،
ودخلوا المدينة المقدسة، وظهروا لكثيرين " (متى
27/51 - 54).

والقصة من الغلط بل والكذب، إذ لم يعهد مثل هذه
العودة للقديسين والراقدين، ولم يعهد أن عاد هؤلاء أو
غيرهم من الموت.
ثم ماذا بعد العودة هل تزوجوا؟ وهل عادوا لبيوتهم؟
أم ماتوا بعدها؟ أم...، ثم ماذا كانت ردة فعل اليهود
وببلاطس والتلاميذ أمام هذا الحدث العظيم؟
الإجابة : لا شيء. إذ لم يذكر شيء عند متى ولا عند
غيره ممن لم يذكر هذه العجائب، ولو كانت حقاً لسارت
في خبرها الركبان، ولآمن الناس بالمسيح حينذاك، يقول
الأب كنيغسر : يجب الامتناع عن الهزء (أي بمثل هذه
الأخبار)، لأن نية متى كانت محترمة جداً، إنه يدمج

المعطيات القديمة للرواية الشفهية مع مؤلفه، ولكن يبقى إخراج لائقاً بعيسى، المسيح النجم. وقال نورتن الملقب بحامي الإنجيل: " هذه الحكاية كاذبة، والغالب أن أمثال هذه الحكايات كانت رائجة عند اليهود بعد ما صارت أورشليم خراباً، فلعل أحداً كتب في حاشية النسخة العبرانية لإنجيل متى، وأدخلها الكاتب في المتن، وهذا المتن وقع في يد المترجم، فترجمها على حسبه".

ونقول ما قاله العلامة أبو زهرة: " لعل كثيراً مما في المتن أصله في الحاشية ثم نقل خطأ في المتن"، فكيف يتسنى لنا بيان هذا الزائف وإخراجه من الكتاب؟

كيف اختفت هذه الأغلاط وغيرها عن أعين النصارى
لقد بقيت هذه الأغلاط وغيرها حبيسة دفتي الكتاب
المقدس قروناً طويلة، بقي خلالها الكتاب المقدس حكراً
على رجالات الكنيسة بعيداً عن أيدي العامة.
ولما ظهرت الطباعة وانتشرت نسخ الكتاب المقدس
في القرن السادس عشر أكد آباء الكنيسة أن شرح
الأنجيل وفهم ما فيها هو من اختصاص البابا الذي يُعينه
في ذلك روح القدس.
بيد أن مارتن لوثر وأتباعه رفضوا هذه الخصوصية
للكنيسة، وطالبوا بأن يكون حق قراءة وفهم الكتاب
المقدس لكل أحد، فانعقد مجمع ترينت نوتردام في
1542 - 1563م للرد على دعوة لوثر.
وكان من قراراته: " إذا كان ظاهراً من التجربة أنه
إذا كان الجميع يقرؤون في الكتب باللفظ الدارج، فالشر
الناج من ذلك أكثر من الخير، فلأجل هذا ليكن للأسقف
أو القاضي في بيت التفتيش سلطان حسب تميزه
بمشورة القس أو معلم الاعتراف ليأذن في قراءة الكتاب
باللفظ الدارج لأولئك الذين يظنون أنهم يستفيدون،
ويجب أن يكون الكتاب مستخرجاً من معلم كاثوليكي،
والإذن المعطى بخط اليد، وإن كان أحد بدون الإذن
يتجاسر أن يتجرأ أو يأخذ هذا الكتاب فلا يسمح له بحل
خطيئته حتى يرد الكتاب إلى الحاكم".
ويبدو في قرار المجمع هروب وهلع من اكتشاف
العامة لأغلاط الكتاب المقدس وما فيه من المفاسد، وهو
ما يؤكد بعض المحققين، حين يربطون بين الإلحاد الذي
شاع في أوروبا وانتشار نسخ الكتاب المقدس واطلاع
العامة على ما فيه.

رأي النصارى في أغلاط الكتاب الأنجيل
وبعد : لعل المرء يتساءل ما هو رأي النصارى بأغلاط
الأنجيل ؟ وهل يقرونها ؟
في الإجابة نقول : لا ريب أن أتباع الكنيسة الذين
أغلقوا عقولهم في وجه الحقيقة يرفضون أن يحوي
الإنجيل غلطا، لأن روح القدس لا يغلط، ومن هؤلاء
الدكتور القس شروش حيث يقول : " إنا نعلم أن الإنجيل
هو وحي الله، لأن التنبؤ بالأحداث قد تم قبل وقوع
الأحداث بقرون، إن للإنجيل تأثيره على المجتمعات

البشرية طالما تم الإيمان به والعمل بمقتضاه. أكثر من ذلك فإن دقة الإنجيل قد وجدت من يتحداها، ولكنها لم تجد من ينجح في التحدي".

ويقول أيضاً: " إن صحة محتويات الإنجيل قد أثبتتها الوثائق التاريخية والحفريات الأثرية والوثائق القديمة، وتوجد الآن أكثر من خمس وعشرين ألف وثيقة من الوثائق المقدسة بالمتحف البريطاني من أجلكم، لكي تتأكدوا من صحة مشيئة الله".

ولما كانت الحقيقة - بوجود الغلط في الأناجيل والرسائل - ساطعة كالشمس عمل بعض علماء النصرانية على التخلص من هذه الأغلاط بالإقرار بأن الإلهام لم يكن مصاحباً للإنجيليين حال كل كتابة كتبها، يقول هورن: " إذا قيل إن الكتب المقدسة أوحى بها من عند الله لا يراد أن كل الألفاظ والعبارات من إلهام الله... ولا يتخيل أنهم كانوا يلهمون في كل أمر يبينونه، وفي كل حكم كانوا يحكمون به".

وتقول دائرة المعارف البريطانية: " وقع النزاع في أن كل قول مندرج في الكتب المقدسة هل هو إلهامي أم لا؟ وكذا كل حال من الحالات المندرجة فيها، فقال جيروم وكثيرون: ليس كل قول إلهامي... الذين قالوا: إن كل قول إلهامي لا يقدر أن يثبتوا دعواهم بسهولة".

وهذا القول يطالب قائلوه بتعيين المواضع غير الإلهامية وإقامة الدليل على خصوصها بعدم الإلهام أو إقامة الدليل على خصوص المواضع التي يقولون بإلهاميتها، وإذا لم يتم ذلك وجب التوقف في شأن الكتب المقدسة، إذ فيها ما هو عمل بشري لا يجوز اعتباره مصدراً دينياً.

التحريف في العهد الجديد

ولقد يتساءل المرء أين وقع التحريف في الأناجيل ؟ هل وقع من الإنجيليين وأصحاب الرسائل، أم من النساخ الذين تصرفوا في النصوص حسب أهوائهم وعقائدهم، أم من أولئك الذين أضافوا القداسة للكتب الشخصية التي خطها الحواريون، أم من ذلك كله؟ ولعل الأخير هو أولاها بالصواب.

أولاً : تحريف الإنجيليين : هل كان الإنجيليون أمناء في النقل عن بعضهم؟

أصبح من المسلم به - كما أسلفنا - أن لوقا نقل ما نسبته 51% من فقرات إنجيل مرقس، بينما نقل متى ما نسبته 90% من محتويات إنجيل مرقس. فهل كان متى ولوقا أمينان في نقلهما عن مرقس، أم كانا يتصرفان بنص مرقس كما يحلو لهما؟

الحقيقة البينة أن كلا الاثنتين تصرف برواية مرقس حسب ما تبدي له، وخاصة متى الذي كان يضخم دائماً فيما ينقله من أحداث ينقلها من رواية مرقس، لتناسب غلوه في شخص المسيح أو لتحقيق نبوءة توراتية لم تحققها رواية مرقس، وذلك يظهر من أمثلة كثيرة ذكرها المحققون، منها:

1- يقول مرقس عن المصلوب: " أعطوه خمرًا ممزوجةً بمر " (مرقس 15/23).

لكن متى نقل عن مرقس وغيره، فقال: " أعطوه خلًا ممزوجًا بمرارة " (متى 27/34)، ومن المعلوم أن الخل غير الخمر.

ولقد قصد متى من هذا التغيير أن يحقق النبوءة التوراتية المزعومة " يجعلون في طعامي علقماً، وفي عطشي يسقونني خلًا " (المزمور 69/21)، فأبدل كلمة الخمر التي كتبها مرقس بالخل.

2- يقول مرقس: " إن من يصنع مشيئة الله هو أخي وأختي وأمي " (مرقس 3/35).

وينقلها متى: " إن من يصنع مشيئة أبي الذي في السماوات هو أخي وأختي وأمي " (متى 12/50). فكلمة أبي وضعت لأسباب لاهوتية.

3- ومثله يقال عندما سأل المسيح تلاميذه عما يقولون فيه، فأجاب بطرس: " أنت المسيح " (مرقس 8/29).

- لكن متى عدل في إجابة بطرس وجعلها : " أنت هو المسيح ابن الله الحي " (متى 16/16).
- 4- ومثله لما ظهر لهم المسيح مع موسى قال بطرس لسيدته كما ينقل مرقس : " يا سيدي جيد أن نكون هنا " (مرقس 9/5).
- ولكن متى يعدّل نص مرقس، ويقول: " يا رب جيد أن نكون هنا " (متى 17/4).
- 5- ومن غلو متى تغييره لما جاء في مرقس عن عدم قيام المسيح بالمعجزات في الجليل حيث يقول: " ولم يقدر أن يصنع هناك ولا قوة واحدة غير أنه وضع يديه على مرضى قليلين فشفاهم، وتعجب من عدم إيمانهم " (مرقس 6/5 - 6). حيث لم يصنع ولا قوة واحدة، لكنه شفى قليلين، لكن شفاء القليلين لم يكن كافياً لإيمان أولئك القساة، فتعجب المسيح لعدم إيمانهم.
- لكن متى عزّ عليه أن لا يصنع المسيح أي قوة، فقال : " ولم يصنع هناك قوات كثيرة لعدم إيمانهم " (متى 13/58). إذاً هو صنع معجزات، ولكن ليس كثيراً، وبرر قلة المعجزات بعدم إيمانهم. فأصبحت سبباً لقلة المعجزات بعد أن كانت عند مرقس نتيجة لها.
- 6- ومثله تلاعب لوقا بما نقله عن مرقس، فقد أورد مرقس - الذي تصفه المصادر المسيحية بأنه يقدم أصدق صورة عن المسيح - أورد آخر عبارات المصلوب على الصليب، وكانت صراخه اليائس " إلهي إلهي، لماذا تركتني " (مرقس 15/34).
- لكن لوقا - وكما يرى ولديورانت - لم تعجبه عبارة مرقس، ورأها لا تتفق مع تعليم بولس عن المسيح الفادي الذي جاء ليصلب، فأبدلها بقوله: " يا أبتاه في يدك أستودع روعي " (لوقا 23/46).
- 7- والغلو عند متى في شخص المسيح جعله يخالف مرقس في كثير من الأحداث التي نقلها عنه، فزاد فيها بما اعتقد أنه يرفع من قدر المسيح، من ذلك أن مرقس ذكر خبر المجنون الممسوس بالشياطين والذي شفاه المسيح وأخرج منه الشياطين وجعلها تدخل في الخنازير، فيقول: " لما خرج من السفينة للوقت استقبله من القبور إنسان به روح نجس... فلما رأى يسوع من بعيد ركض وسجد له، وصرخ بصوت عظيم وقال: ما لي ولك يا يسوع ابن الله العلي. أستحلفك بالله أن لا تعذبني... "

وكان هناك عند الجبال قطع كبير من الخنازير يرعى. فطلب إليه كل الشياطين قائلين: أرسلنا إلى الخنازير لندخل فيها. فأذن لهم يسوع للوقت، فخرجت الأرواح النجسة، ودخلت في الخنازير" (مرقس 5/2 - 13).
لكن متى جعل صاحب القصة مجنونان بدلاً من واحد فقال: "ولما جاء إلى العبر إلى كورة الجرجسيين استقبله مجنونان خارجان من القبور هائجان جداً... وإذا هما قد صرخا قائلين: ما لنا ولك يا يسوع ابن الله! أجتت إلى هنا قبل الوقت لتعذبنا؟

وكان بعيداً منهم قطع خنازير كثيرة ترعى. فالشياطين طلبوا إليه قائلين: إن كنت تخرجنا فأذن لنا أن نذهب إلى قطع الخنازير. فقال لهم: امضوا، فخرجوا ومضوا إلى قطع الخنازير" (متى 8/28 - 32).

8- وذكر مرقس ولوقا شفاء الأعمى، يقول مرقس: "وفيما هو خارج من أريحا مع تلاميذه وجمع غفير كان بارتيمائوس الأعمى ابن تيمائوس جالساً على الطريق يستعطي. فلما سمع أنه يسوع الناصري ابتداءً يصرخ ويقول: يا يسوع ابن داود، ارحمني... فأجاب يسوع، وقال له: ماذا تريد أن أفعل بك؟ فقال له الأعمى: يا سيدي أن أبصر. فقال له يسوع: اذهب. إيمانك قد شفاك. فللوقت أبصر، وتبع يسوع في الطريق" (مرقس 10/46 - 52، وانظر لوقا 18/35 - 42).

لكن متى روى نفس القصة وجعل الأعمى أعميين اثنين، فقال: "فيما هم خارجون من أريحا تبعه جمع كثير. وإذا أعميان جالسان على الطريق، فلما سمعا أن يسوع مجتاز صرخا قائلين: ارحمنا يا سيد، يا ابن داود... فوقف يسوع وناداهما وقال: ماذا تريدان أن أفعل بكما؟ قال له: يا سيد أن تفتح أعيننا. فتحنن يسوع ولمس أعينهما، فللوقت أبصرت أعينهما، فتبعاه" (متى 20/29 - 34)، فهذا غلو من متى وتحريف للقصة التي ينقلها عن مرقس.

9- وأخبر مرقس عن قدوم المسيح لأورشليم راكباً على جحش فيقول: "أرسل اثنين من تلاميذه، وقال لهما: اذهبا إلى القرية التي أمامكما، فللوقت وأنتما داخلان إليها تجدان جحشاً مربوطاً لم يجلس عليه أحد من الناس. فحلاه وأتيا به... فأتيا بالجحش إلى يسوع وألقيا

عليه ثيابهما (أي التلميذين) فجلس عليه " (مرقس 11/1 - 7) .

لكن متى بالغ في روايته لنفس الخبر، فجعل المسيح راكباً على أتان وجحش في وقت واحد! يقول متى: " حينئذ أرسل يسوع تلميذين قائلاً لهما: اذهبا إلى القرية التي أمامكما، فللوقت تجدان أتاناً مربوطة وجحشاً معها، فحلاهما وأتيا بهما..... وأتيا بالأتان والجحش، ووضعاه عليهما ثيابهما، فجلس عليهما " (متى 21/1 - 7) .
ولم يبين لنا متى كيف كان هذا الركوب، وما هي هيئته، فذلك لا يهم ، المهم أنه أراد أن يحقق نبوءة توراتية في سفر زكريا " هو ذا ملكك، يأتي إليك وهو عادل ومنصور وديع، وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان " (زكريا 9/9) .

وقد صرح متى بذلك في نفس الخبر فقال: " فكان هذا كله لكي يتم ما قيل بالنبي القائل: قولوا لابنة صهيون: هوذا ملكك يأتيك وديعاً راكباً على أتان وجحش ابن أتان " (متى 21/4)، ومن أجل تحقيق هذه النبوءة خالف مرقس ، وأركب المسيح على أتان وجحش معاً!
10- ومثله في التحريف زيادات متى الخيالية على الأحداث التي صاحبت موت المعلق على الصليب " فصرخ يسوع أيضاً بصوت عظيم، وأسلم الروح، وإذا حجاب الهيكل قد انشق إلى اثنين من فوق إلى أسفل. والأرض تزلزلت، والصخور تشققت، والقبور تفتحت، وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين، وخرجوا من القبور بعد قيامته ودخلوا المدينة المقدسة، وظهروا لكثيرين " (متى 27/50 - 53)، هذا ولم يذكر لنا متى شيئاً عما فعله هؤلاء العائدون من الموت، ولا عن ردة فعل الناس على ظهورهم وعلى تلك الأحداث العظيمة.....
وهذه الأعجوبة على ضخامتها وأهميتها لم يشر إليها مرقس، ولو كانت حقاً لما صح أن يهملها لأهميتها، كذلك لم يذكرها لوقا - المتتبع لكل شيء بتدقيق - ولا يوحنا، فثبت أنها من وضع متى ونسج خياله.

اعترافات بالتلاعب في الأناجيل

أمام وضوح الحقيقة لا يجد المفسر جون فنتون مفسر إنجيل متى من سبيل إلا يعترف بهذا التطوير للروايات، ويحاول تبريره فيقول: "لقد حدث تحوير

ملحوظ في مخطوطات (الأناجيل)، وذلك في المواضع التي ذكرت فيها ألقاب الرب " (يسوع)، فهو يعترف بوقوع التحريف، لكنه يتهم نساخ المخطوطات، ويبرئ متى الكاتب.

والصحيح أن التلاعب بالنص يرجع إلى كتاب الأناجيل، وليس نساخ المخطوطات، إذ أن الزيادة تطرد دائماً في متى عما في مرقس، ولو كان الخلل في المخطوطات لما اطردت الزيادة في متى دائماً.

وقد صدق العلامة كيزمان حين قال : " إن لوقا ومتى قد قاما بتغيير نص مرقس الذي كان بحوزتهما مائة مرة عن عمد لأسباب عقائدية " .

ثانياً: تحريف الإنجيليين في نقلهم من المصادر التوراتية

وكذا وقع كتاب العهد الجديد في تحريف الأسفار التوراتية وهم ينقلون عنها، ليكون صورة أخرى من صور التحريف.

- فقد وقع به بولس وهو ينقل عن مزامير داود، يقول بولس: " لا يمكن أن دم ثيران وتيوس يرفع الخطايا، لذلك عند دخوله إلى العالم، يقول : ذبيحة وقرباناً لم تُرد، ولكن هيات لي جسداً، بمحرقات وذبائح لم تسر... " (عبرانيين 10/4 - 6).

وقد نقل بولس النص عن المزامير، وحرفه، ففي المزامير " ذبيحة وتقدمه لم تسر، أذني فتحت، محرقة وذبيحة خطية لم تطلب ... " (المزمور 40/6)، فقد أبدل " أذني فتحت " بقوله: "هيات لي جسداً " .

واعترف بوقوع التحريف في أحد النصين جامعو تفسير هنري واسكات، ولم يعينوا الموضع المحرف منهما، فقد اعتبر آدم كلارك ما جاء في المزمور محرفاً، فيما اعتبره دوالي ورجر وديمنت في تفسيرهما ما جاء في رسالة بولس هو المحرف .

- كما وقع التحريف من الإنجيليين بنسبة أقوال إلى التوراة لم تذكرها، منه ما جاء في متى عن المسيح " وأتى وسكن في مدينة يقال لها ناصرة، لكي يتم ما قيل بالأنبياء : إنه سيدعى ناصرياً " (متى 2/23)، ولا يوجد شيء من ذلك في كتب الأنبياء .

ومما يؤكد أن التحريف هنا متعلق بمتى أن التلميذ نثنائيل حين بشره فليبيس بالمسيح الناصري استغرب أن يبعث مسيح من الناصرة " فقال له نثنائيل: أمن الناصرة يمكن أن يكون شيء صالح؟ " (يوحنا 1/46)، ولو كانت نبوءة الناصري موجودة قبلُ لما كان وجه للغرابة .

- ومن صور التحريف ما وقع به يعقوب ولوقا حين تحدثا عن انقطاع المطر بدعاء النبي إيليا، فذكروا أنه استمر ثلاث سنين وستة أشهر، محرفين ماورد في العهد القديم، والذي أفاد بأن انقطاع المطر لم يكمل الثلاث سنوات، فيقول يعقوب في رسالته: " كان إيليا إنساناً تحت الآلام مثلنا، وصلى صلاة أن لا تمطر، فلم تمطر على الأرض ثلاث سنين وستة أشهر " (يعقوب 5/17)، ووافقه لوقا فزعم أن المسيح قال: " أقول لكم: إن

أرامل كثيرة كنّ في إسرائيل في أيام إيليا، حين أغلقت السماء مدة ثلاث سنين وستة أشهر، لما كان جوع عظيم في الأرض كله " (لوقا 4/25).

والقصة منقولة ومحرفة عن سفر الملوك وفيه " قال إيليا :.. إنه لا يكون طل ولا مطر في هذه السنين إلا عند قولي " (الملوك (1) 17/1)، ثم " بعد أيام كثيرة كان كلام الرب إلى إيليا في السنة الثالثة قائلاً : اذهب وتراءى لأخاب فأعطي مطراً على الأرض " (الملوك (1) 18/1)، وفعل فنزل المطر، وكان ذلك في السنة الثالثة، ولعله في أولها، أي لم يكمل انقطاع المطر ثلاث سنوات، فضلاً عن الأشهر الستة التي زادها يعقوب ولوقا.

- ومن صور التحريف ما نسبته بولس لكتب الأنبياء من وصف الجنة التي أعدها الله للمؤمنين، فقال: " بل كما هو مكتوب: ما لم تر عين، ولم تسمع أذن، ولم يخطر على بال إنسان ما أعده الله للذين يحبونه " (كورنثوس (1) 2/9)، وليس في كتب الأنبياء في العهد القديم مثل هذا البتة.

- وينقل متى من سفر النبي إشعيا، فيغير في النبوءة ليقدم لنا مثلاً للحرية التي تعامل بها الإنجيليون مع النصوص التوراتية، إذ يقول: " فقد تمت فيهم نبوءة إشعيا القائلة: تسمعون سمعاً ولا تفهمون، ومبصرين تبصرون ولا تنظرون، لأن قلب هذا الشعب قد غلظ، وأذانهم قد ثقل سماعها، وغمضوا عيونهم، لئلا يبصروا بعيونهم ويسمعوا بأذانهم ويفهموا بقلوبهم، ويرجعوا فأشفيهم " (متى 13/14-15)، وهو اقتباس تصرف فيه من سفر إشعيا الذي يقول في سفره متوعداً بني إسرائيل " فقال: اذهب وقل لهذا الشعب: اسمعوا سمعاً ولا تفهموا، وأبصروا إبصاراً ولا تعرفوا، غلظ قلب هذا الشعب، وثقل أذنيه، واطمس عينيه، لئلا يبصر بعينه ويسمع بأذنيه ويفهم بقلبه، ويرجع فيشفى " (إشعيا 6/9-10)، فقد كان نص إشعيا حديثاً بصيغة المستقبل عما سيؤول إليه حال بني إسرائيل، فجعلها متى بصيغة الإخبار عن الحال الحاضر، ولو كان يعتبر ما يعاصره من عصيان اليهود وقسوة قلوبهم تفسيراً لتلك النبوءة، لكان فعله مقبولاً، لكنه بالحقيقة كان ينقل النبوءة ويغير بالفاظها " تمت فيهم نبوءة إشعيا القائلة: تسمعون.. " .

ومن صور التحريف ما صنعه متى وهو يتلاعب بنسب المسيح، فيحذف من النسب ما لا يروق له، ثم يعمد إلى خداع القارئ والتمويه عليه، لقد أدرك متى أن ذرية الملك يهوياقيم محرومة من الجلوس على كرسي داود (انظر إرميا 36/30 - 31) ، فحذف اسمه من نسب المسيح مخافة أن يدرك القارئ أنه لاحظ للمسيح في الجلوس على كرسي داود، فقال: " ويوشيا ولد يكنيا وإخوانه عند سبي بابل " (متى 1/11)، ومن المعلوم أن يكنيا من أحفاد يوشيا، وليس ابنا مباشراً له، إذ هو ابن الملك المحروم يهوياقيم بن يوشيا (انظر الأيام (1) 14/3-15).
 كما أخطأ متى ثانية حين زعم أن ولادة يكنيا عند سبي بابل، إذ يكنيا قد ولد قبل السبي بوقت طويل، وتولى الملك وعمره ثماني سنوات أو ثمانية عشرة سنة، على خلاف بين الأسفار (انظر الملوك (2) 24/8)، و (الأيام (2) 26/9)) ، وتسمى يهوياكين، وفي عهده (597 ق.م) دخل البابليون فلسطين أول مرة، وسبوه وكبار مملكته إلى بابل، وذلك قبل السبي الكبير بإحدى عشرة سنة، خلافاً لمتى الذي يزعم أنه ولد عند السبي.

ثالثاً: انتشار التحريف في الصدر الأول

رأينا قبل أصحاب النصوص الإنجيلية وهم يقعون في التحريف، في الصدر الأول من النصرانية، وقد كثر حينذاك المنتحلون للنبوة والزاعمون أنهم يكتبون القصة الحقيقية لعيسى عليه السلام.

ومنذ ذلك الحين صدرت الدعوات تحذر من التحريف الذي يتعرض له الإنجيل.

وهذا الذي دعا بولس للقول: " إني أتعجب أنكم تنتقلون هكذا سريعاً عن الذي دعاكم بنعمة المسيح إلى إنجيل آخر ليس هو، غير أنه يوجد قوم يزعمونكم، ويريدون أن تحولوا إنجيل المسيح " (غلاطية 1/6 - 7)، فتحدث بولس عن أناس يريدون تحريف إنجيل المسيح الذي سبق الحديث عن فقده.

ويقول أيضاً: " ولكن ما أفعله سأفعله لأقطع فرصة الذين يريدون فرصة كي يوجدوا كما نحن أيضاً فيما يفخرون به، لأن مثل هؤلاء رسل كذبة، فعلة ماكرون مغبرون من شكلهم إلى شبه رسل المسيح " (كورنثوس (2) 11/12 - 13).

ويقول يوحنا: " أيها الأحباء لا تصدقوا كل روح... لأن أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم " (يوحنا (1) 4/1)، لقد أصبح إدعاء النبوة والتحريف مرضاً مستشرياً في القرن الميلادي الأول.

ويحذر التلميذ يهوذا من أولئك الذين زوروا كلاماً على المسيح " إنه قد دخل خلسة أناس قد كتبوا منذ القديم لهذه الدينونة، فجار يحولون نعمة إلهنا... هوذا قد جاء الرب ليضع دينونة على الجميع، ويعاقب جميع فجارهم على جميع أعمال فجورهم... وعلى جميع الكلمات الصعبة التي تكلم بها عليه خطاة فجار... إنه في الزمن الأخير سيكون قوم مستهزؤون سالكين بحسب شهوات فجورهم " (يهوذا 4-18).

ويحذر بطرس من التحريف المعنوي بتغيير المعاني الصحيحة، فيقول: " كتب إليكم أخونا الحبيب بولس، أيضاً بحسب الحكمة المعطاة له، كما في الرسائل كلها أيضاً متكلماً فيها عن هذه الأمور التي فيها أشياء عسرة الفهم، يحرفها غير العلماء وغير الثابتين كباقي الكتب أيضاً لهلاك أنفسهم " (بطرس (2) 3/15 - 16).

وكثرة التحريف والكتب التي تدعي الحق زوراً وكذباً هيج لوقا لكتابة إنجيله، ففي مقدمته يقول: "إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا ... أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس لتعرف صحة الكلام الذي علمت به " (لوقا 1/1 - 4) .

فلوقا رأى هذه الكتب الكثيرة محرفة، فكتب ما رآه صحيحاً، وقد بلغت هذه الكتب من الكثرة أن قاربت المائة. وسريان التحريف وانتشاره انتشار النار في الهشيم جعل فاستس (من فرقة ماني كيز في القرن الرابع) يصرخ، ويقول: " أنا أنكر الأشياء التي ألحقها في العهد الجديد أبائكم وأجدادكم بالمكر، وعبثوا صورته الحسنة وأفضليته، لأن هذا الأمر محقق، إن هذا العهد الجديد ما صنعه المسيح ولا الحواريون، بل صنعه رجل مجهول الاسم ونسبه إلى الحواريين ورفقاء الحواريين ليعتبر الناس، وقد أدى بذلك الدين... فقد ألف الكتب التي تمتلئ بالأغلاط والمتناقضات " .

وكان سلوس الوثني (ق 2) يقول: " بدل المسيحيون أنجيلهم ثلاث مرات أو أربع مرات، بل أزيد من هذا تبديلاً، كأن مضامينها بُدلت " .

استحلال آباء الكنيسة للتحريف ولكن الداهية التي ساهمت بانتشار التحريف هي ما يذكره المؤرخ وليم ميور في كتابه " تاريخ كليسيا " (الكنيسة)، حيث قال: إن أرجن وغيره أفتوا بجواز جعل الكتب الكاذبة، ونسبتها للحواريين أو التابعين أو إلى قسيس من القسيسين المشهورين.

يؤكد المؤرخ موشيم سهولة وقوع التحريف في الصدر الأول لانتشار مقولة أفلاطون وفيثاغورث " أن الكذب والخداع لأجل أن يزداد الصدق عبادة لله، ليس بجائزين فقط، بل قابلان للتحسين، وتعلم أولاً منهم يهود مصر هذه المقولة قبل المسيح.. ثم أثر وباء هذه الغلط السوء في المسيحيين كما يظهر " .

وقد كان بولس نموذجاً صارخاً لهذا النوع من التحريف باسم الدين، وقد اعترف به فقال: "إن كان صدق الله قد ازداد بكذبي لمجده، فلماذا أدان بعد كخاطئي" (رومية 3/7) .

من كتب العهد الجديد؟

نشرت مجلة تايم في عددها الصادر في أكتوبر 1986 مقالاً عن ندوة دولية حضرها 120 عالماً نصرانياً درسوا صحة الأقوال المنسوبة للمسيح في الأناجيل الأربعة، فوجدوا أنه لا يصح منها سوى 148 قولاً من بين 758 قولاً منسوباً إليه.

وذكر كتاب " الأناجيل الخمسة " الذي أصدرته ندوة يسوع عام 1993م أن 18% فقط من الأقوال التي تنسبها الأناجيل ليسوع ربما يكون قد نطق بها فعلاً. وفي ندوة 1995 قرروا أن رواية ميلاد يسوع غير حقيقية سوى ما يتعلق باسم أمه، ومثله قصة الام المسيح ومحاكمته.

رابعاً: ظهور الطباعة، والتحريف الطباعي للعهد الجديد

وفي القرن السادس عشر ظهرت الطباعة وأدواتها، ليظهر معها نوع جديد من أنواع التحريف، يؤكد أن القوم قد استمروا باطلهم وتحريفهم.

وقد أصدر ارازموس سنة 1516م أول طبعته كما ذكر ذلك فرديك جرانت في كتابه " الأناجيل أصولها ونماؤها " وجورج كيرد في تفسيره.

وفي عهد الملك جيمس الأول ملك إنجلترا واسكتلندا عقد مؤتمر ديني عام 1604م أسفر عن تشكيل لجنة ترجمة من البروتستانت تولت إنتاج النص الرسمي للكتاب المقدس باللغة الإنجليزية، وختم الملك جيمس هذه النسخة بخاتمه، وطبعت سنة 1611م.

ومنذ عهد الملك جيمس توالى الطعون لهذه الترجمة الأشهر في تاريخ المسيحية، فقد رفعت للملك جيمس عريضة تقول: " إن الزبوريات التي هي داخله في كتاب صلاتنا مخالفة للعبري بالزيادة والنقصان والتبديل في مائتي موضع تخميناً " .

وقال بروتن للقسس: " إن ترجمتكم الإنجليزية المشهورة حرفت عبارات كتب العهد العتيق في ثمانمائة وثمان وأربعون موضعاً، وصارت سبباً لرد أناس غير محصورين كتب العهد الجديد ودخولهم النار " . وتوالى الطعون لهذه الترجمة والتي عنها ترجم العهد الجديد إلى أكثر لغات العالم.

وفي عام 1881م عُدلت نسخة الملك جيمس، وسميت بالنسخة القياسية المنقحة، ثم نقحت 1952م، وسميت أيضاً " النسخة القياسية المنقحة " (R.S.V)، وكان تنقيحها على يد اثنين وثلاثين عالماً لاهوتياً تساندهم هيئة استشارية تمثل خمسين طائفة دينية، ثم أعيد تنقيحها عام 1971م، وصدرت بنفس الاسم (R.S.V)، وجاء في مقدمة هذه الطبعة: " لكن نصوص الملك جيمس بها عيوب خطيرة جداً ... وإن هذه العيوب والأخطاء عديدة وخطيرة، مما يستوجب التنقيح في الترجمة الإنجليزية ".
ومما حذفته النسخة المنقحة نص يوحنا المشهور في التثليث (انظر يوحنا (1) 5/7) ونهاية إنجيل مرقس (انظر 16/9 - 20).

وتبدو إمكانية تطوير النص أيضاً عند الكاثوليك، حيث جاء في مقدمة العهد الجديد للكاثوليك " بوسعنا اليوم أن نعد نص العهد الجديد نصاً مثبتاً إثباتاً حسناً، وما من داع إلى إعادة النظر إلا إذا عثر على وثائق جديدة ".
وقد كان الكاثوليك قد أصدروا نسخة لاتينية خاصة بهم تسمى نسخة " دوي "، وطبعت لأول مرة عام 1582م ثم 1609م، وتختلف هذه النسخة عن نسخة الملك جيمس المعاصرة لها في أمور أهمها زيادة سبعة من الأسفار (الأبوكريفا) غير موجودة في ترجمة الملك جيمس البروتستانتية.

أمثلة لتحريف الطباعات

وقد لجأ المحرفون إلى وسائل مستحدثة في التحريف منها أنهم تعمدوا وضع إضافات للنص المطبوع، وجعلت هذه الإضافات في أقواس للدلالة على عدم وجودها في أقدم المخطوطات المعتمدة، وأنها إضافات تفسيرية.

ثم وفي طباعات أخرى تختفي الأقواس، ويصبح ما بين الأقواس جزء من النص المقدس، وفي طباعات أخرى تم حذف الأقواس وما بينها، فأى هذه النصوص كلمة الله؟ ومن الذي يحق له أن يزيد وينقص في الكتاب المقدس؟ ألا تزداد له الضربات المكتوبة حين يزيد في الكتاب، أو يحذف اسمه من سفر الحياة والمدينة المقدسة حين يحذف منه ما هو منه. (انظر الرؤيا 22/18-19).

- 1- ومن ذلك أنه جاء في نسب المسيح " ولما ابتداء يسوع كان له نحو ثلاثين سنة وهو (حسبما يظن) ابن يوسف " (لوقا 3/23).
- وفي تراجم وطبعات كثيرة تبلغ المئات يلحظ العلامة ديدات اختفاء الأقواس، وبقاء ما بينها، ليصبح المدرج من النساخ جزء من كلمة الله.
- 2- وأهم أمثلة تحريف الطبقات قاطبة ما جاء في رسالة يوحنا الأولى " فإن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الأب والكلمة والروح القدس، وهؤلاء الثلاثة هم واحد، والذين يشهدون في الأرض هم ثلاثة الروح والماء والدم، والثلاثة هم في الواحد " (يوحنا (1) 5/7 - 8)، والفقرة الأولى التي تتحدث عن شهود السماء غير موجودة في النسخ القديمة، كما أنها غير موجودة في جلسات المجمع النيقية.
- والنص موجود في سائر تراجم العهد الجديد المطبوعة بعد القرن السادس عشر الميلادي، ولا يخفى أن إضافة هذا النص كان لتثبيت عقيدة التثليث التي تفتقر لمثل هذا الدليل القوي في دلالته.
- وقد اعترف محققو النصرانية بالحقاقية هذا النص، ومنهم كريستباخ وشولز، وهورن المتعصب، وجامعو تفسير هنري، واكستين، والقس فندر، ومارتن لوثر الذي حذف النص من ترجمته.
- وقد كتب إسحاق نيوتن رسالة بلغت خمسين صفحة أثبت فيها تحريف هذه العبارة التي بقيت في سائر الطبقات والتراجم بلغات العالم المختلفة إلى أواسط هذا القرن.
- وكانت بعض الطبقات العربية القديمة قد وضعتها بين هلالين لتدل على عدم وجودها في المخطوطات القديمة كما في ترجمة الشرق الأوسط 1933م، لكنها موجودة بدون أهلة في سائر التراجم العربية سوى ترجمة الكاثوليك العربية، فإنها أزالها وأشارت إلى خلو الأصول اليونانية عنها.
- وفي عام 1952م أصدرت لجنة تنقيح الكتاب المقدس نسخة (R. S. V)، النسخة القياسية المراجعة، وكان هذا النص ضمن ما حذفه المنقحون، لكن هذا التنقيح لم يسر على مختلف تراجم الإنجيل العالمية

3- ومن النصوص المهمة أيضاً التي تعرضت لتحريف الطبعات، النصان الوحيدان اللذان يتحدثان عن صعود المسيح للسماء في خاتمة مرقس 16/19، ولوقا 24/51، وقد حذف النصان من (R. S. V) عام 1952م، وبقياً في سائر التراجم العالمية.

ثم في 1971م عرض أمام اللجنة (المنقحة) طلبات عديدة قدمها اثنان من الأفراد، وطائفتان دينيتان، ونتيجة لهذه الطلبات تم إعادة نص التثليث وخاتمة مرقس 16/9 - 20، ولوقا 24/51 في طبعة ثانية صدرت باسم (R. S. V) أيضاً.

تناقضات الأناجيل

﴿ أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ﴾ (سورة النساء، آية : 82).
تعطي الآية معياراً صحيحاً للتحقق من صحة نسبة أي كتاب لله عز وجل، فالبشر من طبعهم الخطأ والنسيان، والتخليط بعد تقادم الأيام، ولذا تأتي كتاباتهم منسجمة مع هذه الطبائع البشرية.

ولو طبقنا هذا المعيار على الأناجيل الأربعة والرسائل الملحقة بها، فإننا سنرى آثار هذه الطبائع تتجلى في أخطاء الإنجيليين وتخالفهم وتناقضهم في الأحداث والأحكام التي يوردونها في كتاباتهم. ووجود التناقض يدحض دعوى إلهامية هذه الكتب، واعتبارها جزء من كلمة الله التي أوحاها إلى بعض تلاميذ المسيح.

ويعترف النصارى ضمناً بصحة هذا المعيار، لذا نرى شراح العهد الجديد يعمدون إلى تفسير التناقضات والصعوبات التي تواجه النص، ويتأولونها بعيداً عن الحقيقة التي ينطق بها النص، ليقنعهم بأن بقاء التناقض يعني بشرية الكتب ونفي إلهاميتها وقداستها.

ولما كان النصارى يؤمنون بالأناجيل الأربعة، وهي جميعاً تتحدث عن قصة المسيح كان لابد أن تتشابه هذه القصص، في معانيها ومضامينها أو - على الأقل - أن تتكامل لتكون رواية متكاملة عن المسيح.

لكن عند المقارنة بين المعطيات الإنجيلية في الحدث الواحد نرى تناقضاً يحيل العقل الجمع فيه على وجه من الوجوه، ويتكرر هذا التعارض والتناقض في كثير من الرواية الإنجيلية.

وأمام هذه التناقضات كان لابد للنصارى أن يختاروا بعض هذه الأناجيل أو بعض رواياتهم فيجعلونها مقدسة، ويرفضون ما وراء ذلك، أو أن يعترفوا ببشرية الأناجيل الأربعة كتابةً ووضعاً، فيمكن فهم التناقض حينذاك، وأما الإصرار على أن هذا المتناقض كله من الله، فهذا ما نرفضه نحن وهم على سواء. فهل تتناقض الأناجيل فعلاً ؟

أمثلة التناقض في العهد الجديد

ضرب المحققون عشرات الأمثلة لتناقض الأناجيل الأربعة والرسائل الملحقة بها، منها ما يتعلق ببعض الأحداث التي تقصها الأناجيل، ومنها ما يجعل المسيح متناقضاً مع نفسه زمنها على الخصوص تلك التناقضات المتعلقة بروايات حادثة الصلب، ومنها تلك التي خالف فيها الإنجيليون ما في العهد القديم، فبدلوا في رواياته أو أخطؤوا، فحصل منهم التناقض:

أولاً: تناقضات الإنجيليين في رواياتهم بعض الأحداث

نسب المسيح

لعل أهم وأصح تناقضات العهد الجديد تناقض متى ولوقا في نسب يوسف النجار، فقد اختلفا اختلافاً لا يمكن الجمع فيه، كما تناقض لوقا ومتى مع ما جاء في سفر الأيام الأول، وهو يتحدث عن بعض ملوك إسرائيل الذين جعلهم متى من أجداد المسيح.

يقول متى: " كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن إبراهيم. إبراهيم ولد إسحق. وإسحق ولد يعقوب. ويعقوب ولد يهوذا وإخوته، ويهوذا ولد فارص وزارح من ثامار. وفارص ولد حصورن. وحصرون ولد آرام، وأرام ولد عمينا داب. وعمينا داب ولد نحشون. ونحشون ولد سلمون، وسلمون ولد بوغز من راحاب. وبوغز ولد عوبيد من راعوث. وعوبيد ولد يسي، ويس ولد داود الملك. وداود الملك ولد سليمان من التي لأوريا، وسليمان ولد رحبعام. ورحبعام ولد أبيا. وأبيا ولد آسا. وآسا ولد يهوشافاط. ويهوشافاط ولد يورام. ويورام ولد عزيا. وعزيا ولد يوثام. ويوثام ولد أحاز. وأحاز ولد حزقيا. وحزقيا ولد منسي. ومنسي ولد أمون. وأمون ولد يوشيا. ويوشيا ولد يكنيا وإخوانه عند سبي بابل.

وبعد سبي بابل يكنيا ولد شألتئيل. وشألتئيل ولد زربابل. وزربابل ولد أبيهود. وأبيهود ولد ألياقيم. وألياقيم ولد عازور. وعازور ولد صادوق. وصادوق ولد أخيم. وأخيم ولد أليود. وأليود ولد أليعازر، وأليعازر ولد متان. ومتان ولد يعقوب. ويعقوب ولد يوسف رجل مريم التي ولد منها يسوع، الذي يدعى المسيح.

فجميع الأجيال من إبراهيم إلى داود أربعة عشر جيلاً.
ومن داود إلى سبي بابل أربعة عشر جيلاً ومن سبي بابل
إلى المسيح أربعة عشر جيلاً " (متى 1/1 - 17) .
لكن لوقا يورد نسباً آخر للمسيح يختلف تمام
الاختلاف عما جاء في متى يقول لوقا : " ولما ابتداء يسوع
كان له نحو ثلاثين سنة وهو - على ما كان يظن - ابن
يوسف بن هالي، بن منثات بن لاوي بن ملكي بن ينا بن
يوسف بن متاثيا ابن عاموص بن ناحون بن حسلي بن
نجاي، بن ماث بن متاثيا بن شمعي بن يوسف بن يهوذا،
بن يوحنا بن ريسا.
ابن زربابل بن شألتئيل بن نيري، بن ملكي بن أدي بن
قصم بن المودام بن عير، بن يوسي بن أليعازر بن يوريم
بن منثات بن لاوي. بن شمعون بن يودا بن يوسف بن
يونان بن ألياقيم بن مليا بن ميان بن متاثا بن ناثنان بن
داود.
ابن يسي بن عوبيد بن بوغز بن سلمون بن نحشون
بن عميناداب بن آرام بن حصورن بن فارص بن يهوذا بن
يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن تارح بن ناحور، بن
سروج بن رعو بن فالج بن عابر بن شالح بن فينان بن
أرفكشاد بن سام بن نوح بن لامك بن متوشالح بن أخنوخ
بن يارد بن مهللئيل بن قينان بن أنوش بن شيت بن آدم
ابن الله " (لوقا 3/23 - 38) .
توقف المحققون ملياً عند التناقض في نسب المسيح،
وقد استوقفتهم ملاحظات منها :
- أن متى ولوقا اتفقا في ابتداء النسب بيوسف
النجار، ثم افترقا ليلتقيا من جديد بزربابل بن شألتئيل،
حيث جعله متى الجد العاشر ليوسف، فيما جعله لوقا الجد
التاسع عشر ليوسف النجار، ثم اختلف الإنجيليان من
جديد اختلافاً كبيراً، فقد جعل متى المسيح من ذرية ملوك
بني إسرائيل سليمان ثم رحبعام ثم أبيا ثم آسا ثم
يهوشافاط.....، بينما يجعله لوقا من نسل ناثنان بن داود،
وليس في أبنائه من ملك على بني إسرائيل.
- ولا يعقل أن يكون المسيح من ذرية أخوين، أي
سليمان وناثنان ابنا داود عليه السلام، كما لا يعقل أيضاً
ذات الأمر بخصوص زربابل وأبوه شألتئيل، فإما أن يكونوا
(المسيح وزربابل وشألتئيل) من نسل سليمان أو من
ذرية أخيه ناثنان.

- وأيضاً بلغ الاختلاف بين القوائم الثلاث مدى استحيل الجمع فيه على صورة من الصور، فالاختلاف في أعداد الأجيال كما الأسماء، وثمة خلل في الأنساب وإسقاط لعدد من الآباء.

- وقد حرص متى على تقسيم سلسلة الأنساب التي ذكرها إلى ثلاثة مجموعات في كل منها أربعة عشر أباً فيقول: " فجميع الأجيال من إبراهيم إلى داود أربعة عشر جيلاً، ومن داود إلى سبي بابل أربعة عشر جيلاً، ومن سبي بابل إلى المسيح أربعة عشر جيلاً " (متى 1/17).
لكن متى لم يوف بالأرقام التي ذكرها، إذ لم يذكر بين المسيح والسبي سوى اثني عشر أباً. وقد تصرف متى في المجموعة الثانية، فأسقط عدداً من الأسماء ليحافظ على الرقم 14، فأسقط ما بين يورام وعزيا ثلاثة آباء، هم أخزيا بن يورام وابنه يواشى وابنه أمصيا والد عزيا. ولعل صورة التناقض والتلاعب تتضح إذا تأملنا في الجدول الذي يقارن بين سلسلتي لوقا ومتى، ونضع إلى جوارهما ما جاء في سفر (الأيام 1) (10/3-19)، لنقف على الأسماء التي أسقطها متى، لتتنظم له سلسلته التي أرادها، فقد غير في نسب المسيح، لتتناسب وحساباته الخاصة:

م	إنجيل متى ()	أخبار الأيام ()	إنجيل متى ()	م	إنجيل لوقا ()	أخبار الأيام ()	م
	1/1- (17)	3/10- (19-)	1/1- (17)		3/23- (38-)	3/10- (19-)	
1	داود	داود	زربابل	22	داود	زربابل	شالتي
2	سليمان	سليمان	أبيهود	23	نathan	حننيا	زربابل
3	رحبعام	رحبعام	الياقي	24	ماتا		ريسا
4	أبيا	أبيا	عازور	25	مينان		يوحنا
5	آسا	آسا	صادو	26	مليا		يهودا
6	يهوشا	يهوشا	أخيم	27	ألياقي		يوسف
	فاط	فاط			م		

شمعى	أليود	28	يونان	بورام	يورام	7
متائيا	اليعازر	29	يوس ف	أخزيا	...	8
مآث	متان	30	يهودا	بواش	...	9
نجاي	يعقو	31	شمع	أمصيا	...	10
حسلى	ب	32	ون	عزريا	عزيا	11
ناحوم	يوسف	33	لاوى	يوثام	يوثام	12
عامو		34	متا	أحاز	أحاز	13
ص		35	ت	بوري	أحاز	13
مُتائيا		35	م	أليعاز	حزقيا	14
يوسف		36	ر	ل	حزقيا	14
ينًا		37	يوس	منسي	منس	15
ملكى		38	ى	آمون	آمي	16
لاوى		39	عير	يوشيا	يوشيا	17
مثنات		40	ألمود	ام	...	18
هالى		41	ام	قصم	يهويافي	18
يوسف		42	قصر	أدى	مكنيا	19
			ملكى	ملكى	شالتئ	20
				ل	يل	20
			نيرى	فدايا	...	21

والسؤال كيف يجمع علماء الكتاب المقدس بين

تناقضات أنساب المسيح ؟

قال بعضهم: " لا يراد من هذا شجرة نسب كامل، ...

أسماء قد سقطت من بعض الإنجيليين، وهذا للتوضيح الموصول إلى الرغبة بإثبات سلالة مؤسسة على الصحة التاريخية في خطوطها العريضة أو عناصرها الأساسية " .
ولكن بوكاي لا يرى هذا التبرير مقبولاً، لأن النصوص

لا تسمح بمثل هذا الافتراض، إذ أن نص التوراة الذي اعتمد عليه الإنجيليون يقول : فلان في عمر كذا أنجب كذا، ثم عاش كذا من السنين، وهكذا فليس ثمة انقطاع .

ويقول صاحب كتاب " شمس البر " : " معرفتنا بطريقة تأليف جداول النسب في تلك الأيام قاصرة جداً

"، ويعلق بوكاي: " لاشك أن نسب المسيح في الأناجيل قد دفع المعلقين المسيحيين إلى بهلوانيات جدلية متميزة صارخة تكافئ الوهم والهوى عند كل من لوقا ومتى "

لكن النتيجة الخطيرة والمهمة المترتبة على وجود هذا التناقض هي : أن إنجيل متى لم يكن معروفاً للوقا مع أنه قد سبقه بنحو عشرين سنة، ولو كان لوقا يعرفه، أو يعتبره إنجيلاً مقدساً لراجعه ولما خالفه، فدل ذلك على عدم وجود إنجيل متى يومذاك، أو إسقاط الاعتبار له.

ثم ماذا عن يوحنا ومرقس لم أهملنا نسب المسيح، فلم يذكرهما؟ هل يرجع ذلك لشكهما في صحة متى ولوقا أم خوفاً من سخرية اليهود أم.....؟

أسماء التلاميذ الاثني عشر
ومن التناقضات بين الأناجيل أيضاً اختلاف الأناجيل في أسماء التلاميذ الاثني عشر، إذ يقدم العهد الجديد أربع قوائم للتلاميذ الاثني عشر تختلف كل واحدة عن الأخرى، وبيانها :

أن أسماء التلاميذ ذكرها متى في إنجيله (10/1 - 4)، ومرقس أيضاً (انظر 3/16)، وذكرها لوقا في إنجيله في (6/14) ثم في أعمال (1/13).
وتتشابه القوائم الأربعة في تسعة أسماء وهي سمعان بطرس، وأخوه اندرواس، ويعقوب بن زبدي، وأخوه يوحنا، وفيلبس، وبرثو لماوس، وتوما، ومتى، ويعقوب بن حلفي.

ويتفق متى ومرقس ولوقا على ذكر يهوذا الأسخريوطي، فيما أهمل في أعمال الرسل، وهو ما يمكن أن نعتبره توافقاً، إذ قد أهمل ذكر التلميذ الخائن. وأما الاسمان الباقيان، فتختلف القوائم فيهما اختلافاً بيناً، فيذكر متى ومرقس اسم سمعان القانوي، فيما يذكر لوقا في الإنجيل والأعمال سمعان الغيور. ويذكر متى ومرقس اسم تداوس فيكملان به الاثني عشر، فيما يذكر لوقا في إنجيله وأعمال الرسل يهوذا بن حلفي.

وإذا كانت الأناجيل تختلف بأمر يمثل هذه الأهمية والوضوح، فكيف لنا أن نثق بما وراء ذلك من أخبار ووقائع وتفصيلات تعرضها عن حياة المسيح وغيره.

من الذي طلب الملكوت، الأم أم ابناها؟
ومن تناقضات الأناجيل أيضاً ما تناقض فيه متى مع مرقس، فقد ذكر متى أنه " تقدمت إليه أم ابني زبدي مع ابنيها وسجدت، وطلبت منه شيئاً، وقالت له : قل : أن يجلس ابناي هذان، واحد عن يمينك، والآخر عن اليسار في ملكوتك، فأجابها يسوع: لستما تعلمان ما تطلبان... " (متى 20/20 - 23).

وفي مرقس تذكر القصة نفسها وبنفس حيثياتها، لكن الذي طلب الملكوت هما الابنان، وليس أمهما، يقول مرقس: " وتقدم إليه يعقوب ويوحنا ابنا زبدي قائلين: يا معلم نريد أن تفعل لنا كل ما طلبنا... فقالا له: أعطنا أن نجلس واحد عن يمينك، والآخر عن يسارك في مجدك. فقال لهما يسوع: لستما تعلمان ما تطلبان... " (مرقس 10/35 - 38).

يقول جون فنتون في تفسيره لإنجيل متى : لقد أحدث متى بعضاً من التغييرات والحذف لما في إنجيل مرقس، وأهم ما في ذلك، أنه بينما في إنجيل مرقس نجد أن التلميذين نفسيهما يطلبان من يسوع، إذ بأمهما هي التي تطلب منه حسب رواية متى.

هل أوصى المسيح تلاميذه بأخذ العصا أم أوصاهم بتركها؟

ومن التناقضات أن مرقس يذكر وصية المسيح لتلاميذه بعد أن أعطاهم سلطاناً علي الأرواح النجسة فقال : " وأوصاهم أن لا يحملوا شيئاً للطريق غير عصا فقط، لا مزوداً ولا خبزاً ولا نحاساً في المنطقة، بل يكونوا مشدودين بنعال، ولا يلبسوا ثوبين " (مرقس 6/8 - 9).

لكن الوصية في لوقا تتفق مع مرقس في أمور وتختلف في أخرى فقد جاء فيها: " وأرسلهم ليكرزوا بملكوت الله ويشفوا المرضى، وقال لهم: لا تحملوا شيئاً للطريق، لا عصا ولا مزوداً ولا خبزاً، ولا فضة ولا يكون

للواحد ثوبان " (لوقا 9/2-3). فقد تناقضا في وصية المسيح بخصوص العصا.
كما ناقض إنجيل متى القديس مرقس في حمل العصا والأحذية، إذ نسب للمسيح قوله: "لا تقتنوا ذهباً ولا فضة، ولا نحاساً في مناطقكم، ولا مزوداً للطريق ولا ثوبين، ولا أحذية ولا عصا" (متى 10/9-10)، فقد نص متى على منعهم من اقتناء (أي تملك) الأحذية والعصا، مخالفاً ما جاء في إنجيل مرقس.

هل حضر القائد إلى المسيح؟
ويذكر متى أن المسيح عندما دخل كفرناحوم " جاء إليه قائد مائة يطلب إليه ويقول: يا سيدي، غلامي مطروح في البيت مفلوجاً متعذباً جداً " (متى 8/5 - 7).
ويروي لوقا القصة وذكر بأن القائد لم يأت للمسيح بل " فلما سمع عن يسوع (أي القائد) أرسل إليه شيوخ اليهود يسأله أن يأتي ويشفي عبده، فلما جاءوا إلى يسوع طلبوا إليه باجتهاد.. " (لوقا 7/3 - 4)، فهل حضر القائد أم لم يحضر.

هل سمعوا صوت الله أم أن الله لا يسمع صوته
يتحدث يوحنا عن الله الأب فيقول: "والآب نفسه الذي أرسلني يشهد لي، لم تسمعوا صوته قط ولا رأيتم هيبته " (يوحنا 5/37)، وعليه فإن أحداً لم يسمع صوت الله.

في حين أن الإنجيليين الثلاثة يتحدثون عن صوت لله سمعه الناس بعد عمادة المسيح على يد يوحنا المعمدان، يقول مرقس: " وكان صوت من السماوات: أنت ابني الحبيب الذي به سررت " (مرقس 1/11)، و(انظر متى 17/5، ولوقا 3/22)، فكيف يتحدث الإنجيليون عن صوت الله وهو يبشر بالمسيح في حين أن يوحنا يذكر أن أحداً لم يسمع صوت الله ولم يره؟

هل يوحنا المعمدان هو إيلياء؟
ويذكر يوحنا أن الكهنة واللاويين أرسلوا إلى يوحنا المعمدان ليسألوه: من أنت؟ فسألوه وقالوا: " أنت إيليا؟ فقال: لست أنا " (يوحنا 1/20 - 22).

لكن متى يذكر أن المسيح قال عنه بأنه إيليا " الحق أقول لكم: لم يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان. ولكن الأصغر في ملكوت السموات أعظم منه.. وإن أردتم أن تقبلوا فهذا هو إيليا المزمع أن يأتي، من له أذنان للسمع فليسمع " (متى 11/14).
وفي موضع آخر قال المسيح، وهو يقصد يوحنا : " ولكني أقول لكم : إن إيليا قد جاء ولم يعرفوه، بل عملوا به كل ما أرادوا " (مرقس 9/13)، فلزم من هذا التناقض تكذيب أحد النبيين أو تكذيب كتبة الأناجيل، وهو الصحيح.

متى يبست التينة؟

وتتحدث الأناجيل عن إتيان المسيح شجرة تين، فلما وجدها غير مثمرة دعا عليها قائلاً: " لا تخرج منك ثمرة إلى الأبد، فيبست تلك الشجرة للوقت، فنظر التلاميذ وتعجبوا " (متى 21/19 - 20)، إذاً كان يباسها في الحال.

وهذا ما يناقضه مرقس، إذ ذكر دعاء المسيح على الشجرة ثم " لما صار المساء خرج إلى خارج المدينة، وفي الصباح إذ كانوا مجتازين رأوا التينة قد يبست من الأصول، فتذكر بطرس، وقال له: يا سيدي، انظر التينة التي لعنتها قد يبست! " (مرقس 11/19 - 20)، ومعنى هذا أنها لم تيبس في الحال، كما لم يكتشف التلاميذ يباسها إلا في الغد.

أم المجنونة، كنعانية أم فينيقية؟

وجاءت المرأة تشكو إلى المسيح مرض ابنتها بالجنون، وهذه المرأة عند متى " كنعانية " (متى 15/22)، غير أنها عند مرقس " فينيقية سورية " (مرقس 7/26)، فأيهما الصحيح؟

متى حصلت قصة تطيب المرأة لقدمي المسيح؟
وتتحدث الأناجيل الأربعة عن قصة المرأة الخاطئة التي دهنت قدمي المسيح بالطيب ومسحت قدميه بشعرها، ويختلف الإنجيليون في تحديد الوقت الذي جرت فيه القصة، فقد جعلها لوقا في أوائل تبشير المسيح، في حين جعلها الآخرون متلازمة مع قصة الصلب،

واختلفوا هل كانت قبل الفصح بيومين أم قبله بستة أيام.

أما لوقا جعل القصة من أوائل قصص المسيح (انظر لوقا 7/36-50) وإبان حياة يوحنا المعمدان، فقد ذكر لوقا قصة إرسال المعمدان تلاميذه إلى المسيح في نفس الإصحاح (انظر لوقا 7/19-23).

لكن مرقس يزعم أن هذه القصة حدثت قبل عيد الفصح بيومين "كان الفصح وأيام الفطير بعد يومين، وكان رؤساء الكهنة والكتبة يطلبون كيف يمسكونه بمكر ويقتلونه. ولكنهم قالوا: ليس في العيد لئلا يكون شغب في الشعب.... جاءت امرأة معها قارورة طيب ناردين خالص كثير الثمن" (1/14-4)، والفصح الذي يتحدث عنه مرقس في أواخر تبشير المسيح، أي العيد الذي حصلت فيه حادثة الصلب.

وأما يوحنا فجعل القصة قبل الفصح بستة أيام، بدلاً من يومين، يقول يوحنا: " ثم قبل الفصح بستة أيام.. فأخذت مريم مناً من طيب ناردين خالص كثير الثمن، ودهنت قدمي يسوع ومسحت " (1/12-3)، وهو يتحدث عن ذات الفصح الذي تحدث عنه مرقس، أي الذي سبق أحداث الصلب، فمتى حصلت القصة؟ وهل أخطأ روح القدس في إبلاغ بعضهم؟ أم أن الإنجيليين كانوا هم المخطئين؟

هل جرب إبليس المسيح على الجبل أولاً أم في الهيكل؟

ويتحدث الإنجيليون عن تجربة إبليس للمسيح في موضعين، أحدهما في القدس عند الهيكل، والثانية عند جبل عال جداً، لكن الإنجيليين يختلفون في ترتيب الحدثين، فمتى يرى أن تجربة الهيكل أولاً ثم تلتها تجربة الجبل، فيقول: "ثم أخذه إبليس إلى المدينة المقدسة، وأوقفه على جناح الهيكل، وقال له: إن كنت ابن الله فاطرح نفسك إلى أسفل.. ثم أخذه أيضاً إبليس إلى جبل عال جداً، وأراه جميع ممالك العالم ومجدها" (متى 4/5-8).

وهذا الترتيب يخالف فيه لوقا، والذي يرى أن تجربة الجبل حصلت أولاً "ثم أضعده إبليس إلى جبل عال، وأراه جميع ممالك المسكونة في لحظة من الزمان. وقال له

إبليس: لك أعطي هذا السلطان كله ومجدهنّ ... ثم جاء به إلى أورشليم، وأقامه على جناح الهيكل، وقال له: إن كنت ابن الله فاطرح نفسك من هنا إلى أسفل" (لوقا 4/9)، فأى التجربتين كانت أولاً؟ إنها إحدى معضلات العهد الجديد.

متى ظهر إيليا وموسى للتلاميذ؟ ويتحدث الإنجيليون عن ظهور موسى وإيليا أمام التلاميذ بعد أن ذهبوا مع المسيح إلى جبل للصلاة، وذلك بعد مغادرة المسيح قيصرية بعدة أيام، اختلف الإنجيليون هل كانت ستة أيام أم ثمانية أيام، يقول لوقا: "وبعد هذا الكلام بنحو ثمانية أيام أخذ بطرس ويوحنا ويعقوب وصعد إلى جبل ليصلي" (لوقا 9/28). ويخالفه متى فيقول: "وبعد ستة أيام أخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا أخاه، وصعد بهم إلى جبل عال منفردين" (متى 17/1)، فهل كان ظهور موسى وإيليا بعد ستة أيام أم ثمانية؟.

أين كانت موعظة المسيح؟ ويذكر الإنجيليون موعظة المسيح الطويلة لتلاميذه، والتي عرّى فيها الفقراء والجياع، وتهدد الأغنياء والمتخمين، لكنهم اختلفوا في الموضوع الذي كانت فيه الموعظة، "ولما رأى الجموع صعد إلى الجبل، فلما جلس تقدم إليه تلاميذه .." (متى 5/1)، فمتى يرى أن الموعظة كانت على الجبل، وهو ما يخالفه فيه لوقا، والذي يجعل الموعظة في سهل، لا في الجبل، فيقول: "ونزل معهم، ووقف في موضع سهل هو وجمع من تلاميذه .." (لوقا 6/17).

نهاية يهوذا

ويتحدث العهد الجديد عن نهايتين مختلفتين للتلميذ الخائن يهوذا الأسخريوطي الذي خان المسيح، وسعى في الدلالة عليه وتسليمه مقابل ثلاثين درهماً من الفضة، فيقول متى: "لما رأى يهوذا الذي أسلمه أنه قد دين ندم وردّ الثلاثين من الفضة إلى رؤساء الكهنة والشيوخ، قائلاً: قد أخطأت، إذ سلمت دماً بريئاً. فقالوا: ماذا علينا؟ أنت أبصر. فطرح الفضة في الهيكل وانصرف، ثم مضى

وخنق نفسه، فأخذ رؤساء الكهنة الفضة، وقالوا: لا يحل أن نلقيها في الخزانة، لأنها ثمن دم. فتشاوروا واشتروا بها حقل الفخاري مقبرة للغرباء. لهذا سمي ذلك الحقل حقل الدم إلى هذا اليوم" (متى 27/2-5).

ولكن سفر أعمال الرسل يحكي نهاية أخرى ليهودا وردت في سياق خطبة بطرس، حيث قال: "أيها الرجال الإخوة، كان ينبغي أن يتم هذا المكتوب الذي سبق الروح القدس فقاله بغم داود عن يهودا الذي صار دليلاً للذين قبضوا على يسوع، إذ كان معدوداً بيننا، وصار له نصيب في هذه الخدمة، فإن هذا اقتنى حقلًا من أجره الظلم، وإذ سقط على وجهه انشق من الوسط، فانسكبت أحشاؤه كلها، وصار ذلك معلوماً عند جميع سكان اورشليم، حتى دعي ذلك الحقل في لغتهم حقل دما، أي حقل دم" (أعمال 1/16-20).

فقد اختلف النصابان في جملة من الأمور:

- كيفية موت يهودا، فإما أن يكون قد خنق نفسه ومات ثم مضى وخنق نفسه"، وإما أن يكون قد مات بسقوطه، حيث انشقت بطنه وانسكبت أحشاؤه فمات " وإذ سقط على وجهه انشق من الوسط فانسكبت أحشاؤه كلها"، ولا يمكن أن يموت يهودا مرتين، كما لا يمكن أن يكون قد مات بالطريقتين معاً.

- من الذي اشترى الحقل، هل هو يهودا " فإن هذا اقتنى حقلًا من أجره الظلم"، أم الكهنة الذين أخذوا منه المال " فتشاوروا واشتروا بها حقل الفخاري "؟
- هل مات يهودا نادماً " لما رأى يهودا الذي أسلمه أنه قد دين ندم... قد أخطأت، إذ سلمت دماً بريئاً" أم معاقباً بذنبه كما يظهر من كلام بطرس؟

- هل رد يهودا المال للكهنة " وردّ الثلاثين من الفضة إلى رؤساء الكهنة والشيوخ"، أم أخذه واشترى به حقلًا " فإن هذا اقتنى حقلًا من أجره الظلم "؟

- هل كان موت يهودا قبل صلب المسيح وبعد المحاكمة " ودفعوه إلى بيلاطس البنطي الوالي، حينئذ لما رأى يهودا الذي أسلمه أنه قد دين ندم... فطرح الفضة في الهيكل وانصرف ثم مضى وخنق نفسه " أم أن ذلك كان فيما بعد، حيث مضى واشترى حقلًا ثم مات في وقت الله أعلم متى كان؟

- هل سمي الحقل حقل دم لأنه كان ثمناً لدم المسيح
" فأخذ رؤساء الكهنة الفضة وقالوا: لا يحل أن نلقيها في
الخزانة لأنها ثمن دم، فتشاوروا واشتروا بها حقل
الفخاري مقبرة للغرباء، لهذا سمي ذلك الحقل حقل الدم
إلى هذا اليوم"، أم لأن دم يهوذا قد سال فيه لما انشق
بطنه " فإن هذا اقتنى حقلاً من أجرة الظلم، وإذ سقط
على وجهه انشق من الوسط، فانسكبت أحشاؤه كلها،
وصار ذلك معلوماً عند جميع سكان أورشليم، حتى دعي
ذلك الحقل في لغتهم حقل دما، أي حقل دم".

ثانياً: هل يتناقض المسيح؟

وتظهر الأناجيل المسيح متناقضاً مع نفسه في أقواله، ومرد ذلك إلى تناقض الإنجيليين الأربعة، أو تناقض الواحد منهم مع نفسه.

بطرس شيطان أم رسول؟

يتناقض متى في صفحة واحدة وهو يتحدث عن رأي المسيح في بطرس، فقد قال له: " طوبى لك يا سمعان بن يونا. إن لحمًا ودمًا لم يعلن لك، لكن أبي الذي في السماوات.. أنت بطرس... وأعطيك مفاتيح ملكوت السماوات، فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً في السماوات، وكل ما تحله على الأرض يكون محلولاً في السماوات...".

ولكنه ناقض ذلك بعده بسطور حين قال عنه: " قال لبطرس: اذهب عني يا شيطان. أنت معثرة لي، لأنك لا تهتم بما لله، لكن بما للناس " (متى 16/17 - 23). ثم يتحدث متى عن إنكار بطرس للمسيح في ليلة المحاكمة بل وصدور اللعن والسب منه (انظر متى 26/74).

ثم يقول عنه في موضع آخر: " متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده تجلسون أنتم أيضاً على اثني عشر كرسيًا، تدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر " (متى 19/28)، فأى الأقوال تصدق في حق بطرس، وجميعها منسوبة للمسيح؟

ماذا يصنع التلاميذ مع أعدائهم؟

ويعود لوقا للتناقض فيقول على لسان المسيح: " أحبوا أعداءكم، وأحسنوا إلى مبغضيتكم، وباركوا لاعنيكم " (لوقا 6/27 - 38).

ثم يوقع المسيح بالتناقض عندما زعم أنه قال: " أما أعدائي الذين لم يريدوا أن أملك عليهم، فأتوا بهم إلى هنا، واذبحوهم قدامي " (لوقا 19/27)، فأى الموقفين صدر من المسيح؟

هل المحايد معنا أو ضدنا؟

ومن التناقض الذي نسبه الإنجيليون للمسيح عليه السلام ما زعمه متى أن المسيح قال لتلاميذه: " من

ليس معي فهو علي، ومن لا يجمع معي فهو يفرق " (متى 12/30).

وهذا يناقض ما ذكره مرقس عنه: " من ليس علينا فهو معنا " (مرقس 9/40)، فبأي الهديين يهتدي التلاميذ.

هل المطلوب بغض الوالدين أم محبتهم؟
ومن التناقض أيضاً ما وقع فيه لوقا حين زعم أن المسيح قال: " إن كان أحد يأتي إلي ولا يبغض أباه وأمه وامراته وأولاده وإخوته، حتى نفسه أيضاً، فلا يقدر أن يكون تلميذاً " (لوقا 14/26).

ثم في موضع آخر يذكر لوقا أن رجلاً سأل المسيح عن طريق الحياة الأبدية فكان من إجابته "أكرم أباك وأمك " (لوقا 18/20).

وفي مرقس أن المسيح قال: " تحب قريبك كنفسك " (مرقس 12/31)، فهل المطلوب من التلاميذ بغض الوالدين أم محبتهم؟.

هل مصير المسيح عليه السلام جهنم؟
وتتناقض الأناجيل حين تذكر أن المسيح توعد الذين يشتمون إخوانهم بالنار، ثم تزعم أنه صنعه، فقد قال: " ومن قال: يا أحمق يكون مستوجب نار جهنم " (متى 5/23).

في حين أن لوقا زعم أن المسيح قال لتلميذه اللذين لم يعرفاه بعد القيامة: " أيها الغيبان والبطينا القلوب في الإيمان بجميع ما تكلم به الأنبياء " (لوقا 24/25)، وأنه قال لبطرس: " اذهب عني يا شيطان " (متى 16/23).
وخاطبه في موطن آخر: " يا قليل الإيمان لماذا شككت " (متى 14/31)، فهل يحكم النصارى على المسيح باستحقاقه النار، أم يحكمون على هذه النصوص بالقصور والتناقض.

ثالثاً: التناقض بين العهد القديم والعهد الجديد

وكما تناقض الإنجيليون وكتاب الرسائل مع بعضهم فإنهم تناقضوا مع أسفار العهد القديم، في مختلف القضايا التي شاركوا كتاب العهد القديم في الحديث عنها، اللاهوتية منها والتاريخية.

التناقضات في صفات الله

يقول يوحنا: " الله لم يره أحد قط " (يوحنا 1/18)
وكلامه حق.

لكنه متناقض مع ما جاء في عدة مواضع في التوراة، منها قول يعقوب: " نظرت الله وجهاً لوجه " (التكوين 32/30).

ومثله ما جاء في سفر الخروج أن موسى أصر على رؤية الله فقال له الرب: " هوذا عندي مكان، فتقف على الصخرة، ويكون متى اجتاز مجدي أني أضعك في نقرة من الصخرة، وأسترك بيدي حتى أجتاز، ثم أرفع يدي فتنظر ورائي، أما وجهي فلا يري " (الخروج 33/21 - 23).

كما يتناقض قول يوحنا مع زعم لوقا بأن استفانوس قد رأى الله بصورته ومجده، إذ يقول: " وأما هو فشخص إلى السماء، وهو ممتلئ من الروح القدس، فرأى مجد الله ويسوع قائماً عن يمين الله. فقال: ها أنا أنظر السماوات مفتوحة، وابن الإنسان قائماً عن يمين الله " (أعمال 7/55-56).

ويصف بولس الله عز وجل بوصف حق، فيقول: " الله ليس إله تشويش، بل إله سلام " (كورنثوس 1)
(14/33).

ولكنه يناقض بذلك ما جاء في سفر التكوين " وقال الرب: هوذا شعب واحد، ولسان واحد لجميعهم.. هلم ننزل ونبليل هناك لسانهم، حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض، فبددوهم من هناك على وجه كل الأرض " (التكوين 9-11/6).

هل كل المطعومات مباحة؟

ومن التناقضات أيضاً أن التوراة تتحدث عما يجوز أكله وما لا يجوز من الأطعمة مما ينجس أكله. (انظر اللاويين 11/1 - 47).

لكن مرقس يذكر أن المسيح خالف ذلك فقال كلاماً غريباً أباح فيه كل طعام فقال: "اسمعوا مني كلكم وافهموا: ليس شيء من خارج الإنسي إذا دخل فيه يقدر أن ينجسه، لكن الأشياء التي تخرج منه هي التي تنجس". وقد صُعب فهم هذا على تلاميذه فأعادوا السؤال عنه، فأعاد الجواب، وقال: "لأنه لا يدخل إلى قلبه، بل إلى الجوف، ثم يخرج إلى الخلاء، وذلك يطهر كل الأطعمة" (مرقس 7/14 - 19). فهذه أغرب طريقة في تطهير الطعام، وهي تناقض أحكام التوراة وتخالفها وتنقضها.

هل انقطع المطر في السنة الثالثة أم بعدها؟ ويذكر يعقوب في رسالته انقطاع المطر بدعاء إيليا، وأنه استمر ثلاث سنين وستة أشهر فيقول: "كان إيليا إنساناً تحت الآلام مثلنا، وصلى صلاة أن لا تمطر، فلم تمطر على الأرض ثلاث سنين وستة أشهر" (يعقوب 5/17)

والقصة في سفر الملوك وفيه "قال إيليا... إنه لا يكون طل ولا مطر في هذه السنين إلا عند قولي" (الملوك (1) 17/1) ثم "بعد أيام كثيرة كان كلام الرب إلى إيليا في السنة الثالثة قائلاً: اذهب وتراءى لأخاب فأعطي مطراً على الأرض" (الملوك (1) 18/1) وفعل، فنزل المطر، وكان ذلك في السنة الثالثة، أي لم يكملها كما زعم يعقوب، بل وزاد عليها ستة أشهر.

من الذي اشترى الأرض من شكيم؟ ومن التناقضات أيضاً ما بين أعمال الرسل وسفر التكوين فيمن اشترى أرض شكيم من بني حمور، هل هو إبراهيم أم إسحاق؟

فقد جاء في أعمال الرسل "نزل يعقوب إلى مصر، ومات هو وأبائنا، ونقلوا إلى شكيم (نابلس) ووضعوا في القبر الذي اشتراه إبراهيم بثمن فضة من بني حمور أبي شكيم" (أعمال 7/15 - 16).

وفي سفر التكوين أن أرض شكيم قد ابتاعها يعقوب لا إبراهيم، حيث يقول: "ثم أتى يعقوب سالماً إلى مدينة شكيم التي في أرض كنعان... وابتاع قطعة الحقل التي نصب فيها خيمته من يد بني حمور أبي شكيم بمائة قسيطة" (التكوين 33/18 - 19).

والخطأ من كاتب أعمال الرسل لأن الأرض التي ابتاعها إبراهيم، هي في أرض حبرون (الخليل)، واشتراها من عفرون، وفيها دفن سارة، ثم دفن هو فيها كما في سفر التكوين " ووزن إبراهيم لعفرون الفضة التي ذكرها في مسامع بني حث، أربعمئة شاقل فضة.. بعد ذلك دفن إبراهيم سارة امرأته في مغارة حقل المكفيلة أمام ممرا التي هي حبرون، في أرض كنعان " (التكوين 23/16 - 19). فمن الذي اشترى أرض شكيم، يعقوب أم إبراهيم؟

كم سنة حكم شاول على بني إسرائيل؟
جاء في سفر صموئيل أن شاول ملك على بني إسرائيل لمدة سنتين، حيث يقول: " كان شاول ابن سنة في ملكه، وملك سنتين على إسرائيل " (صموئيل 1) 13/1)، وهو مناقض لما ذكره سفر أعمال الرسل، حيث جاء فيه: "ومن ثم طلبوا ملكاً، فأعطاهم الله شاول بن قيس رجلاً من سبط بنيامين أربعين سنة" (أعمال 13/2 1)، فهل ملك شاول أربعين سنة أم سنتين فقط؟

من ابن الله الذي بشر به داود؟
نقل بولس في رسالته إلى العبرانيين بشارة الله لداود بابنه سليمان، لكنه جعلها نبوءة بالمسيح عليه السلام، فيقول: "كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه الذي جعله وارثاً لكل شيء.. صائراً أعظم من الملائكة بمقدار ما ورث اسماً أفضل منهم، لأنه لمن من الملائكة قال قط: أنت ابني، أنا اليوم ولدتك. وأيضا أنا أكون له أباً، وهو يكون لي ابناً" (عبرانيين 1/5).
وقد اقتبس بولس العبارة الواردة في سفر صموئيل الثاني (7/14)، وجعلها نبوءة عن المسيح، ففيه: "أنا أكون له أباً، وهو يكون لي ابناً" فقد ظن بولس أن هذه العبارة نبوءة عن المسيح عليه السلام فنقلها في رسالته.

إلا أن هذا الاقتباس غير صحيح، فالنص جاء في سياق الحديث إلى داود، فقد أمر الله النبي ناثان أن يقول لداود: "فهكذا تقول لعبي داود...متى كملت أيامك واضطجعت مع آبائك أقيم نسلك الذي يخرج من أحشائك، وأثبت مملكته، هو يبني بيتاً لاسمي، وأنا أثبت كرسي

مملكته إلى الأبد، أنا أكون له أباً وهو يكون لي ابناً، وإن تعوج أودبه بقضيب الناس وبضربات بني آدم.. كذلك كلم ناثان داود" (صموئيل (2) 17-7/8)، فالمتنبئ عنه يخرج من أحشاء داود وليس من ذريته، وهو يملك على بني إسرائيل بعد اضطجاع داود أي موته، وهو باني بيت الله، وهو متوعد بالعذاب إن مال عن دين الله، وكل هذا قد تحقق في سليمان كما تذكر التوراة.

إن أياً من تلك المواعيد لم يتحقق في المسيح عليه السلام، فهو عندهم إله لا يصح أن يتوعد بالعذاب من الله لأنه لا يخطئ ابتداءً، كما أنه لم يبن لله بيتاً، ولم يملك على بني إسرائيل يوماً واحداً، ولم يثبت كرسي مملكته، لأنه لا مملكة له أصلاً في هذا العالم كما أخبر هو فقال: "أجاب يسوع: مملكتي ليست من هذا العالم. لو كانت مملكتي من هذا العالم لكان خدامي يجاهدون، لكي لا أسلم إلى اليهود، ولكن الآن ليست مملكتي من هنا" (يوحنا 18/36).

كما جاء في سفر أخبار الأيام الأول أن اسم صاحب النبوة يكون سليمان، فقد قال لداود: "هوذا يولد لك ابن يكون صاحب راحة، وأريحه من جميع أعدائه حواله، لأن اسمه يكون سليمان. فأجعل سلاماً وسكينة في إسرائيل في أيامه. هو يبني بيتاً لاسمي، وهو يكون لي ابناً، وأنا له أباً، وأثبت كرسي ملكه على إسرائيل إلى الأبد" (الأيام 1 (22/9)).

من الذي دعي من مصر؟

ومن تحريف النبوءات المزعومة ما صنعه متى في قوله عن المسيح وعودته من مصر إبان طفولته: " كان هناك إلى وفاة هيرودس، لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل: من مصر دعوتُ ابني " (متى 2/14-15)، فقد زعم أن ذلك يحقق النبوءة التوراتية التي في سفر هوشع (انظر هوشع 11/1-2).

لكن النص الذي في هوشع لا علاقة له بالمسيح،

فالنص يتحدث عن عودة شعب إسرائيل من مصر مع موسى، والحديث في أصل السياق عن يعقوب، ثم ينتقل للحديث عن أبناءه وعودتهم من مصر، ثم عبادتهم للأوثان بعد ذلك وإعراضهم عن دعوات الله لهم، فيقول: " لما كان إسرائيل غلاماً أحببته، ومن مصر دعوت ابني، كلما

دعوا ولوا وجوههم، وذبحوا لبعاليم، وقربوا للأصنام " (هوشع 1/11-2).

فالنص لا علاقة له بالمسيح، فعبادة الأصنام التي يتحدث عنها النص حصلت قبل المسيح، ولا تنطبق على معاصري المسيح، لأن اليهود تابوا عن عبادة الأوثان توبة جيدة قبل ميلاد المسيح بخمسمائة وست وثلاثين سنة بعدما أطلقوا من أسر بابل، ثم لم يحوموا حولها بعد تلك التوبة كما هو مصرح في كتب التواريخ.

واستخدام هذه الصيغة (ابني) في شعب بني إسرائيل معهود في التوراة، فقد جاء فيها " عندما تذهب لترجع إلى مصر... فتقول لفرعون : هكذا يقول الرب: إسرائيل ابني البكر. قلت لك : أطلق ابني ليعبدني " (الخروج 4/21 - 23).

رابعاً: النصارى بين الاعتراف بالتناقضات والمكابرة

وتبذل محاولات يائسة وساذجة للجمع بين هذه المتناقضات وتقديمها بصورة متوافقة متكاملة، لكن التكلف يكتنف جميع هذه المحاولات التي غالباً ما تظهر باهتة، إضافة لما تحمله من صور للجمع لا دليل عليها. لذا فإن الفيلسوف الناقد اليهودي اسبينوزا صدق وهو يقول عن التوراة، وينطبق حديثه على العهد الجديد: " فإذا ظن أحد أني أتحدث بطريقة عامة جداً دون أساس كاف، فإنني أرجو أن يكلف نفسه العناء، ويدلنا على ترتيب يقين لهذه الروايات يستطيع المؤرخون اتباعه في كتاباتهم للأخبار دون الوقوع في خطأ جسيم، وعلى المرء في أثناء محاولته تفسير الروايات والتوفيق أن يراعي العبارات والأساليب، وطرق الوصل في الكلام، ويشرحها بحيث نستطيع طبقاً لهذا الشرح أن نقلدها في كتاباتنا، ولسوف أنحني مقدماً في خشوع لمن يستطيع القيام بهذه المهمة، وإني على استعداد لأن أشبهه (بأبوللو) نفسه.

على أني أعترف بأنني لم أستطع أن أجد من يقوم بهذه المحاولة، على الرغم من طول بحثي عنه، ومع أني مشبع منذ طفولتي بالأراء الشائعة عن الكتاب المقدس، فقد كان من المستحيل ألا أنتهي إلى ما انتهيت إليه. وعلى أية حال فليس هناك ما يدعونا إلى أن نعطل القارئ هنا، وأن نعرض عليه في صورة تحد أن يقوم بمحاولة ميثوس منها".

اعترافات بتناقضات الأناجيل

وقليلون هم الذين يعترفون بالحقيقة، ومنهم محررو مجلة " الحقيقة المجردة (الناصعة) " النصرانية والتي يقول عدد يوليو 1975م منها: " هناك ادعاءات كثيرة لتناقضات في الكتاب المقدس لم يستطع العلماء حلها حتى الآن، وفيها ما يسر كل كافر ملحد، فهناك بعض الصعوبات النصية التي ما زال العلماء يتصارعون معها إلى يومنا هذا، ولا ينكر هذه الحقيقة إلا من كان جاهلاً بالكتاب المقدس".

ومثلهم يقول مفسرو الترجمة المسكونية للتوراة عن الأناجيل بأنها " صورة لأدب غير مترابط، مفقور

هيكله إلى حسن التتابع... يبدو أن ما فيه من تضاد غير قابل للتذليل."

الأثر التشريعي والأخلاقي للعهد الجديد

جاء في كلام المسيح " احترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان، ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة، من ثمارهم تعرفونهم، هل يجتنون من الشوك عنباً أو من الحسك تيناً، هكذا كل شجرة جيدة تصنع أثماراً جيدة، وأما الشجرة الرديئة فتصنع أثماراً رديئة. لا تقدر شجرة جيدة أن تصنع ثماراً رديئة، ولا شجرة رديئة أن تصنع أثماراً جيدة، كل شجرة لا تصنع ثمرًا جيداً تقطع وتلقى في النار، فإذا من ثمارهم تعرفونهم " (متى 7/15 - 20) .

يسوق المسلمون هذا النص الإنجيلي ويطلبون من النصارى التحاكم إليه، ومن ثم تكون الثمار دالة على حسن الغرس أو سوءه.

واقع المجتمعات النصرانية

وعند النظر إلى المجتمع النصراني بشكل عام يسجل المحققون على المجتمع النصراني عدة ملاحظات:

- 1 (انتشار الزنا والفواحش .
- 2 (كثرة الانتحار والجرائم .
- 3 (التمييز العنصري البغيض .
- 4 (التفكك الأسري، والعلاقات الإجتماعية السيئة .
- 5 (انتشار الخمر .
- 6 (الانسلاخ من الدين .
- 7 (الوحشية مع الأمم الأخرى .

ويتبين من هذا كله من خلال بعض الأرقام التي أوردها المحققون نقلاً عن إحصائيات صادرة في الغرب إضافة إلى قراءتهم الصحيحة للمجتمع النصراني. فقد نشرت مجلة بونتي الألمانية إحصاءً حول معتقدات الألمان، ونتيجة الإحصاء أن 65% من الألمان يؤمنون بالله، و 50% يؤمنون بالحياة بعد الموت والجزاء فيه.

وفي جنوب أفريقيا حيث نسبة النصارى 98% ينتشر زنا المحارم بين البيض بنسبة 8%، بينما يبلغ عدد مدمني الخمر في أمريكا كما يقول القس جيمي سوبجارت أربعة وأربعين مليون إضافة إلى أحد عشر مليون سكير. ويذكر جون ستون بحثاً ميدانياً أجري عام 1978م، وكان من نتيجته أن 4% من المجتمع الأمريكي يمارسون

السحاق أو الشذوذ طوال حياتهم، و 10% يمارسونه لمدة ثلاث سنوات، وتشير أرقام اتحاد تنظيم الأسرة في بريطانيا إلى أن نصف الفتيات المراهقات تحت 16 سنة يمارسن الزنا.

كيف يواجه العهد الجديد هذا الواقع؟ وماذا لدى الإنجيل من مقومات الإصلاح لهذا الفساد وتلك الأرقام الوبائية؟ وهل للإنجيل علاقة بهذه الأرقام؟ الإجابة تتلخص في قصور التشريعات الإنجيلية عن معالجة الأوضاع الفاسدة في المجتمعات النصرانية، بل ليس من التجني في شيء إذا قلنا بأن الكتاب المقدس هو أحد أسباب الفساد في تلك المجتمعات، سواء كان ذلك بصورة مباشرة أو غير مباشرة. وقد تجلت مسئولية الكتاب عن هذا الفساد بأمور متفاوتة في أثرها، لكنها مجتمعة حوت أسباب البلاء و جذوره.

أولاً : العهد الجديد ومنافاته للفطرة الإنسانية

وقف المحققون على نصوص كثيرة تجلى فيها مصادمة الإنجيل الموجود بين أيدينا للفطرة الإنسانية التي خلق الله عليها عباده مما يترك أثراً سلبياً أخلاقياً أو اجتماعياً على قارئها، ومثلوا بأمثلة كثيرة، منها:

- أنه ثمة نصوص تصطدم مع طبيعة الإنسان وفطرته التي فطره الله عليها، ومنه ما جاء في العهد الجديد من حث على التبتل وترك الزواج يقول بولس: " أقول لغير المتزوجين وللأرامل: إنه حسن لهم إذا لبثوا كما أنا " (كورنثوس (1) 7/8).

وفي نص آخر يقول: " لأن اهتمام الجسد هو عداوة لله " (رومية 8/7)، وعليه فالأكل والشرب والنوم والزواج... وغيرها من حاجات الإنسان الفطرية إنما يمارسها الإنسان وهو يعادي ربه، وهذه حرب على الفطرة الإنسانية.

- وفي مرة أخرى ينسب متى للمسيح أنه قال: " يوجد خصيان خصوا أنفسهم لأجل ملكوت السماوات، من استطاع أن يقبل فليقبل " (متى 19/12).
- ويذكر متى دعوة المسيح إلى التخلي عن الدنيا بما فيها الحاجات الأساسية والضرورية للحياة الإنسانية

السوية، فقد جاءه رجل فقال للمسيح بأنه حفظ الوصايا كلها " فماذا يعوزني بعد؟ قال له يسوع : إن أردت أن تكون كاملاً فاذهب وبع أملاكك وأعط الفقراء، فيكون لك كنز في السماء، وتعال واتبعني، (لكن الشاب الصالح) مضى حزينا، لأنه كان ذا أموال كثيرة.

فقال يسوع لتلاميذه: الحق أقول لكم : إن مرور جمل من ثقب إبرة يسر من دخول غني إلى ملكوت الله، فلما سمع تلاميذه بهتوا جداً قائلين : إذا من يستطيع أن يخلص " (متى 19/20 - 25).

فهذا النص وأمثاله محارب لدفعة الحياة التي بها يقوم العمران والحضارات.

ومثله تلك الدعوة التي نرى فيها دعوة للتكاسل والقعود، تبأس البشرية إن فعلتها، وهي ما جاء في لوقا: " لانهتموا لحياتكم بما تأكلون، ولا للجسد بما تلبسون، الحياة أفضل من الطعام، والجسد أفضل من اللباس، تأملوا الغربان إنها لا تزرع ولا تحصد، وليس لها مخدع ولا مخزن، والله يقوتها... تأملوا الزنابق كيف تنمو لا تتعب ولا تغزل... فلا تطلبوا أنتم ما تأكلون وما تشربون، ولا تقلقوا... بل اطلبوا ملكوت الله، وهذه كلها تزداد لكم " (لوقا 12/22 - 31).

- ومثله يذكر متى أن المسيح أمر تلاميذه: " لاتقتنوا ذهباً ولا فضة ولا نحاساً في مناطقكم، ولا مزوداً للطريق ولا ثوبين ولا أحذية ولا عصاً " (متى 10/9 - 10)، فكيف تعمر الأرض لو امتثل الناس جميعاً بهذا الأمر المحال.

ثانياً : العجز التشريعي للعهد الجديد

ورأى المحققون أيضاً أن تشريعات الأنجيل عاجزة عن إقامة الحياة المستقيمة المتكاملة بما تحمل هذه الأنجيل من مثالية يستحيل أن تصلح الحياة معها، ومن ذلك قول المسيح كما ذكر متى: " من لطمك على خدك، فحول له الآخر أيضاً " (متى 5/39)، وقد ورد النص في مقابل القصاص، ولذلك فهو إلغاء لشريعة القصاص، أو إضافة أخلاقية تفتقر إلى المعقولية، وكأنني به يحث على الرضا بالضميم والظلم، وهو ولا ريب سبب عظيم في ظهور الفساد والبغي.

- ومثله قول لوقا: " من ضربك على خدك الأيمن فاعرض له الآخر، ومن أخذ رداءك فلا تمنعه ثوبك.... ومن أخذ الذي لك فلا تطالبه به " (لوقا 6/28 - 29).
وهنا نتساءل : لو كان هذا النص من كلام المسيح، فلم خالفه عندما ضربه خدم رؤساء الكهنة فلم يعرض له الخد الآخر، بل قال له: " إن كنت قد تكلمت ردياً فاشهد على الردي، وإن حسناً فلماذا تضربني " (يوحنا 18/23).
وهنا تساؤل يبحث عن إجابة: هل طبقت الكنيسة هذا الخلق في جولة من جولاتها أم أن واقع الحال يؤذن بأن هذا المقال من المحال، وإذا عجزت الكنيسة والمسيح عن ذلك، فغيرهما أعجز.
- ويحرم العهد الجديد الطلاق إلا بعلّة الزنا، فيقول: " فالذي جمعه الله لا يفرقه إنسان.. أقول لكم: إن من طلق امرأته إلا بسبب الزنا وتزوج بأخرى يزني، والذي يتزوج بمطلقة يزني " (متى 19/6 - 9).
وهذا التشريع سبب من أسباب انتشار البغاء، إذ هو المخرج والسبيل الذي يلجأ إليه أولئك الذين حالت مشاكل الحياة واختلافات البشر دون إكمال مسيرتهم الزوجية، وحرّم عليهم العهد الجديد أن يبنوا حياتهم على الطهر من جديد.
وهذا التشريع لا يمكن أن تستقيم معه الحياة، إذ ثمة أمور كثيرة تجعل الحياة بين الزوجين ضرباً من المحال، ولا مخرج إلا بالطلاق الذي بمنعه تترتب الكثير من المضار، وهو ما دفع الكنيسة البروتستانتية لإباحة الطلاق، وهو ما تحاول الكنائس الأخرى إقراره بغية الخروج من هذا التشريع الغريب.
وأما ما ذكره متى من علة تحريم الطلاق وهو قوله: " فالذي جمعه الله لا يفرقه إنسان " (متى 19/6) فليس بصحيح، لأن الزواج ليس جمعاً إلهياً بين اثنين، بل هو اتفاق بين اثنين على الزواج وفق شريعة الله وسنته، فمثله في ذلك مثل سائر الشعائر التي أمر بها الله.
- وثمة عجز تشريعي آخر تواجهه أسفار العهد الجديد في مواجهة متطلبات الحياة الإنسانية، وهو منع الزواج بأكثر من واحدة كما يفهم من (كورنثوس 1) (1/7 - 5)، وهو ما تجمع عليه الكنائس النصرانية المختلفة، بينما تشير الإحصائيات إلى زيادة مطردة في أعداد النساء، ففي إنجلترا تزيد النساء على الرجال أربعة ملايين امرأة،

وفي ألمانيا خمسة ملايين، وفي أمريكا ثمانية ملايين، فكيف يحل العهد الجديد هذه المشكلة التي ستفاقم آثارها إذا تابع النصارى قول بولس في الحث على التبتل وترك الزواج " أقول لغير المتزوجين وللأرامل : إنه حسن لهم إذا لبثوا كما أنا، ولكن إذا لم يضبطوا أنفسهم فليتزوجوا " (كورنثوس (1) 7/8 - 9)، إن نتيجة هذا التعليم هي الفضائح التي تهز جنات الكنيسة وتقرعها كل يوم، لتثبت أن الفطرة لا تُغلب، وأن هذا التوجيه ليس من كلمة الله.

ثالثاً : دور نسخ الشريعة في انتشار التحلل والفساد

ولكن كل ما ذكرناه ليس إلا أسباباً جانبية للبلاء، وأما أسُّ البلاء الذي تعاني منه المجتمعات النصرانية فيكمن في عقيدة الخلاص والفداء، والتي تجعل الإيمان بصلب المسيح كافياً للخلاص ومحرراً من لعنة الناموس والشريعة التي نسخها بولس بأقواله ، نسخ منها كل ما حرّمته من زنا وشرب للخمور بل وقتل وفساد، إذ الإيمان بالمسيح المصلوب نيابة عنا يكفر خطايانا مهما عظمت، وهكذا يمضي المؤمن بهذه النصوص إلى ضروب الرذيلة وفنونها غير خائف من عقاب الله ودينونته، لقد سمى بولس شريعة الله التي تهذب السلوك البشري لعنة، فقال: " المسيح افتدانا من لعنة الناموس " (غلاطية 3/13).

وأعلن عن عدم الحاجة إليها بعد صلب المسيح فقال: " قد كان الناموس مؤدينا إلى المسيح لكي نتبرر بالإيمان، ولكن بعد ما جاء الإيمان لسنا بعد تحت مؤدب " (غلاطية 3/24 - 25).

وأكد إبطال الناموس بقوله: " سلامنا الذي جعل الاثنين واحد... مبطلاً بجسده ناموس الوصايا " (أفسس 2/14-5)، ويقول أيضاً: " الإنسان لا يتبرر بأعمال الناموس، بل بإيمان يسوع، لأنه بأعمال الناموس لا يتبرر جسد ما " (غلاطية 2/16) وهؤلاء الذين يصرون على العمل بالناموس يرى بولس أنهم يسيئون للمسيح: " قد تبطلتم عن المسيح أيها الذين تتبررون بالناموس " (غلاطية 5/4).

ويمضي مؤكداً عدم الحاجة إلى الأعمال الصالحة،
 فيقول: " إن كان بالناموس بر، فالمسيح إذا مات بلا
 سبب " (غلاطية 2/21).
 ويقول: " أبناموس الأعمال؟ كلا بل بناموس الإيمان،
 إذا نحسب أن الإنسان يتبرر بالإيمان بدون أعمال
 الناموس " (رومية 3/27-28).
 وجعل بولس الإيمان بالمسيح سبيلاً للبر والنجاة من
 غير الحاجة للناموس والأعمال: " الذي خلصنا ودعانا
 دعوة مقدسة، لا بمقتضى أعمالنا، بل بمقتضى القصد
 والنعمة التي أعطيت لنا في المسيح يسوع الذي أبطل
 الموت، وأثار الحياة والخلود " (تيموثاوس (2) 1/9 - 10).

ويؤكد هذا المعنى الغريب عن أقوال المسيح في نص
 آخر، فيقول: " ظهر لطف فخلصنا الله وإحسانه، لا
 بأعمال في بر عملناها نحن، بل بمقتضى رحمته خلصنا
 بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس " (تيطس
 3/4 - 5).

ولذلك فإن بولس يعلن إباحته لكل المحرمات من
 الأطعمة مخالفاً التوراة وأحكامها (انظر التثنية 14/1-
 24)، ويقول: " أنا عالم ومتيقن في الرب يسوع أن
 لاشيء نجس في حد ذاته، ولكنه يكون نجساً لمن يعتبره
 نجساً " (رومية 14/14).

ويقول - وهو يعرض نموذجاً من إباحة المحرمات
 يقاس عليه كل محرم -: " كل شيء طاهر للأطهار، وما
 من شيء طاهر للأنجاس " (تيطس 1/15)، " لأن كل
 خليقة الله جيدة، ولا يرفض شيء إذا أخذ مع الشكر " (تيموثاوس (1) 4/4).

ويقول بولس معرفاً البار حسب دينه الجديد: " المسيح الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه، لإظهار بره من أجل الصفح عن الخطايا السالفة بإمهال الله، لإظهار بره في الزمن الحاضر، ليكون باراً، ويبرر من هو من الإيمان بيسوع " (رومية 3/24-25).

ويقول معدداً الشروط الجديدة للخلاص: " إن اعترفت
 بغمك بالرب يسوع، وأمنت بقلبك أن الله أقامه من
 الأموات، خلصت " (رومية 10/9). ومثله ما جاء في
 مرقس: " من آمن واعتمد خلص، ومن لم يؤمن يُدَن " (مرقس 16/16).

وفي موضع آخر تتسع دائرة الخلاص لتشمل كل البشرية وتغريها بالمسيحية التي لا تحرم حراماً، فيقول بولس عن المسيح: " بذله لأجلنا أجمعين " (رومية 8/32) ويوضحه قول يوحنا: " يسوع المسيح البار، وهو كفارة لخطايانا، ليس لخطايانا فقط، بل لخطايا كل العالم أيضاً " (يوحنا (1) 2/2)، ويؤكد قوله: " نشهد أن الآب قد أرسل الابن مخلصاً للعالم " (يوحنا 4/14) فجعل الخلاص عاماً لكل الخطايا وشاملاً لكل البشر.

وقد كان لهذه النصوص صدى كبير في النصرانية ونظرتها للشريعة، فقد فهم رواد النصرانية قبل غيرهم من هذه النصوص أن كل الموبقات قد أضححت حلالاً، فيقول لوثر أحد مؤسسي المذهب البروتستانتي: " إن الإنجيل لا يطلب منا الأعمال لأجل تبريرنا، بل بعكس ذلك، إنه يرفض أعمالنا... إنه لكي تظهر فينا قوة التبرير يلزم أن تعظم آثامنا جداً، وأن تكثر عددها".

ويقول ميلا نكتون في كتابه الأماكن اللاهوتية: " إن كنت سارقاً أو زانياً أو فاسقاً لا تهتم بذلك، عليك فقط أن لا تنسى أن الله هو شيخ كثير الطيبة، وأنه قد سبق وغفر لك خطاياك قبل أن تخطئ بزمن مديد".

وهكذا تبين لنا أن البلاء والفساد الذي آلت إليه أوروبا والغرب النصراني عامة، إنما كان بسبب هذا الكتاب الذي يصير النصراني على أنه يمثل - رغم سلبياته الهائلة - كلمة الله الهادية إلى البر والجنة والملكوت.

هل هذا هو المسيح؟

وأخر ما نختم به جولتنا لإثبات براءة الوحي من أسفار العهد الجديد، أن نستعرض بعض ما ينسبه كتاب العهد الجديد إلى المسيح من أخلاق أو صفات لا يليق أن تصدر من كرام البشر وعقلائهم، فضلاً عن أن يقع فيها نبي كريم جعله الله قدوة صالحة للعالمين.

وثمة صور كثيرة تسيء للمسيح، لن يغفرها مدح الأسفار للمسيح في مواطن أخرى، ومن أهم تلك الصور المزرية التي نسبها الإنجيليون للمسيح زوراً وبهتاناً: - أن متى يتهم المسيح بعدم الحرص على وصول ضعاف الإيمان إلى المغفرة والهداية، بل قام بحجب أسبابها عنهم " ولما كان وحده سألته الذين حوله مع الاثني عشر عن المثل، قال لهم: قد أعطي لكم أن تعرفوا سر ملكوت الله، وأما الذين هم من خارج فبالأمثال يكون لهم كل شيء. لكي يبصروا مبصرين ولا ينظروا، ويسمعوا سامعين ولا يفهموا، لئلا يرجعوا فتغفر لهم خطاياهم.

ثم قال لهم: أما تعلمون هذا المثل. فكيف تعرفون جميع الأمثال... وبأمثال كثيرة مثل هذه كان يكلمهم حسبما كانوا يستطيعون أن يسمعوا.... وبدون مثل لم يكن يكلمهم. وأما على انفراد فكان يفسر لتلاميذه كل شيء" (مرقس 4/10-33)، فقد كان يخص التلاميذ بالبيان، ويحرمه آخرين " لئلا يرجعوا، فتغفر لهم خطاياهم".

- أن الأناجيل ذكرت وصية المسيح بالأم والأب، ثم لما كان المسيح في عرس بقانا تذكر أنه أساء لوالدته، ففي يوحنا أنها طلبت منه تحويل الماء الذي في الجرار إلى خمر يشربه أهل العرس فقال لها: " مالي ولك يا امرأة، لم تأت ساعتى بعد " (يوحنا 4/12)، وهي ذات الكلمة التي قالها للزانية التي أتت بها لترجم " قال لها: يا امرأة" (يوحنا 8/10).

ثم في موطن آخر تتهمه الأناجيل بشرب الخمر، فتقول بأن المسيح قال لليهود: " جاء ابن الإنسان يأكل ويشرب. فيقولون: هوذا إنسان أكل وشرب خمر، محب للعشارين والخطاة " (متى 11/9).

هذا ما تذكره الأناجيل، تسيء به للمسيح وأمه، فيما نرى القرآن يقول عنها، عن المرأة التي ينسب لها يوحنا

أمر صنع الخمر، فيصفها ويقول: يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين (آل عمران: 33).

والابن الذي يذكر الإنجيليون إساءاته لوالدته يكذبهم القرآن في خبره، إذ يقول على لسانه: وبرا بوالدي ولم يجعلني جباراً شقياً (سورة مريم: 32).

وأكمل بولس المأساة حين دعا لشرب الخمر فقال: " لا تكن فيما بعد شراب ماء، بل استعمل خمرًا قليلاً من أجل معدتك وأسقامك الكثيرة " (ثيموثاوس (1) 23/5)، وكان سفر الأمثال قد اعتبر شرب الخمر وسيلة لعلاج مشكلات الفقراء، إذ ينسيهم أتعابهم وآلامهم، إذ يقول: " أعطوا مسكراً لهالك، وخمرًا لمري النفس، يشرب وينسى فقره، ولا يذكر تعب بعد " (الأمثال 31/6-7). لكن المجتمعات النصرانية لم تلتزم بالقليل الذي أحله ودعا لشربه بولس، فتحولت إلى مجتمعات مدمنة بها عشرات الملايين من المدمنين، إنه أثر آخر من آثار الكتاب المقدس.

- ولما جاء واحد من تلاميذه يخبره أن أمه وإخوته ينتظرونه ليكلموه، فقال: " من هي أمي ؟ ومن هم إخوتي ؟! " (متى 12/48)، فهل يعقل أن المسيح يتجاهل أمه بهذه الطريقة؟

- وينقل لوقا عن المسيح أمراً غريباً قاله للجموع التي تتبعه: " إن كان أحد يأتي إلي، ولا يبغض أباه وأمه وأولاده وإخوانه حتى نفسه أيضاً فلا يقدر أن يكون تلميذاً " (لوقا 14/26 - 27)، ثم يتابع لوقا الشروط المستحيلة للتلمذة، فيقول: " فكذلك كل واحد منكم لا يترك جميع أمواله لا يقدر أن يكون لي تلميذاً " (لوقا 14/33).
فإضافة إلى كون هذه الشروط للتلمذة مستحيلة، فإنها غير ملائمة للفطرة، والأمر يبغض الأقارب غير مقبول من الناحية الأخلاقية، والمسيح لا يعقل أن يأمر ببغض الآباء والأمهات.

- ومثله لا يصح أن ينسب للمسيح ذلك القول المريع الذي ينسبونه لنبي المحبة والسلام، وهو قوله: " لا تظنوا أنني جئت لألقي سلاماً على الأرض، ما جئت لألقي سلاماً، بل سيفاً، فإني جئت لأفرق الإنسان ضد أبيه، والابنة ضد أمها، والكنة ضد حماتها، وأعداء الإنسان أهل بيته " (متى 10/34 - 36)، فهل جاء المسيح لنشر الفساد

والبغضاء! إنها إساءة كبرى لهذا النبي العظيم، تدل على كذب الكتبة الذين يزعم النصارى أنهم يكتبون كلمة الله. ويشبهه قول لوقا: "جئت لألقي ناراً على الأرض، فماذا أريد لو اضطرمت.. أتظنون أنني جئت لأعطي سلاماً على الأرض. كلا، أقول لكم: بل انقساماً. لأنه يكون من الآن خمسة في بيت واحد منقسمين، ثلاثة على اثنين، واثنان على ثلاثة. ينقسم الأب على الابن، والابن على الأب. والأم على البنت، والبنت على الأم، والحماة على كنتها، والكنة على حماتها" (لوقا 12/49-53)، فهل صدق الإنجيليون حين زعموا أن المسيح كان نبي فساد، حاشاه، فهذا بهتان عظيم.

- وتبع رجل المسيح ثم جاءه يستأذنه ليدفن أباه، فيذكر متى أن المسيح نهاه وقال: " اتبعني. ودع الموتى يدفنون موتاهم " (متى 8/22)، فهل يفعل هذا كرام الناس؟ وهل هذا من البر بالوالد؟ وما الأثر الذي يتركه هذا النص على قارئه؟ أليس سبباً في كثير مما نراه من العقوق والجفاف في المجتمعات الغربية المسيحية؟ - واستأذنه تلميذ آخر في وداع أهله، فلم يأذن له، بل أتته " وقال آخر أيضاً: أتبعك يا سيد، ولكن ائذن لي أولاً أن أودع الذين في بيتي، فقال له يسوع: ليس أحد يضع يده على المحراث وينظر إلى الورااء يصلح لملكوت الله " (لوقا 61/69-62)، لا يصلح لملكوت الله لأنه أراد وداع أهله! أي دين هذا، وأي تعاليم هذه؟ هل هذا ما تحت عليه كلمة الله؟

ولا ريب أن هذه النصوص وأمثالها سبب لكثير مما تعانيه أوربا والغرب من تفكك أسري وتقاطع بين الأرحام بل وفي الأنساب.

- ومن الجفاء الذي يتنره عنه المسيح، بل وكرام البشر، ما جاء في متى: " تقدم إليه رجل جاثياً له، وقائلاً: يا سيد ارحم ابني، فإنه يصرع ويتألم شديداً، ويقع كثيراً في النار، وكثيراً في الماء. وأحضرتة إلى تلاميذك، فلم يقدرُوا أن يشفوه. فأجاب يسوع، وقال: أيها الجيل غير المؤمن الملتوي. إلى متى أكون معكم. إلى متى احتملكم. قدموه إليّ ههنا. فانتهره يسوع، فخرج منه الشيطان، فشفي الغلام " (متى 17/14-16)، إذ ليس من مبرر لهذا التبرم من قضاء حوائج الناس.

- ومرة أخرى تبالغ الأناجيل في الإساءة للمسيح في قصة المرأة الكنعانية أو الفينيقية التي جاءت إلى المسيح تطلب منه شفاء ابنتها المجنونة، وهي تبكي، وتقول: " ارحمني يا سيد، يا ابن داود، ابنتي مجنونة جداً، فلم يجبها بكلمة، فتقدم تلاميذه، وطلبوا إليه قائلين: اصرفها، لأنها تصيح وراءنا، فأجاب وقال: لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة. فأتت وسجدت له قائلة: يا سيد أعني. فأجاب وقال: ليس حسناً أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب. فقالت: نعم يا سيد، والكلاب تأكل من الفتات الذي يسقط من مائدة أربابها. حينئذ أجاب يسوع وقال لها: يا امرأة عظيم إيمانك، ليكن لك كما تريدن " (متى 15 / 22 - 28).

فمثل هذه الغلظة وهذا الجفاء مع قدرته على شفاء ابنتها لا مبرر له، كيف لا يشفق ولا يرحم تلك المسكينة، وكيف يشبهها، بل وجميع الأمميين من غير اليهود بالكلاب؟! وفي مرة أخرى شبههم بالخنازير، حين أوصى فقال: " لا تعطوا القدس للكلاب، ولا تطرحوا دُرركم قدام الخنازير " (متى 7/6).

ولا يقبل أن يوصم المسيح - الذي يزعمون أنه نزل لخلاص العالم - بمثل هذه التفرقة العنصرية البغيضة. وإذا قيل ذلك بحق المسيح وهو الرسول القدوة، فلا عجب بعد ذلك في انتشار التفرقة العنصرية التي يؤكدتها العهد الجديد بقول بولس: " لكن ماذا يقول الكتاب؟ اطرد الجارية وابنها، لأنه لا يرث ابن الجارية مع ابن الحر، إذا أيها الإخوة لسنا أولاد جارية، بل أولاد حرة " (غلاطية 4/31).

كم هو الفرق بين هذه النظرة العنصرية وما جاء في القرآن الكريم ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ (سورة الحجرات: 13).

ثم هذه الأخلاق العنصرية والقاسية تتعارض مع أخلاق أخرى لا تقل غرابة عنها ذكرها متى حين قال بأن المسيح يقول: " أحبوا أعداءكم، وباركوا لاعنيكم، وأحسنوا إلى مبغضيتكم، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم " (متى 5/44).

يقول ولديورانت: " إن الإنسان ليجد في الأناجيل فقرات قاسية مريرة لا توائم قط ما يقال لنا عن المسيح

في مواضع أخرى... إن بعضها يبدو لأول وهلة مجاناً العدالة، وإن منها ما يشتمل على السخرية اللاذعة والحق المبرر".

- وينسب يوحنا للمسيح عليه السلام الكذب - وحاشاه - فيذكر يوحنا أن التلاميذ طلبوا من المسيح أن يذهب لليهودية (أورشليم) ويظهر معجزاته في عيد المظالم، فقال لهم: "اصعدوا أنتم إلى هذا العيد، أنا لست أصعد بعد إلى هذا العيد، لأن وقتي لم يكمل بعد، قال لهم هذا، ومكث في الجليل.

ولما كان إخوته قد صعدوا، صعد هو أيضاً إلى العيد، لا ظاهراً، بل كأنه في الخفاء... " (يوحنا 7/8 - 10)، وإذا كانت الأسفار قد نسبت الكذب للرب المتجسد، فماذا عساه يصنع البشر!

فهذا كذب صريح لا يليق بأن ينسب للمسيح، فإن قرأه النصارى في كتابهم عن المسيح - وحاشاه - فلا عجب بعد ذلك أن يصابوا جميعاً بداء الكذب.

ويعجب المرء لكثرة التعري في الغرب النصراني، ولكن لا عجب عند من تأمل سوءة أخرى تنسبها الأسفار للمسيح عليه السلام، ألا وهي التعري أمام التلاميذ، فقد جاء ذلك في قصة غسل المسيح أرجل التلاميذ، يقول يوحنا: "قام عن العشاء وخلع ثيابه، وأخذ منشفة وأثر بها، ثم صب ماء في مغسل، وابتدأ يغسل أرجل التلاميذ، ويمسحها بالمنشفة التي كان متزرراً بها... فلما كان قد غسل أرجلهم وأخذ ثيابه واطكأ أيضاً، قال لهم: أتفهمون ما قد صنعت بكم" (يوحنا 13/4-12).

ومن نسب العري للمسيح لن يخجل من نسبة العري لرسله وتلاميذه، فقد ذهبوا للسباحة في بحيرة طبرية، وقد وقف سمعان إلى جانب البحر عارياً حتى من الإزار الذي يغطي عورته، ولما جاء المسيح لم يعرفه "فقال ذلك التلميذ الذي كان يسوع يحبه لبطرس: هو الرب. فلما سمع سمعان بطرس أنه الرب، اتزر بثوبه، لأنه كان عرياناً، وألقى نفسه في البحر" (يوحنا 21/7).

- وتذكر الأناجيل على لسان المسيح الكثير من السباب والشتائم لليهود، وهم مستحقون لذلك، غير أن مثل هذا لا يصدر من نبي أرسله ربه ليعلم قومه حميد الأخلاق، كما لا يصدر ممن يقول: "باركوا أعداءكم، وأحسنوا إلى مبغضكم" (متى 5/44).

فكيف يقول بعد ذلك لقومه: قال المسيح وهو يخاطب جموعهم: " ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون ... ويل لكم أيها القادة العميان ... أيها الجهال والعميان ... أيها الحيات أولاد الأفاعي كيف تهربون من دينونة جهنم؟ " (متى 23/13 - 37) .

وهل يعقل أن يقول ذاك الذي أمر بمباركة أعدائه ومحبتهم والإحسان إليهم، هل يمكن أن يقول لهم: " يا أغبياء " (لوقا 11/37)، أو أن يصفهم بأنهم كلاب وخنازير: " لا تعطوا القدس للكلاب، ولا تطرحوا درركم قدام الخنازير، لئلا تدوسها بأرجلها، وتلتفت فتمزقكم " (متى 7/6) .

وقد طال السباب المنسوب للمسيح حتى تلاميذه وخاصته، فقد قال لتلميذه اللذين لم يعرفاه: " أيها الغبيان والبطيئاً القلوب في الإيمان بجميع ما تكلم به الأنبياء " (لوقا 24/25)، وقال لبطرس: " اذهب عني يا شيطان " (متى 16/23) .

وقال مخاطباً إياه في موطن آخر: " يا قليل الإيمان لماذا شككت " (متى 14/31) .

لكن الداهية الدهياء حين ينسب كتاب العهد الجديد إلى المسيح سباب إخوانه من الأنبياء وتشبيههم بالصوص والسراق، واتهامهم بعدم الحرص على هداية أقوامهم، فيقول يوحنا: " قال لهم يسوع أيضاً: الحق الحق أقول لكم: إنني أنا باب الخراف، جميع الذين أتوا قبلي هم سراق وصوص. ولكن الخراف لم تسمع لهم. أنا هو الباب. إن دخل بي أحد فيخلص ويدخل ويخرج ويجد مرعى. السارق لا يأتي إلا ليسرق ويذبح ويهلك. "

وأما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل. أنا هو الراعي الصالح. والراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف. وأما الذي هو أجير وليس راعياً الذي ليست الخراف له، فيرى الذئب مقبلاً ويترك الخراف ويهرب. فيخطف الذئب الخراف ويبددها " (يوحنا 10/7-12) .

ثم وفي موطن آخر يتوعد بجهنم من قال لأخيه أقل من ذلك، فيقول: " ومن قال: يا أحمق يكون مستوجب نار جهنم " (متى 5/23) .

وقريباً من هذا السباب ما يقوله بولس في مواطن كثيرة من رسائله، منها: " انظروا الكلاب، انظروا فعلة الشر " (فيلبي 3/2)، ومثله كثير...

ثم يذكر بولس أن من بين الذين يحرمون من الملكوت أولئك الذين يشتمون، فيقول: "ولا سكيرون ولا شتامون ولا خاطفون يرثون ملكوت الله" (كورنثوس 1) (6/10)، فهل تراه يقصد نفسه والمسيح أم أن لهما امتيازاً على سائر الشاتميين، أم هو ضلال البشر حين ينسبون القبائح لأحد أكرم المرسلين، ثم يزعمون أنه كلمة الله؟ ولا عجب بعد ذلك ما فعل البشر من السباب والقبح والرذيلة.

ويستمر الإنجيليون في الإساءة المتعمدة للمسيح عليه السلام، ويرميانه بالمزيد من القبائح وهم يتحدثون عن نسب للمسيح الذي ليس له نسب بشري، والعجيب أنهم جعلوا نسب يوسف النجار نسباً للمسيح الذي لا أب له، وليس ثمة علاقة بينه وبين يوسف النجار، ولو كان المذكور نسب مريم لكان له وجه، أما يوسف النجار فلا وألف لا.

ونسبة المسيح ليوسف النجار علاوة على أنها غير حقيقية، فإنها تؤكد ما كان اليهود يشيعه عن مريم وابنها، وما هو موجود في تلمودهم من قولهم على مريم البتول الطاهرة بهتاناً عظيماً.

وعند التأمل في نسب متى، فإننا نلاحظ أنه ذكر في نسب المسيح أربع جدات للمسيح هن ثامار، وزوجة داود التي كانت لأوريا الحثي، وراحاب، وراعوث. فما السر في ذكر هؤلاء الجدات دون سائرهن؟ هل كن نساء فوق العادة حتى خلدهن الإنجيل؟ هل ثمة درس يعلمنا إياه الكتاب المقدس بخصوص تعظيم المسيح عليه السلام؟ إن لكل واحدة من الأربع سوءة تذكرها التوراة، فأما ثامار فهي التي ولدت فارص زنا من والد أزواجها الذين تعاقبوا عليها واحداً بعد واحد. (انظر قصتها مع يهوذا في التكوين 38/2 - 30).

وأما زوجة أوريا الحثي فهي التي تتهم التوراة - زوراً - داود بأنه فجر بها، وهي زوجة قائده أوريا الحثي، فحملت، ثم دفع داود بزوجها إلى الموت، وتزوجها بعد وفاته، وكان من أولادها النبي سليمان أحد أجداد المسيح. (انظر القصة في صموئيل (2) 11/1 - 4).

وأما راحاب زوجة سلمون، وأم بوعز، وكلاهما من أجداد المسيح - حسب متى -، فراحاب هي التي قال عنها

يشوع: "امرأة زانية اسمها راحاب" (يشوع 2/1)، وذكر قصة زناها في سفره.

وأما راعوث فهي راعوث المؤابية زوجة بوعرز وأم عوبيد، والتوراة تقول: " لا يدخل عموي ولا مؤابي في جماعة الرب، حتى الجيل العاشر " (التثنية 23 / 3). ولحسن الحظ هذه المرة فإن المسيح ليس داخلاً في هذا الطرد من جماعة الرب، إذ هو الجيل الثاني والثلاثون لها.

وهنا يقف المرء حائراً متسائلاً عن سر الاهتمام بهؤلاء الجدات دون سائر الجدات ، ولا أحد من تفسير إلا أن هناك من يرغب في تلطيح سمعة الأنبياء والنيل منهم والخط من شرفهم بدء من نوح وانتهاء بالمسيح ، عليهم جميعاً صلوات الله وسلامه.

وفي محاولة يائسة لتبرير هذه السقطة لمّنى وتلك الإساءة الكبرى منه لشخص المسيح، يقول القمّص تادرس يعقوب ملطي في تفسيره لإنجيل متى: "المسيح وضع على ذاته نسب هذه الطبيعة التي تنجست لكي يطهرها، أي يريد أن يقول: إن من جاء من أجل الخطاة ولد من خاطئات ليمحو خطايا الجميع " .

وأما أجداد المسيح الذكور الذين ذكر متى منهم اثنان وثلاثون أباً (إلى داود) وذكر لوقا اثنان وأربعون أباً، فهؤلاء أيضاً لا يتشرف المسيح بأن يكونوا من آبائه - لو كان ما تذكره التوراة صحيحاً، وحاشا أن يكون ذلك صحيحاً - ، فإن أربعة من هؤلاء الآباء تذكر التوراة أنهم فعلوا الزنا، وبعضهم كان الزنا المنسوب إليه زنا محارم، وهؤلاء الأربعة هم يهوذا، وداود، وسليمان، ورحبعام.

وأما يهوياقيم بن يوشيا أحد الأجداد المزعومين للمسيح، فهو اسم آخر يسيء للمسيح عليه الصلاة والسلام، فيهوياقيم ملك فاسد، عاقبه الله بالحرمان ونسله من بعده، فقال عنه: " لا يكون له جالس على كرسي داود، وتكون جثته مطروحة للحر نهاراً وللبرد ليلاً، وأعاقبه ونسله وعبيده على إثمهم " (إرميا 36/30 - 31).

ويهوياقيم أحد أجداد المسيح الذين أغفل متى ذكرهم ، فقد ذكر أباه يوشيا وابنه يكينيا ، فقال: " ويوشيا ولد يكينيا وإخوانه عند سبي بابل " (متى 1/11).

وهو بذلك تجاهل اسم يهوياقيم، وفي سفر الأيام الأول " بنو يوشيا: البكر يوحانان، الثاني يهوياقيم، الثالث صدقيا، الرابع شلوم. وابنا يهوياقيم: يكنيا ابنه، وصدقيا ابنه " (الأيام (1) 14/3-15)، فيهوياقيم اسم أسقطه متى من نسبه للمسيح، بين يوشيا وحفيده يكنيا. ولا يخفى على فطنة القارئ سبب إسقاطه لاسم هذا الملك الفاسق المحروم وذريته من الجلوس على كرسي داود.

إذ أن ذلك الوعيد ليهوياقيم يتعارض مع زعم النصارى أن المسيح سيرث كرسي داود، فإن لوقا في أعمال الرسل: " من ثمرة صلبه يقيم المسيح حسب الجسد، ليجلس على كرسيه " (أعمال 2/30) ويقول: " الرب الإله يعطيه كرسي داود أبيه " (لوقا 1/32)، فلم يجد متى من سبيل لإزالة التعارض إلا أن يسقط اسم يهوياقيم من سلسلة أجداد المسيح، ولعله ظن أن صنيعه سيذهل القارئ عن هذا العيب الكبير، الذي يحرم المسيح من أحد أعظم نبوءات وبشارات الكتاب المقدس. وكعادة المفسرين المغرمين بالبهلوانيات يقول مفسرو الإنجيل وعلماء اللاهوت لتبرير ذكر هؤلاء الأجداد وأولئك الجدات المذكورات للمسيح: " هنا تكمن الروعة برمتها، فإن الله أحب الخطاة إلى درجة أنه لن يستنكف أن يجعل أسلاف ابنه مثل هؤلاء ".

وهكذا نرى في هذه الإساءات المتلاحقة من الإنجيليين للمسيح عليه الصلاة والسلام دليلاً آخر يشهد ببراءة وحي الله عن هذا السفه، وذلكم الإفك الذي يتنزه عنه أنبياء الله الكرام، الهداة الدعاة، ملح الأرض وزينتها، ومنهم سيدنا المسيح عليه الصلاة والسلام.

خاتمة

نختم بعد هذه الجولة الطويلة فنقول بأننا نؤمن
 بالإنجيل الذي أنزله الله على المسيح هدى ونوراً
 للبشرية، ومباشراً برسالة نبينا [] ، وقد أضاعه النصارى []
 ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظاً
 مما ذكروا به [] (سورة المائدة: 14).
 وأما ما تسطره رسائل العهد الجديد زاعمة أنه وحي
 الله من غير دليل ولا حجة، فقد تبين لنا بطلانه وتحريفه،
 وعليه سقط الاستدلال به على ما تزعمه النصارى من
 عقائد فاسدة لسقوط الدليل.
 وقد ثبت لدينا وبالأدلة المتكاثرة أن العهد الجديد ليس
 كلمة الله، بل هو كتابات لمجهولين لا تصح نسبتها إلى
 الحواريين، وقد اقتبس الكتاب المجهولون رواياتهم من
 الوثنيات القديمة. ورأينا كيف نقل بعضهم عن بعض دون
 التزام الأمانة العلمية في النقل.
 وثبت لدينا بتفحص أسفار العهد الجديد أن كتبها
 ليسوا بملهمين لكثرة ما وقعوا فيه من أخطاء وتناقضات
 لا تستقيم مع دعوى النبوة والعصمة التي لم يزعموها
 لأنفسهم، وقد نسبهم إليها آباء الكنيسة ومجامعهم.
 وبقرار هؤلاء الآباء أضححت هذه الكتابات دون غيرها
 من كتابات القرن الميلادي الأول كتابات مقدسة تحمل
 وحي الله، فيما أصبح قراءة غيرها مستوجباً للقتل ثم
 للنار والطرده من رحمة الله.
 وتتابع إخفاق العهد الجديد حتى في الأمور الأخلاقية،
 حيث قدم مثل وأخلاقيات تبأس معها الحياة البشرية
 وتتوقف عند تطبيقها الحضارات الإنسانية، وفي مقابل
 ذلك نسبت الأسفار الكثير من القبائح إلى المسيح عليه
 السلام، لتدلل من الجديد أنها ليست كلمة الله.
 وصدق الله إذ يقول: [] فويل للذين يكتبون الكتاب
 بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً
 فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون []
 (سورة النساء: 79).
 وإلى لقاء متجدد مع الحلقة الثالثة من هذه السلسلة،
 سلسلة الهدى والنور، وعنوان حلقتنا التالية: الله جل
 جلاله، واحد أم ثلاثة؟

والله نسأل أن يشرح صدورنا لما اختلفنا فيه من الحق بإذنه. إنه ولي ذلك والقادر عليه. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

- * القرآن الكريم.
 * الكتاب المقدس. طبعة : دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.
 * إنجيل برنابا. ترجمة : خليل سعادة. ط. دار الوثائق. الكويت، 1406 هـ.

- * إسرائيل حرفت الأناجيل والأسفار المقدسة. أحمد عبد الوهاب. ط 1. مكتبة وهبة. القاهرة، 1972م.
 * الأسفار المقدسة قبل الإسلام. صابر طعيمة. عالم الكتب. ط 1. بيروت، 1406 هـ.
 * إظهار الحق. رحمة الله الهندي. تحقيق : محمد أحمد ملكاوي. ط 1. دار الحديث. القاهرة، 1404 هـ.
 * البرهان المبين في تحريف أسفار السابقين. أحمد عبد الوهاب. مكتبة التراث الإسلامي. القاهرة.
 * التوراة والإنجيل والقرآن والعلم. موريس بوكاي. ترجمة : حسن خالد. ط 2. المكتب الإسلامي. بيروت، 1410 هـ.
 * حول موثوقية التوراة والأناجيل. محمد السعدي. منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية. طرابلس. ليبيا، 1406 هـ.
 * دراسة عن التوراة والإنجيل. كامل سعفان. دار الفضيلة. القاهرة.
 * دعوة الحق بين المسيحية والإسلام. منصور حسين عبد العزيز. ط 2. مكتبة علاء الدين. الإسكندرية، 1972م.
 * العقائد الوثنية في الديانة النصرانية. محمد طاهر. محمد المجذوب. دار الشواف، 1992م.
 * الفارق بين الخالق والمخلوق. عبد الرحمن البغدادي. ضبط وتعليق : عصام فارس الحرسثاني. ط 1. مكتبة دار عمار. عمان، 1409 هـ.
 * قراءات في الكتاب المقدس. عبد الرحيم محمد. (بدون معلومات نشر).

- * القرآن الكريم والكتاب المقدس. أيهما كلمة الله ؟
أحمد ديدات.
- * الكتاب المقدس في الميزان. عبد السلام محمد. ط 1.
دار الوفاء، 1412هـ.
- * الله جل جلاله والأنبياء عليهم السلام في التوراة
والعهد القديم. محمد علي البار. ط. دار القلم. دمشق،
1410هـ.
- * المسيحية الحقبة التي جاء بها المسيح. علاء أبو بكر. ط
1. مكتبة وهبة. القاهرة، 1418هـ.
- * المناظرة الحديثة في علم مقارنة الأديان. أحمد ديدات.
جمع وترتيب : أحمد السقا. ط 1. مكتبة زهرة، 1408هـ.
- * مناظرة العصر. أحمد ديدات و القس أنيس شروش.
ترجمة : علي الجوهرى. دار الفضيلة.
- * مناظرتان في استكهولم. أحمد ديدات و القس شوبرج.
دار الفضيلة.
- * هل الكتاب المقدس كلمة الله؟ أحمد ديدات. ترجمة :
نورة النومان. دار الهجرة. دمشق، 1408هـ.

فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوع
1	مقدمة
2	تمهيد
4	العهد الجديد عند النصارى
6	مخطوطات العهد الجديد
11	إبطال دعوى الإلهام لكتبة العهد الجديد
16	إبطال دعوى النبوة لكتبة العهد الجديد
20	هل كان بولس رسولاً؟
33	إبطال نسبة الأناجيل والرسائل للحواريين
54	مصادر الأناجيل المسيحية
57	المصادر الوثنية القديمة للعهد الجديد
67	إنجيل المسيح
70	تدوين وقانونية العهد الجديد
73	الأناجيل غير القانونية
75	إنجيل برنابا
82	أغلاط الأناجيل
97	التحريف في العهد الجديد
108	تناقضات الأناجيل
127	الأثر التشريعي والأخلاقي للعهد الجديد
133	هل هذا هو المسيح؟
140	خاتمة
141	المصادر والمراجع